سامي أحمد الموصلي

الباراسيكولوجي

ظواهر وتفسيرات

المقدمــــة

الباراسايكولوجي كقضـــية شـخصـية

لا شك ان (الباراسايكولوجي) كعلم لـم يعرفـه القـاريء العربي الا حديثا • واذا كانت ظواهر القدرات الباراسايكولوجية موجودة بكثرة في المجتمعات العربية التي حالهـا حـال المجتمعات الشرقية الا ان دراسة هذه الظواهر وبناء علم قائم على معطياتها لم يتحقق في هذه المجتمعات • ومن خلال الاختلاطات الحاصلة بين مفردات ظواهر الباراسايكولوجي وبين السحر والشعوذة والفال والتنجيم من جهة وبين ظواهر الكرامـات الدينيـة والصـــوفية لدى هذه المجتمعات من جهة أخرى ، من خـلال هـذه الاختلاطات كان موضوع (الباراسايكولوجي) كعلم غائبـا بل ومستحيلا في ذهن الفرد العربي ، فالظاهرة الخارقة هي معجزة أو كرامـة أو سحر . فهي اذن ذات طابع سري وباطني لا يمكن تعليله علميا أو تفسيره منطقيا والا فقـد سريته وأصبح ممكنا بعـد أن كـان مستحيلا ضمن الممارسات العادية للانسان •• من هنـا كـان من المســـتحيل أن يطـرأ على ذهن العـربي أن يحـول القـدرات الباراسايكولوجية الى علم أو بحث منهجي ولهذا كان تأخر دخول هذا العلم في المجال المعرفي العربي وبقي طابع الظاهرة عند حدود المعطى الديني أو السحري ؛ ولمـا كـان الجانب الديني هو جانب كرامة أو ممارسة صوفية فهي اذن من عند الله وليس من قدرات

الانسان الطبيعية التي يمكن تعلمها والتدرب عليها فقد أستثني بحث الظاهرة الخارقة كعلم لهذا الايمان واليقين الديني العقائدي . أما الجانب السحري فهو أيضا حرام دينيا وهو من قدرات شيطانية تستعين بقوى الجان والشيطان وهو من الكبائر المحرمة في الاسلام وتؤدي بالمتعامل بها الى جهنم ويكلف صاحبها اضافة الى ان السحر قد يقود الى جنون الانسان واصابته من قبل هذه القوى الشريرة اذا لم يستطع السيطرة عليها عند استحضارها ، لهذا تركت هذه الظاهرة ولم تدرس من جانب البحث العلمي والمعرفي العربي .

لهذا كله لم ينشا الباراسايكولوجي كعلم في المجتمعات العربية رغم الايمان بالظواهر الخارقة وكثرتها وتعددها وانتشارها بين افراد المجتمع العربي مهما كانت درجة ثقافته وسلامته الفكرية . ونحن بهذا نبتعد عن عمليات تحضير الأرواح والتي كانت هي ايضا تدخل في جانب التحريم من جهة والشعوذة من جهة اخرى اذا كان هذا هو واقع المجتمع العربي الذي يعيش فيه المؤلف والكاتب ويخضع لمعطياته .. من أين جاء اهتمامي بالباراسايكولوجي وتحول الى هواية فاهتمام فدراسة فتاليف ؟

في بداياتي الاولى وقبل أن أدخل في اطار التعامل مع مفردات الحلال والحرام (والعياذ بالله) كنت قد التقطت مجموعة من الكتب الصفراء المتداولة بشكل محدود وكان من الكتب التي وقعت في يدي في اوائل حياتي الثقافية (كتاب شمس المعارف الكبرى) والذي يتضمن كل الافكار عن الخوارق في التصور القديم بدءا من استخدامات الحروف والزايرجات الهندسية والجلجلوتية والبرهتية ومعطيات التاثير على الآخرين للضرر والنفع وما شاكل

ذلك ، وانتهاء بملحق عن كتاب علم الرمل وطريقة فتحه والتعامل معه . وهذا الكتاب الذي لايزال يتداول بشكل محدود فيه كل ما يسعى الانسان أن يتعلمه من فنون ابتعد عن وصفها باية صفة قد تعطيها ايجابية اوسلبية لأن العلم لم يدخل اليه ولايتعامل معه لا لكونه خطا كله ولكن لأن لغته تبنى على الايمان السابق لاية ممارسة وتوفر القناعة الشخصية بالممارس لهذا العمل وهذا مايرفضه الأسلوب العلمي او لايتعامل به الا من باب الايحاء والتركيز الذهني وتأثيرات اللاشعور الميتافيزيقية لقد كانت قراءتي لهذا الكتاب وانا في الدراسة الابتدائية فاخذني الجو السحري وابتدأت الحكايات تنسج منوالها في عقلي لكي أحول ما يقوله الكتاب الى واقع عملي والى ممارسة استفيد منها شخصيا وارسم اسطورتي الشخصية وافرضها على المجتمع ، ولكن الكتاب يشترط فيما يشترطه لأية ممارسة نوعا من الخلوة والانعزال عن الناس وهذا ما لم يكن متوفرا لي .

فاين اقوم بالعمل ؟ بغض النظر عن بعض المحاولات الفاشلة التي قمت بها مع بعض الأصدقاء مثل عمل طاقية الاخفاء وعمل حجاب ضد الرصاص ومحاولة تحضير الجان للخدمة ، الا ان الكتاب كان فاتحة للبحث عن كل الكتب القريبة من هذا الجانب ، وهكذا قرأت كل ما كان متوفرا في الاسواق وبعض المخطوطات المكتوبة باليد .

ولم أنج من سلسلة المتابعات السحرية والسرية هذه الا بعد ان درست المنطق والفلسفة والادب وغادرت عالم الاحلام بعد سنوات من الجهد غير المجدي كثيرا وبعد أن بدأت أتعامل مع عمري

الجديد في الدراسة المتوسطة والاعدادية ، وهكذا تركت خرافات الابتدائية منتقلا الى عقلانية شديدة جامدة تكاد تنكر كل المعاني الروحية والنفسية الباطنية وتخضع معطياتها لا للتجربة العلمية وانما للمنطق الفكري ومعقوليات التعامل بهذا المنطق البارد مع الأشياء ، واذا ما تعامل المنطق الارسطي مع مرحلة المراهقة فانه ينتج انسانا يعبر عن نفسه بقوانين ديكتاتورية الفكر والعزة بالثقافة والتسامي على الآخرين بالقدرة المنطقية التي تقنع الناس ان الاسود هو ابيض وان الابيض هو اسود ، اي قدرة على اقناع الآخرين بالمنطق على عكس ما يعتقدونه في الأشياء ، وهنا كانت للمراهقة البايلوجية والفكرية حدة كبيرة جعلتني لا اؤمن الا بالماديات وبمعطيات الحس المباشر ، فمادمت لااستطيع ان ابرهن على وجود اي شيء الا عبر احساس به بالحواس الخمس فليس هناك من يستطيع أن يقنعني بوجوده ، ولاشك ان الفلسفة الوجودية كانت خلاصة الافكار وخاتمتها التي اطلعت عليها في هذه المرحلة والتي استلبتني كما استلبت كثيراً من المثقفين الذين كانوا مثقفين بها فحسب • أما انا فقد قرأت الفلسفة من بداياتها الاولى وحتى الوجودية التي عاصرتها قراءة وتمحيصا واحساسا ومعاناة ودخلت مرحلة الكلية وكان من المفروض ان اعود الى قراءاتي السحرية القديمة لكوني دخلت كلية الشريعة الاسلامية ومعطيات الدين والتصوف تشجع على مثل تلك القراءات ، الا ان الذي حدث هو العكس حيث استمريت على الثقافة الفلسفية والادبية وكتابة الشعر وقراءة كل مايقع في يدي من كتب مختلفة الاتجاهات وكنت اقرأ مناهج الكلية بعقلية من يستصغر المناهج على تنوعها لأن الفلسفة والتفكير الفلسفي يعطي القدرة على

الوقوف خارج الأشياء واصدار الأحكام عليها ، وعلى الرغم من ان مناهج الكلية كانت تتضمن الفلسفة الاسلامية والتصوف كما يتضمن علم النفس الا ان اي من هذه المؤثرات لم تجعلني اعود لقراءاتي السابقة عن الخرافات في شمس المعارف الكبرى كما كنت اسميها •

كل هذا وانا ابعد ما اكون عن القراءة العلمية في الفيزياء والكيمياء والبايلوجي والفضاء والفلك بل لا اذكر اني قرأت كتابا واحدا في هذه المواضيع لأن الاختصاص الادبي في الاعدادية وطابع الكلية الادبي الذي مررت به جعلني اكره بل لاافهم حتى ابسط مفردات الفيزياء والكيماء والبايلوجي حتى ولو بمستوى الاختصاص العلمي في الاعدادية ، ورغم اطلاعي على بعض الكتب في النظرية النسبية ونظرية التطور الا اني اقرأ نتائجها الفلسفية لاتفصيلاتها الرياضية والبايلوجية •

وبعد انتهاء الكلية ودخولي مجال الوظيفة الصحفية والاعلامية بقيت في حدود التعامل الثقافي بافكار الفلسفات الثورية المعاصرة وافكار الحزب وأصدرت اكثر من كتاب في هذا الجانب وحتى بعد قراءتي لكتاب الطاقة الانسانية لاحمد حسين الذي يحاول فيه ان يفسر الظواهر الخارقة من المعجزات والكرامات والسحر بل ويتحدث بشكل بسيط عن نشوء الباراسايكولوجي في امريكا وجامعة ديوك الا أن كل هذا رغم انه تحرش بمعطيات ثقافتي في الابتدائية ورغم انه بقي يحفر في ذهني الا انه لم يقدني الى التخصص في هذا الجانب ومتابعته •

وكانت عودتي الى قراءة هذه المواضيع والاطلاع على تفاصيل الباراسايكولوجي بفضل كتاب كان ينشر مسلسلا في احدى الصحف

الاردنية (الدستور) وهو كتاب (الطبيعة الخارقة) للكاتب (ليل واطسون) فاثارني جدا وجمعت كل صفحات الكتاب مسلسلا واعادني عودة قوية جدا ـ خاصة وان الفلسفة بدأت تفقد قدرتها على تطويقي ضمن مفاهيمها التي بدات تتبخر من خلال صراع الفلسفات والفلاسفة وتناقضاتهم بعضهم مع بعض وهكذا بدأت اتلمس الظواهر الغريبة واربط بينها وبين معطيات شمس المعارف الكبرى فاجد ان العقل العلمي المعاصر بدأ يجمع ظواهر يبحثها كتاب شمس المعارف بشكل عادي وغير استثنائي ٠

ثم اطلعت وبشكل استفزازي على كتاب (علم نفس الحاسة السادسة) فانقلب التفكير المنطقي البارد الهادىء على نفسه ثم قرات كتاب (فلسفة الهند في سيرة بوجي) فارتبط التفكير الخرافي بالمعقول المعاصر وبالعلم التجريبي ايضا فكل ظاهرة خارقة في هذا الكتاب يعطيها تبريرا وتفسيرا فلسفيا وما يقوله العلم المعاصر بعد آخر المعطيات الفيزيائية والكيمائية والبايلوجية الجديدة وهكذا اقفلت حلقة افكاري وأصبحت الظواهر الخارقة مهما كانت بعيدة عن التصديق في المعقول الاعتيادي فانها لها رصيد علمي حقيقي في العلم المعاصر واخذ العلم المعاصر يلح في دراستها وتفسيرها بعد تصديقها ، وهكذا بدات علاقتي بالباراسايكولوجي كعلم بعد ان كانت علاقتي بظواهره وانا في الابتدائية ، وهنا وجدت العلاقة التي لم يتحدث عنها احد حتى الآن بين (كتاب ايجنك) الصيني والمؤلف قبل خمسة الاف سنة وبين كتاب ضرب الرمل او علم الرمل كما هو موجود في كتاب (شمس المعارف الكبرى) وهكذا وجدت اكتشاف العلاقة القريبة الصادقة بين علم التنجيم القديم وبين علم الفلك الحديث ، وبين

تلويحات السحر القديم وعلم الحروف والموسيقى الغريبة وبين التاثير على (الأشياء من بعد واحداث الشفاء الروحي ٠٠٠ الخ) من ترابطات اكثر من ان تعد في هذه المناسبة والمقدمة البسيطة ٠

وهكذا كانت مباشرتي في اصدار اول نشرة من نوعها في الوطن العربي عن موضوع الباراسايكولوجي عام ١٩٨٠ واستمرت حتى الان في دائرة الاعلام الداخلي ، كما خصصت كثيرا من سفراتي الى الخارج للبحث عن مصادر بمختلف اللغات عن الموضوع فتكونت لدينا مكتبه معقولة في هذا الجانب علما انها جهد شخصي قبل كل شيء ، ولقد لعبت أفلام السينما والفديو دورا في اعطاء امتدادات خيالية طموحة لامكانات هذا العلم الجديد على كافة المستويات وهكذا تحول هذا الموضوع الى شغلي الشاغل طيلة السنوات العديدة الماضية ولا زلت أبحث لعلي أن أجد الانسان عبر قواه الخفية العميقة ما الذي سيكون عليه تعريفه وحدوده وامكاناته وهل سترجع لتبرهن علميا على ما قاله الشاعر :

وتحسب انك جرم صغير … وفيك انطوى العالم الأكبر

ام اننا بعد كل هذا البحث عن الانسان عبر هذه القوى الخارقة التي لديه سنبقى نقول مع الكسيس كارليل :

الانسان ذلك المجهول !

المؤلف

الباراسايكولوجي بين العلم والخرافة

لاشك ان الحقيقة العلمية الجديدة لا يمكن قبولها في عائلة العلوم بشكل طبيعي وبسيط بل ان عليها لكي تأخذ موقعها في مجتمع العلوم المتعارف عليها والمتعامل بها مختبريا يوميا ان تناضل بقوة وان تتحدى كل التجارب التي تمارس خلالها لكي تعطي النتائج المتوخاة منها ، فعلى الحقيقة العلمية ان تقنع الجميع بان مقدماتها دائما تؤدي لنتائجها المحددة سلفا عبر النظرية ويخطيء من يظن ان العلوم سواء كانت على شكل أفراد علماء او نظريات علمية تقبل بسهولة اية اضافات جديدة او معلومات تخرج عن سياقاتها المعتادة والمعمول بها بسهولة . لقد ناضل سقراط ضد السوفسطائيين واستخدم اسلوبهم نفسه في الحوار والمناقشة والاستنباط لكي يثبت دعائم الفلسفة بوجه الفوضى السوفطائية في عصره وبعد دكتاتورية ارسطو الفلسفية لم يستطع عدد كبير من العلماء ان يتحدث بحرية ليثبت بعض الحقائق المستجدة على منطق ارسطو وارائه في الفلك في عصور اوربا المظلمة ، وحتى بعد ان اكدت العين المجردة ان الارض ليست مركز الكون وجدنا العلماء يرفضون قبول حتى مجرد التجربة بالنظر بالتلسكوب الى الفضاء للتأكد من المعلومات الجديدة ، وما اكثر العلماء الذين احرقت كتبهم واضطهدوا واعدموا لانهم طرحوا افكارا علمية جديدة على عصرهم وتخالف السياق العقلي الذي كان سائداً في مجتمعاتهم ولم يعترف بهم الا بعد مضي زمن طويل .

اذن فالعلم ليس حياديا تجاه الاكتشافات الجديدة والابداعات التي قد لا تخضع لنفس السياقات التي يتعامل بها المجتمع ، لان العلم يحصر دائما في اطار العلماء كافراد قيمين على النظريات العلمية المتوفرة ، ومن هنا فان العلم بمنظور هؤلاء هو وجهة نظرهم عن علم عصرهم فقط .

اننا اذ نشير في هذه المقدمة الى التحرر من السياقات العلمية وديكتاتوريتها حينما يستخدمها العلماء الافراد فاننا لا ندعو الى الفوضى العلمية وطرح الحقائق بشكل مبعثر وبلا سياق وانما ندعو الى ان يكون العلم له حرية مطلقة خارج اطار الافراد العلماء الذين يمثلون ارادة محكومة بمواصفات علمية محددة بما سبق من اكتشافات موحدة ، ان العلم هو نافذة يجب ان تكون مفتوحة لكل مكتشف ومبدع ، انه منهج وليس مذهبا محددا ، انه طريقة مفتوحة لكل سالك يتقيد بمنهج واضح ومقبول حتى وان اختلف مع كل علوم العصر التي تسبقه ، ولو راجعنا تاريخ الاكتشافات العلمية لوجدنا انها كانت دائما تتصف بالتغيروالتطور فلماذا لا يكون هذا الوصف التغير والتطور ، هو اساس المنهج العلمي وليس قيدا ومذهبا محكما على ماسبقه ويقفل المعارف في حدود النظريات والتجارب والسياقات التي سبقته ؟

لقد كانت كل العلوم المعاصرة ابناء للفلسفة ، وبعد ان بدأت تنضج بسياق تجريبي محدد بدأت تحقق استقلالها . وهكذا خرجت من معطف الفلسفة العلوم المعاصرة كافة فهل انتهت الفلسفة عن ان تلد من جديد علوما جديدة وهي لازالت اغنى من جميع العلوم ومفردات المعرفة الاساسية ؟ هكذا اذن يغلق العلم ابوابه ويتقوقع وينعزل عن النشاط الحر الابداعي ، ويقف عند حدود معطياته الحاضرة ومن يريد ان يضيف او يغير او يطور بشكل منهجي جديد فان عليه ان يصارع كل حقائق العلوم السابقة وارادة الاكاديميين العلميين الجافة والباردة .

فماذا يفعل علم جديد مثل الباراسايكولوجي في هذا الوسط المخيف وهو لما يبدأ بعد سياقاته ومنهجه ولما يضع حتى الان التركيبات النظرية النهائية له ؟ ان الظواهر الباراسايكولوجية موجودة في المجتمع منذ اقدم العصور .

بل انها كانت اساسا لتفسير ظواهر العالم للانسان دون معرفة اسبابها ونتائجها وكان الانسان يخضع للطقوس الغريبة التي كانت تمارس عليه من قبل العرافين والكهنة والسحرة .

اننا حينما نطالب جميع العلوم الفيزيائية والكيميائية وتفرعاتها ومركباتها بتفسير ظواهر الباراسايكولوجي نجدها عاجزة عن ان تعطينا جوابا شافيا ، وتقف بعد ان تقر بوجود الظواهر وبالغرابة التي تحدث بها هذه الظواهر ، حائرة صامتة تنظر الى المجهول بعيون بلورية ميتة ، وتزداد الظواهر يوما بعد يوم ، وتتكدس الاحداث والتجارب ويعجز العقل العلمي بسياقاته المعروفة والسابقة ان يفسر ابسط هذه الامور فماذا يفعل الانسان الذي تعلم وغرز في طبيعته حب الاستطلاع ومحاولة فهم العالم وتفسيره بشكل افضل ؟ في هذا الوسط تقف اليوم الباراسايكولوجي يعاني ويناضل لاثبات حقيقته الجديدة بوسائله الجديدة ومنهجه الجديد .

ونظرا لمحاولات العلماء تفسير هذه الظواهرالتي يطرحها الباراسايكولوجي فقد انقسم العلماء في محاولات تفسير الظواهر الى مدرستين تفرضهما الطبيعة الايديولوجية للعلماء قبل الطبيعة العلمية المنهجية ، مدرسة تؤمن بالمادة وان ليس هناك شيء غير مادي وكل ما يظهر لنا انه غير مادي فهو وهم لان كل شيء يتكون من ذرات ومفردات الذرة مهما تعددت وصغرت جسيماتها وفقدت شحناتها فانها تبقى مادية ، والقصور في وسائلنا العلمية عن ادراك مادية هذه الجسيمات وهي هنا دوكماتية يقينية فلسفية اكثر منها احتمالية علمية تجريبية ، فمالا ادركه بوسائلي العلمية كيف ابني على فرضيته النظرية ؟ يجب

ان اقف في حدود المنهج العلمي الذي يقف عند التجربة والمختبر ، ومع هذا فان هؤلاء يبقون يتعاملون مع ظواهر الباراسايكولوجي على ان موجات كهرومغناطيسية او ادق تتعامل بها الخلايا الحية ، وحتى حينما اجريت تجارب في غرفة (فاراداي) العازلة وتمت الاتصالات خلالها فانهم يطرحون بديلا نظريا لا علميا تجريبيا يعملون عليه ، انهم يقولون ان الانسان يعمل كالالة تكتشف الاشياء والامور مثل الرادار وانتقال افكار غيره اليه يتم بفضل تموجات يلتقطها دماغه أو يرسلها كالراديو وهكذا فكل ظاهرة باراسايكولوجية تلقى شرحها وتفسيرها بالتموجات القصيرة او الطويلة الصادرة عن الكائن اي تلقى تفسيرا ماديا .. ومع كل هذا فلم يستطع هذا الاسلوب والمنهج العلمي ان يصل الى تفسير كيفية اختراق الاتصال الفكري لكل المعطيات التي يطرحها هذا الاسلوب ويخترق كل الجدران المادية التي يحاولون عزلها به ، حتى بدأوا يتجهون اخيراً الى النوترينو كحامل للافكار لانه هو الوحيد الذي يخترق غرفة (فاراداي) باعتباره لا شحنة له فهل هذا تفسير ؟ وهم لا يستطيعون ان يضعوا النوترينو تحت المجهر ويعيدون التجربة عليه وانما يلبسونه ما يشاؤون ما دام هو شيئا عاديا .

اما المدرسة الثانية لتفسير ظواهر الباراسايكولوجي فهي التي تقول ان هناك عنصرا لاماديا وراء جميع هذه الظواهر وهو الذي يستطيع ان يخترق كل القوى العلمية ويفسر كل الغرائب والقدرات الخارقة للباراسايكولوجيين ، هذا العنصر هو الروح او الجسد الاثيري ، وهكذا نشأت عن المدرسة الجمعيات الروحية في اوربا وامريكا، وحملت لواء الباراسايكولوجي مع انها لم تستطع ان تعطي اي تفسير علمي مختبري للروح رغم الادعاءات بتصوير الارواح واستحضارها ومخاطبتها .. الخ مما الحق بالباراسايكولوجي افدح الاذى ووصف بالشعوذة والسحر والدجل .

انا من كل ما تقدم نريد ان نؤكد على ان العلم الجديد هذا سيكون له اهمية كبيرة جدا فيما لو بحثت ظواهره بدون مقدمات مفروضة على نتائج الدراسة فيه ، وبدون ممارسة اي ديكتاتورية علمية تتقنع مرة باسم المادية ومرة باسم الروحية، وما دام الاشخاص ذوو القابليات الباراسايكولوجية في ازدياد فعلينا ان نبحث مفردات هذا العلم بالاسلوب الذي يتيحه هو لنفسه ، لا ان نفرض عليه مقولاتنا السابقة ومفرداتنا العلمية العاجزة عن استيعابه ، ولا نشترط للعلم الجديد ان يكون جاهزا بين يوم وليلة فليس هو نظرية ضمن النظريات العلمية الجديدة بل هو علم جديد ويجب اتاحة الفرصة له وعدم الحكم عليه في المهد بانه ليس بعلم لانه لا يخضع لمقاييس واعتبارات العلوم المطروحة ، ومادامت الظواهر موجودة ، فحتما سيأتي اليوم الذي تخضع به هذه الظواهر لعبقرية علمية يستطيع ان ينظرها ويستخرج مافيها من كنوز ، فدعو الوليد يكبر ولا تحاولوا ان تشوهوه فمرة تعالجونه بالفيزياء التي هي نفسها تعاني من امراض ليست قليلة ، ومرة تتهمونه بالدجل لان الروح التي تتحدث عنها لا تخضع للمختبر ولا تمكث تحت المجهر .

وهكذا يطرح السؤال الكبير هل ان الباراسايكولوجي علم ام خرافة او سحر فماذا يجيب الباراسايكولوجيون عن هذا الطرح ؟

لا شك ان الظواهر الغريبة والطاقة الانسانية الفائقة والبحوث الجارية على قدم وساق في جميع انحاء العالم وخاصة في امريكا والاتحاد السوفيتي والتي تتحدث عن قدرات خارقة لبعض الناس الموهوبين الذين يستطيعون ان يعملوا العجائب سواء في استخدام الموجات الدماغية للاتصالات او استخدامها للتأثير عن بعد على الاشياء او لتفجير قنابل موقوتة او التلاعب

بالحالة النفسية للانسان الاخر عبر استحواذه نفسياً وحتى تنويمه مغناطيسياً
عن بعد بل ومحاولة قتله بالتركيز على ضربات قلبه وزيادتها حتى الموت ،
ومحاولة سرقة المعلومات حتى من أجهزة الكومبيوتر وصناعة اسلحة نفسية
بمقدورها احداث الجنون الالكتروني أو ما يسمى بممزق الاعصاب النفسي
الذي يفعل فعل العقاقير المهلوسة ، أو ما يقال في بعض المصادر من ان الاتحاد
السوفيتي اخذ باعداد جيش من مليوني وسيط نفساني معد ومدرب تدريباً
كافياً لغزو العالم ، بل والدراسات التي تربط بين هذه الابحاث
الباراسايكولوجية والاطباق الطائرة والدراسات التي أكدتها مصادر وكالة
الاستخبارات الدفاعية الامريكية والتي اعلنت عام/١٩٧٨ حول جهود
السوفييت في مجال بحوث القوى النفسية الخارقة والتي تنبأت بان جهود
الروس تسعى في هذا المجال الى التعرف على فحوى الوثائق السرية للغاية
في الولايات المتحدة والخاصة بحركة انتشار الجنود والسفن الحربية ومواقع
وطبيعة القواعد العسكرية الامريكية ومن ثم تعطيل فعالية افكار القادة
المدنيين من مسافة بعيدة بل وقتل أي مسؤول امريكي بالسيكوكينزيا وعن
مسافة بعيدة واخيراً تعطيل المعدات العسكرية الامريكية بما في ذلك
مركبات الفضاء •

كل هذه الدراسات وغيرها من مختلف الانواع والاشكال والصياغات
الغريبة والعجيبة هي الموضوع الذي سنحاول ان نتعرض له في هذه
الدراسة المسلسلة التي نبغي ان نوثق المعلومات الاساسية عنها بالمصادر
العالمية الرصينة ولكي نكشف ايضاً الزيف والدجل والاخبار الكاذبة التي
تضخم المعلومات لاغراض الدعاية والايهام وصرف الاهتمام عن المواضيع
الحساسة الكبيرة •

اننا بدءاً نجد ان مواضيع الباراسايكولوجي قد اخذت مكانها السليم
في الجامعات باعتبارها مراكز العلم وهي المسؤولة عن فحص مفرداتها
ومصداقيتها ، واذا كانت اكثر جامعات العالم تسعى جاهدة الى التعرف على
هذه الطاقة الغريبة لدى الانسان والمدى الذي يمكنها ان تبلغه على مساحة
الواقع فان السياسات والاستراتيجيات العسكرية تسعى جاهدة الى ان
توظف هذه القدرات في المجالات العسكرية والاستخبارية وتمول
الدراسات بشكل مباشر في الاتحاد السوفيتي وغير مباشر في الولايات
المتحدة الامريكية ، يقول تقرير رسمي لدائرة لجنة العلوم والتكنولوجيا
في الولايات المتحدة عام / ١٩٨١ والذي اقرت فيه المصادقة على بحوث
الباراسايكولوجي البحث في فيزياء الوعي قد استلمت نسبياً امدادات
ومصاريف قليلة لان المصداقية والنتائج الكامنة لهذا البحث تحمل علامات
استفهام بشكل واسع بالرغم من ان ذلك اقل اليوم مما كان عليه في
السابق ، ومن المفروض ان القوة الكامنة والمضامين البعيدة المدى من
المعرفة في هذا المجال ولان من المفترض والمسلم به ان الاتحاد السوفيتي
قد تميز أو امتلك تخصصاً معترفاً به ليكون مدافعاً عن مثل هذا البحث
على مستوى عال ، فان الكونغرس الامريكي يرغب بان يأخذ على عاتقه
تقديراً جدياً وتقييماً سليماً لجهود البحث في هذا البلد •

ولا شك ان خطورة موضوع الباراسايكولوجي واهميته تكون في
طريقة توظيفه لا بمعرفة أساسه الفيزيائي أو البيولوجي ، حيث يمكن توظيف
الطاقة الباراسايكولوجية بمجرد ظهورها واثباتها لدى بعض الافراد اما
الصورة الطموحة للتوظيف فهي ولا شك تتعلق بالاهمية الاستثنائية التي

تعلقها الدولة على ذلك ، فاذا ظهر شخص له قدرة السيكوكينزيا حقيقة (اي التأثير على الاشياء من بعد دون لمسها) ، فان هذا الشخص يستطيع ان يفعل العجائب ويعتقد (رون روبرتسون) ضابط الامن في مختبر لورنس مور في كاليفورنيا الذي يصمم رؤوس الطوربيدات النووية انه اذا كان (يوري كيلر) يستطيع ان يطوي الملاعق والمفاتيح من خلال قوة تحريك الاشياء بالذهن السايكوكنيزيا فهو اذن قادر على ان يفجر أو يشعل قنبلة ذرية كل ما تتطلبه هو تحريك ١/٤ أونس لمسافة ربع انج ، بل من الممكن بهذه الوسيلة ـ السيكوكينزيا ، اعطاب أو تعطيل العقول الالكترونية ذات الاستخدام العسكري لان الاسلحة الحديثة من رادارات وقنابل واجهزة ملاحقة الطائرات الحربية وحتى أجهزة التسديد في الاسلحة يعتمد بشكل او باخر على العقول الالكترونية فاذا كانت قوة السيكوكينزيا تستطيع السيطرة على هذه العقول فستكون هذه الحقيقة بدرجة من الاهمية مساوية لاحتكار الذرة وهذه فكرة كانت تشغل وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) ولهذا نجد الرئيس الامريكي كارتر بعد ان قابل يوري كيلر وراى قدرته على لي المعادن بمجرد النظر اليها عام/١٩٧٦ وبعد أن أثار كيلر اهتمام كارتر بالبحوث الباراسايكولوجية التي تقوم بها المعاهد السرية الروسية واثار مخاوفه من قدرتهم على توظيفها ضد امريكا وحادثة السفارة الامريكية في موسكو التي كانت تتعرض لاشعاعات غريبة فسرها البعض بانها استخدمت للسيطرة العقلية عن العاملين في السفارة ، ثم حادثة اعتقال الاتحاد السوفيتي للصحفي الامريكي (توث) مراسل صحيفة لوس انجلس تايمس بحجة انه كان يسعى وراء سرقة معلومات علمية عن موضوع الباراسايكولوجي من احد الخبراء الروس ، كل هذا جعل كارتر يثير رسمياً

موضوع الباراسايكولوجي وامر باعداد تقييم استخباري جديد من هذه البحوث الباراسايكولوجية لدى السوفيت وجدواها من الناحية العسكرية وفسح المجال للاستفادة من وثائق المخابرات ـ الامريكية ، وهكذا صدر اول تقرير رسمي ينجز في مؤسسة الامن القومي حول الموضوع ، لقد أكد هذا التقرير على ان المخابرات الامريكية وجدت الباراسايكولوجيين السوفيت مهتمين باثبات الباراسايكولوجيا تحدث من خلال ميكانيكية مادية ، كما وجدت دليلا واضحا على اهتمام السوفيت في تقنيات الظواهر الخارقة وانهم فعلا قاموا بتجربة جهاز قياس فسيولوجي من المعروف بانه يقوم بحساب دقات القلب ونسبة التنفس لاشخاص على بعد الاف الاميال بدون معرفة وسائل الاتصال في هذا المجال .

وفي الجانب الامريكي الذي بدأ بحوث الباراسايكولوجي بشكل سري نجد ان استخدام ـ الباراسايكولوجي في عملية اكتشاف غواصة سوفيتية غارقة في اعماق المحيط الاطلسي عام/١٩٧٧ حيث وجدت بداخلها معدات ومعلومات أتاحت للولايات المتحدة معرفة الشفرة السرية التي كانت تستعملها جميع وحدات الاسطول السوفيتي وقد مكنتها هذه العملية من كشف مواقع انتشار الاساطيل والقوة الضاربة السوفيتية مما ارغم القيادة السوفيتية على تبديل مواقع هذه القوات وتغيير الشفرة ، ان هذه العملية لم تكن نتيجة لجهود الوسائل التقليدية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية فلا طائرات الاستكشاف النفاثة ولا السفن المجهزة الكترونيا ولا الاقمار الصناعية كانت لتتمكن من اكتشاف موقع الغواصة السوفيتية الراسية في اعماق المحيط الاطلسي في نقطة لا يدري احد باحداثها . لقد استعمل في البحث سلاح جديد هو الباراسايكولوجي .

مما لا شك فيه ان موضوع الباراسايكولوجي يعتبر من خلال ما تقدم من اخطر المواضيع العملية المعاصرة حتى يكاد يكون الموضوع الاول في أي قرار كبير ، لان مفردات الاحداث السياسية والعسكرية والفنية قبل ان تكون على ارض الواقع كأحداث وممارسات يجب ان تمر بوعي صاحب القرار وتستخدم السياقات العلمية والعقلية لتحديد القناعة فيه ، فاذا ما كان هناك تأثير على عقل ووعي صاحب القرار من قبل الطاقة النفسية الخارقة للاعداء فانه سوف لن يتخذ القرار او يبدله او يتصرف بشكل معاير له واذا ابى فان هذه القوى الخارقة لدى الباراسايكولوجين الاعداء تقتله وهذا ما ذكرته وكالة رويتر في ٢٧ـ١ـ١٩٨٥ حينما اكدت على ان علماء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أي القدرة على تحريك الاجسام الفيزياوية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات الحية ، قاموا باستخدام مهاراتهم لابطال مفعول الاسلحة التي يمتلكها العدو ولاصابة القادة بجلطات قلبية ، وتؤكد الوكالة ان العلماء يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ واستخدامها كأشعة مميتة .

اذن نحن في عصر جديد او على ابواب علم جديد اشبه بالسحر القديم منه بالعلم الحديث ولعل اغرب ما كان يستخدم في العلوم السحرية القديمة نجده اليوم في تقرير سري لوكالة الامن القومي الامريكية يطرح كطموح في توظيفات الباراسايكولوجي . لقد كان السحر القديم يعتمد فيما يعتمده اذا اراد الساحر ان يقتل شخصا ما ، فانه يرسم صورته امامه ويبدأ بقراءة طلاسمه عليه ويستخدم بخوره وكيميائه الخاصة بمثل هذا العمل ثم يحمل سكينا فيطعن الصورة فاذا بذلك الشخص يطعن حقيقة ويموت ، وهذا

نفسه نجده اليوم في كتاب حروب العقل لرون ماكري والذي جاءت كتابته بناء على تكليف رسمي من الرئيس الامريكي كارتر لوكالة المخابرات الامريكية للقول الفصل في قدرات الاتحاد السوفيتي واستخدامه لطاقة العقل وتوظيفها للتأثير على القرار الامريكي والقيادة الامريكية ، يقول رون ماكري نقلا عن جيمس راندي (ان واحدة من المسائل التي تعكف البنتاغون على دراستها الان هي السحر العاطفي ، انهم يحاولون ان يطوروا صورا سريعة الانحلال للمواقع العسكرية الروسية ، على فكرة انهم اذا ما احرقوا تلك الصور فان الاقمار الصناعية والقذائف والصواريخ ستحطم) .

وهكذا نجد انفسنا اليوم امام الاجهزة الالكترونية المعقدة والصواريخ العابرة القارات والسفن الفضائية التي تكتشف أعماق الفضاء والهندسة الوراثية التي تتحكم بشكل الانسان المستقبلي وبالسيرناطيق في كل شيء ومحاولة صناعة عناصر جديدة في تركيب مواد الطبيعة .. الخ ونجد صورة السحر القديم في التصور التكنولوجي غدا .

ونتساءل في ضوء هذه المعطيات :

هل يستطيع الانسان فعلا ان يتحدث مع اخيه الانسان عبر الاف الاميال ؟ نجيب نعم بواسطة الهاتف فاذا ما انقطع الاتصال السلكي واللاسلكي هل يستطيع أن يخبره بشيء ما ؟ يحاول الباراسايكولوجي المعاصر ان يقول نعم ودون حاجة الى أي عمل غير التركيز الذهني والترابط العاطفي وقدرة خارقة بل وطبيعية في كل انسان ؟ وهل يستطيع انسان ان يشاهد اخر وماذا يفعل وهو يبعد عنه بالاف الاميال ؟ تقول التكنولوجيا نعم بواسطة الهاتف المصور والتلفزيون او ما استجد من وسائل الصور ، فاذا قلت فهل يمكن ذلك بلا وسيلة فيكون جواب الباراسايكولوجي ، نعم ،

وبتجرد ان اتجه بفكري الى الاخر وبتركيز ذهني حاد واستعداد قوي يستطيع الانسان الانتقال بفكره وروحه الى أي مكان في العالم مهما كان مغلقا وان يصف ويرى يصف بدقة عجيبة ودون الحاجة الى الاستئذان او فتح الابواب المغلقة او حتى معرفة المكان الموجود فيه ذلك الانسان ، وبدون الحاجة الى البلورة السحرية التي يتحدث عنها سحرة العصور الماضية .

ويبقى سؤال دقيق جدا وخطير جدا هل يستطيع انسان العصر الحاضر بعد تقدمه الكبير في معرفة التاريخ والفضاء والفلك وكل الكون الذي يحيطه والبيئة التي تؤثر فيه ان يعرف ماذا سيحدث غدا أو بعد شهر أو سنة او مئات السنين ؟ سيكون جواب العلم المعاصر ان هناك علما جديدا اسمه علم المستقبل يبني احداثيات المستقبل على سياقات الحاضر وتوجهاته واهدافه ، ويستطيع ان ينبئك بالمستقبل القريب او البعيد اذا لم يتغير اي شيء في سياقات الحاضر الذي استنتج منه المستقبل اي انه ينبئك بالمستقبل بناء على سياقات الحاضر ودوامها وثابتها ، اما اذا حدث في اليوم التالي تغير في مفردة من هذه المفردات فأن المستقبل يصبح مرتبطا بهذا التغير ويخضع له ولا تستطيع ان تعرف عن غد أي شيء .

اما حينما تسأل الباراسايكولوجي فانه يبدأ بالحديث عن حركة الفلك عند البابليين والصينيين والفراعنة والهنود والاغريق ثم ينتقل بك الى العصور الوسطى ثم يصل بك الى الحاضر عبر سياق من التنبؤات الصادقة كل لمن سبقه وكل حضارة لمن قبلها ويطرح معرفة المستقبل بشكل بسيط جدا ولا يحتاج الى حساب الماضي ولا الابراج ولا مذنب هالي وانما يقول لك بكل بساطة انك غدا ستفعل كذا وكذا وان الحرب ستقوم بين كذا وكذا وان النصر لكذا

على كذا ويسرد تاريخ الكون المقبل بدون الاستناد الى أي سياق علمي منطقي تاريخي دون استشارة البلورة السحرية او أي وسيلة من وسائل السحرة ، وانما لمحات الحدس الانساني والطاقة لديه تجعله يقول ما يقول ويتحمس نفسه في كل ما يقول ، وقد يكون ما يراه أشبه بالحلم أو بالفيلم السينمائي فهل يا ترى ستصدقه ام لا ؟ ، وسنرى الى اي مدى صدق الباراسايكولوجيون في الماضي والى اي مدى يصدق التنبؤ وقراءة المستقبل اليوم وغدا ...

قصــة البدايات الاولــى

حينما نحاول ان نتحدث عن البدايات التاريخية للباراسايكولوجي علينا ان نفرق بين الظواهر الباراسايكولوجية كظواهر موجودة منذ القدم ومـع بدايات الانسان القديم، وبين الباراسايكولوجية كعلم يبحث على أسس محددة ومعلومة ومعروفة ، اي يجب علينا ان نفرق بين الظاهرة الطبيعية وبين العلـم الذي يدرسها ، حيث ان الباراسايكولوجيا كعلم يعـد من احدث العلـوم المعاصرة في حين ان ظاهراته هي من اقدم الظواهر ، بل هناك افتراض يطرحـه بعض الكتاب في هذا المجال يقول بان الانسان القديم كان يستخدم القدرات الباراسايكولوجية في تعامله مع الطبيعة ومع البشر ، فكان عند الانسان قدرة على الاحساس بالخطر تخاطريا وقبل ان يتشخص امامه مصدر الخطر ، وكـان يستخدم التخاطر كوسيلة لابلاغ الاخرين مايريده ومايعانيه .

ومن هنا فان المؤرخين للباراسايكولوجي الذين يجمعون بين ظواهره وأساليب تفسيره العلمية وغير العلمية يقسمون تاريخ الباراسايكولوجي الى ثلاث فترات زمنية ، الاولى هي الفترة البدائية السابقة للتاريخ والتاريخية معا حيث دونت مظاهر عامة عديدة خلال هذه الفترة ، وتمتد هذه الفترة بالنسبة للباراسايكولوجي منذ رصد أول ظاهرة حتى القرن التاسع عشر . أما الفترة الثانية فتشمل العقد الاخير من القرن التاسع عشر حتى النصف الاول من القرن العشرين ، والفترة الثالثة تبدأ من منتصف القرن العشرين حتى الفترة المعاصرة .

ومن اكثر الامثلة ورودا على لسان مؤرخي الباراسايكولوجي في حديثهم عن الظواهر الباراسايكولوجية في التاريخ القديم، مثال الملك كروسيس ملك ليديا مع عرافة دلفي ؛ لقد كان الملك كروسيس يريد معرفة قدرة الكهان على اعطائه استشارة صحيحة في مسألة محاربته لجيش الفرس ، واراد قبل ان يتخذ قراره باستشارة احدهم ، ان يمتحنهم ليعرف الصادق منهم من الكاذب وهذه تعد اول محاولة تجريبية في تاريخ الباراسايكولوجي ، حيث عمد الملك الى اختبار معقد بما فيه الكفاية لكي يستبعد اعمال الحدس والتخمين والصدفة فعمد الى ان يسلق حملا وسلحفاة معا في وعاء نحاسي ذي غطاء نحاسي وارسل وفوده الى الكهان المعروفين طالبا منهم اخباره عما يفعله الملك في تلك اللحظة ، وبالطبع لا يمكن ان يرد على ذهن احد ان الملك يسلق خروفا وسلحفاة معاً ، حيث ان هذا العمل لا منطقي ولا معقول ولا واقعي ، واذا رآه العاقل بعينيه فلا يكاد يصدق عينيه ، ومن هنا وصفت هذه التجربة بانها تجربة نموذجية لاختبار القدرات الباراسايكولوجية للكهان والعرافين ، وفعلا اجابة عرافة دلفي وحدها بصورة صحيحة واصفة بالضبط ما كان يفعله الملك في سلق الخروف والسلحفاة في وعاء نحاسي وبغطاء نحاسي •

وقد سئل ارسطو طاليس عن المقدرة على التنبؤ بوقوع الاحداث قبل حدوثها ، فقال بانها بالنسبة للرجم بالغيب الذي يحدث في النوم ومن خلال الاحلام لا يمكننا استبعاده بخفة واحتقار ولا ان نعطيه ثقة جلية وواضحة وهو يرى ان الرجم بالغيب في الاحلام لكي يكون حقيقيا يجب ان يكون قابلا للتصديق ، لان له مظهرا من العقل •

ولعلنا اذا اردنا ان نضرب مثلا مقاربا من تاريخنا العربي يمكننا ان نستعين بمثل زرقاء اليمامة التي يقال انها اشتهرت في عشيرة جديس بانها كانت ترى عن بعد مسيرة ثلاثة ايام وقيل انها رأت مرة علائم غزو متجهة نحو قبيلتها

فلما حذرتهم سخروا منها ولم يصدقوها ولم يكونوا على علم بقدراتها ، حتى فاجاهم الغزو ولعلها لم تكن ترى بعينها وانما ببصيرتها ، ويستخدم هذا المثال الدكتور فخري الدباغ رحمه الله في كتابه (خطوات على قاع المحيط) في موضوع (علم نفس الخوارق) وكما يطلقه هو على الباراسايكولوجي •

ولاشك اننا لو راجعنا تاريخ الحضارات الهندية والصينية والمصرية والبابلية سنجد الكثير من مثل هذه الممارسات والقدرات الخارقة لدى شعوبها واذا صدقت حادثة واحدة من كل هذه التواريخ فانها تبقى دليلا على وجود هذه الظواهر التي لا يشك بها احد اليوم •

واذا ما تدرجنا مع التاريخ نجد من الروايات النادرة ما ذكره الفيلسوف الالماني (كنت) عن صديقه (سويدنبرغ) وكان مختصا بعلم المعادن وله بحوث مختلفة عديدة ، حيث انه كان في مدينة جودنبرغ عام ١٧٥٩ وشعر انه يرى حريقا قد حدث في مدينة ستوكهولم في السويد على بعد ٣٠٠ ميل عنه ، ووصف الحريق الى السلطات وسمى لهم اسم صاحب الدار التي احترقت وقد انطفأت النار على بعد ثلاثة ابواب عن منزله الخاص وفعلا جاءهم البريد في اليوم التالي ليؤكد لهم كل ما قاله سويدنبرغ بالضبط •

وفي العصور الوسطى تعددت ظواهر باراسايكولوجية لدى المتصوفين والقديسين جعلت الاسئلة مطروحة بلا جواب ، فالقديس فرانسيس كان يرتفع في الهواء الى علو يصل الى نهايات الاشجار ومرة اصطحب معه احد الرهبان ووضعه على قمة شجرة امام المشاهدين ، اما القديسة تريزا التي عاشت في القرن السادس عشر فقد رويت عنها حوادث عديدة في هذا الجانب ، علما انه بالرغم من هذه الظواهر الباراسايكولوجية، الا انها حتى ذلك الوقت لم تبحث بشكل علمي تجريبي ولم يجرؤ احد من العلماء ان يجعلها مجاله حتى ولو في مجال البحث النظري علما ان ظواهر التنويم المغناطيسي كانت قد اخذت مساحة اكبر ومع هذا لم تبحث بشكل تجريبي •

وفي عام ١٨٧٠ اعلن البروفيسور وليام كروكس عن عزمه على دراسة هذه الظواهر الغريبة ، ويعد كروكس اول عالم غامر بهذا العمل بشكل يتحدى فيه العلماء وكان معدودا من ابرز العلماء في الفيزياء والكيمياء ، وقد اكتشف عناصر جديدة في الطبيعة مثل الثاريوم والفكتريوم والاستريا وعرف عنه النبوغ والعبقرية النادرة الى حد انه اختير منذ كان في الثانية والثلاثين من عمره عضوا بالجمعية الملكية لتقدم العلوم ، ثم صار رئيسا لها حتى وفاته عام ١٩١٩ وحاز على جميع القاب الشرف العلمية . وقد كان لاعلانه دراسة هذه الظواهر اكبر الاثر لدى العلماء الذين كانوا لا يجدون اجوبة علمية شافية عن الظواهر الغريبة التي كانت تحدث امامهم . لقد درس كروكس ادعاءات العديد من الوسطاء الروحيين المشهورين ، واستخدم لتحقيق ذلك كل الوسائل العلمية الفيزياوية والكيمياوية المتاحة له في ذلك الوقت ، واكتشف انه على الرغم من وجود الكثير من الدجالين والمزيفين ، تبقى هناك مجموعة من الناس امتلكت قابليات مذهلة في الطاقات الباراسايكلولوجية . لقد وقف كروكس مشدوها رغم كل الوسائل العلمية امام تجربة يقوم بها (دانيال هوم) الذي كان باستطاعته في غرفة مضاءة اضاءة باهرة وهو مربوط باسلاك كهربائية تجعل اي حركة منه كافية لقرع جرس تنبيه ، ان يجعل جميع اثاث الغرفة يتحرك .

وبعد ١٢ عاما من الدراسة والتوثيق اصبح واضحا امام كروكس ومساعديه ان دراسة هذه القوة النفسية تحتاج الى جهود مكثفة ، فكان ان تأسست الجمعية البريطانية للبحوث النفسية . وبهذا تعد هذه الجمعية هي اول جمعية علمية تعنى بالظواهر الباراسايكولوجية في العالم ، علما ان جميع الدراسات السابقة وتأسيس هذه الجمعية كان بدافع البحث عن الظواهر الروحية وبقاء الروح بعد الموت والحياة بعد الموت .

لقد تأسست هذه الجمعية عام ١٨٨٢ وكان من اشهر اعضائها وليم كروكس ، ووليم باريت ، وفردريك مايرز ، واليفر لودج ، وهنري سيدجويك ،

وغيرهم من اعضاء الجمعية الملكية لتقدم العلوم واساتذة في الجامعة البريطانية ، وكان منهم ايضا تشارلز اليوت نورتن الاستاذ بجامعة هارفارد بامريكا ووليم جيمس الفيلسوف الامريكي وليوبولد استاذ علم النفس في جامعة بنسلفانيا وجيمس هايسلوب استاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا والعالم الفرنسي كامي فلاماريون الفلكي المعروف وشارلس رنيه الفيزيولوجي الكبير . اما اختصاص الجمعية فقد حدد بتشكيلها (دراسة طبيعة اي تأثير قد يباشره عقل في آخر خارج اعضاء الحس العادية ومداه ، والتنويم المغناطيسي والسحرانية والبلاء البصري وما يلحق به من ظواهر ... الخ) .

وكان اشهر من رأس هذه الجمعية الفيلسوف الفرنسي الكبير هنري برجسون وقد ترأسها عام ١٩١٣ .

اما في امريكا فبعد ان زادت الظواهر غير المألوفة وعجز العلماء كافراد ومؤسسات من ان يجيبوا عنها علميا تأسست جوابا على ذلك جمعية البحث الروحي الامريكية ، وذلك عام ١٨٨٩ وكان من اقطاب هذه الجمعية الفيلسوف الامريكي وليم جيمس حيث كان نائبا لرئيسها ، وعلى الرغم من ان اسباب انشاء هذه الجمعية يعود الى الجوانب الروحية في ظواهرها الغريبة الا ان موضوع الباراسايكولوجي بدأ يأخذ مكان جميع الظواهر بعد ذلك .

على ان الولادة الرسمية للباراسايكولوجي كعلم رسمي يستخدم كمفردة من مفردات البحوث في الجامعات الرسمية يعود الفضل فيه الى وليم مكدوغال وجوزف بانكس راين .

لقد كان مكدوغال استاذ علم النفس في اوكسفورد ، وكانت افكاره كما عرضها كتابه (علم النفس الاجتماعي) جديدة كلها ، لقد غادر مكدوغال اوكسفورد عام ١٩٢٠ لكي يصبح رئيسا للجمعية الامريكية للابحاث النفسية والروحية ، ولكي يحل محل وليم جيمس ، الا ان ظروف جامعة هارفارد

وظروف الجمعية الاستثنائية انذاك انتقل مكدوغال الى جامعة ديوك في درهام (نورث كارولينا) حيث اصبح رئيس قسم علم النفس عام ١٩٢٧ ويعد راين هـذا التاريخ هو الولادة الحقيقية للباراسايكولوجي ، لقد كانت مهمة راين وزوجته في قدومهم الى جامعة ديوك ــ قسم علم النفس هو دراسة الادعاءات والقيمة العلمية للحقل المعروف بالبحث الباراسايكولوجي تحت اشراف مكدوغال ، لقد كانا يحثان ايضا مسألة الخلود في قضية معينة ، ومن هنا كانت ولادة الباراسايكولوجي قائمة ايضا على البحث في مسألة الخلود أو الحياة بعد الموت كما هي حال الجمعيات الروحية والابحاث الروحية انذاك ، ثم تخصص راين في دراسة التخاطر واختباراته ثم اصبح مختبر الباراسايكولوجي وحدة مستقلة عام ١٩٣٥ وقد وسع نطاقه في التجارب من التخاطر الى الاستبصار من بعدها التنبؤ الى السيكوكينزيا وقد بدأ المختبر نشر مجلة الباراسايكولوجي عام ١٩٣٧ وقد ذكر مكدوغال في مقدمة العدد الاول للمجلة [اننا سنركز على الدراسات المختبرية بصورة محددة والتي تحتاج الى جو لايوجد الا في الجامعات فقط وان هذه المهمة هي التي بوسع الجامعات القيام بها اكثر من غيرها] وكان عمل راين قد لخص سنة ١٩٤٠ في مجلد تعاولي تحت عنوان (نفاذ البصيرة الحسي الخارق بعد ستين سنة) وهذا هو الذي وضع عمل جامعة ديوك في اطار الاعمال التاريخية .

ولا شك ان تاريخ الباراسايكولوجي لا يقف عند حدود ما ذكر سابقا ، وانما هناك في اكثر الدول دور آخر كان يسير مواكبا لهذه التطورات ففي المانيا كان البروفيسور (هانس بيتر) من جامعة فريبورغ (من معهد مجالات حدود علم النفس والصحة العقلية) وفي هولندة كان (البروفيسور دبليداج سي . تينهيف قد وجه لسنوات عديدة معهد الباراسايكولوجي لجامعة اوترخت) وفي الاتحاد السوفيتي كان البروفيسور ليونيدل فاسيلييف على صلة وثيقة بالاوربيين الغربيين القائمين بالتجارب في العشرينات وكان فاسيلييف هو ابو

الباراسايكولوجية في روسيا وقاد بحوثه من خلال جامعة لينينغراد ورأس علم النفس فيها . وفي فرنسا اخذ المبادرة (المعهد الميتافيزيقي الدولي) فقام بنشاطات عديدة في هذا الجانب كما كانت مراكز الباراسايكولوجي نشطة في ايطاليا واليابان وامريكا اللاتينية وبناء على مبادرة من (راو) الذي امضى بضع سنوات في مختبر ديوك تم تأسيس مختبر باراسايكولوجي في جامعة اندرا في ولاية اندرا في الهند ، وقد اسست جامعة فرجينيا قسما للباراسايكولوجي في سنة ١٩٦٧ تحت توجيه الدكتور ايان ستيفنسن . على ان انفصال الباراسايكولوجي عن بحوث الروح والارواحية والتصوفية قد اخذت تحديداتها من خلال ماحدده لها راين حيث يؤكد قائلا (ربما يمكن ان يقال ان التنويم المغناطيسي والارواحية قد ساعدت بدايات القرن التاسع عشر للباراسايكولوجي والتي يمكن ان تعد خطرا محتملا في الوقت الحاضر . ان هـذه وعددا من الحركات ذات العلاقة مثل (الثيوصوفية) والعلم المسيحي كانت قد اسست على افتراض انه منذ ذلك الحين عدت عناصر اساسية في الباراسايكولوجي، وكانت هناك فترة طويلة من الكفاح بشأن ما اذا كان بوسع العلم ان يستخرج ويحرر هذه المبادىء من المؤسسات التي اصبحت بالنسبة لها جوهرية للغاية ، ومع ذلك وبالتدريج سحبت العناصر الباراسايكولوجية من التنويم المغناطيسي وحققت الابحاث النفسية فيما بعد استقلالها عن الحركة الارواحية) .

لقد تم اعتراف الجمعية الامريكية لتقدم العلوم بالباراسايكولوجي كعلم من خلال قبول انتماء الجمعية الباراسايكولوجية النيويوركية في عضويتها عام ١٩٦٩ وبهذا فقد دخل هذا العلم مجاله الحقيقي وميلاده الرسمي المعترف به .

.

تعريفات أساسية للظاهرة الباراسايكولوجية

يتكون مصطلح الباراسايكولوجي من مقطعين هما البارا والسايكولوجي وتعني البارا قرب أو بجانب وسايكولوجيا تعني علم النفس فالمصطلح يعني مجاور علم النفس ، وهناك من يدعوه علم نفس الخوارق وهناك من يدعوه ماوراء علم النفس .. الخ ، من مصطلحات تجتمع عند معنى ما يتجاوز علم النفس من ظواهر خارقة وغريبة .

ولاشك ان صفات الغرابة والغموض وغير المفسر وغير الخاضع للمعطيات الكلاسيكية للمعرفة العلمية ومبادئها هي الجو الذي يجمع التصورات والمضامين المعرفية لهذا العلم .

انه علم يدرس الظاهرات المستغلقة على الفهم والخارقة للطبيعة والغريبة وغير المألوفة واللامعقولة احيانا ويحاول ان يجد لها التفسير العلمي والفكري المناسب . وهذه الظاهرات تشمل التخاطر والسيكوكينزيا والتعويم والجلاء البصري والتنبؤ وغيرها وهناك من يحاول ان يدخل في الباراسايكولوجي كل شيء من (علم التنجيم) الى معتقدات وممارسات الطائفة الدينية البوذية في اليوغا وكل غريب وعجيب لقد استخدمت كلمة باراسايكولوجي في المانيا في القرن التاسع عشر ويعتقد ان الفيلسوف النفساني ماكس ديسوار ١٨٦٧ — ١٩٤٧ هو الذي استخدم هذا المصطلح لاول مرة وكان مهتما انذاك بظواهر السحر والشعوذة .

ولو حاولنا ان نعقد مقارنة بين ما تتحدث به الموسوعة السوفيتية والموسوعة البريطانية عن هذا العلم لوجدنا الاختلافات المدرسية للباراسايكولوجي تظهر بشكل واضح فيهما ، فالموسوعة السوفيتية الكبيرة المطبوعة عام ١٩٧٤ تشير باحترام علمي كبير الى الباراسايكولوجي فتقول (ان آمال وجهود عدد من الباراسايكولوجيين تنصب الان على دراسة المجال الكهربائي المغناطيسي للكائن الحي كوسيلة للاتصال البيولوجي وكناقل للمعلومات ، هذه الدراسات تجري على الحشرات والحيوانات والاشخاص ولكن العديد من الباحثين لايربطون عملهم هذا بالباراسايكولوجي وهكذا فان الاساس العلمي لهذه الظواهر لم يكتشف بعد) وتضيف الموسوعة (ان الاساس الوحيد الذي يستطيع الباراسايكولوجيين به أن يربطوا هذه الظواهر سوية هو سر الغموض الذي يسود هذه الاحداث) ، اما الموسوعة البريطانية فانها تتحدث عن النظريات الخاصة بالظواهر الباراسايكولوجية بشكل يجعلنا نكتشف الاتجاه التشكيلي فيه ، لانها تعتمد على مفردات استبعدها الباراسايكولوجي من زمان فعلى الرغم من تسليمها بان المهتمين بالدراسات السايكولوجية هم من بعض العلماء المبرزين الا انها تقر بوجود المشعوذين الذين يستغلون غرابة هذه الظواهر للعيش عليها .

ان الموسوعة البريطانية تخلط بين تحضير الارواح وتجسدها وظاهرة الوساطة الروحية، مع ظواهر الباراسايكولوجي في حسابات تجارب راين على اوراق زنر والحسابات الاحصائية ، كما انها تعرض وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للباراسايكولوجي ، ولو اقتطعنا هذه العبارة الطويلة من رأي المعارضين كما تعرضه الموسوعة لوجدنا مصداق ذلك (يوجه المعارضون انتقاداتهم لاساليب تقييم الاختبارات او المعالجة الاحصائية ، يبدو واضحا ان الاختبارات الاولى كانت تنقصها الدقة نتيجة لضعف السيطرة كما ان التحليلات الاحصائية كانت عرضة لانتقادات مشروعة غير ان هذا الامر لا ينطبق على

الاختبارات الحديثة حيث بات من الصعب انتقاد اسلوب الاختبار او المعالجة الاحصائية خاصة ما يتعلق منها بالابحاث التي بدأت قبل عشرين سنة اما اليوم فان المعارضة تميل الى التشكيك بمدى تطبيق العمليات الاحصائية على ظواهر الادراك الحسي الفائق اضافة الى الادعاء بان هناك نوعاً من الغش يمارسه المختبر او الشخص الخاضع للاختبار او كلاهما .

ان الموسوعة البريطانية حينما تريد ان ترفض مفردات الباراسايكولوجي تستخدم مفردات الوساطة الروحية وتجارب الوسيط (هوم) الذي استطاع امام شهود عيان في لندن عام ١٨٦٨ الخروج من نافذة في الطابق الثالث ودخول اخرى وهو طائر وهي لا تستطيع ان تشكك بالعلماء الذين شاهدوا التجربة ولكنها تعزوها الى تقدير الاعيب الخفة وامكانيتها في الغش في هذه التجربة ، وعلى الرغم من ان الباراسايكولوجي اليوم لا يستخدم أي مفردة من مفردات الوساطة الروحية وظواهرها ونظرية الاشباح الا ان الموسوعة البريطانية تحاول ان تفسر السيكوكينزيا تحريك الاشياء عن بعد بهذه المسألة ، علما ان السيكوكينزيا الان تعالج بمختبرات عالية الدقة والصدق وحتى حينما تضرب مثالا في السيكوكينزيا عن شخصية (تيدسيروس) الذي يرسم بذهنه الصور على الافلام تحاول بعبارة زائدة ان تشكك بهذه القابلية وهكذا تبقى الموسوعة البريطانية على الحياد فهي تقر بالظواهر ولكنها حينما تأتي الى التفسير العلمي لها تكاد ان ترفض الظواهر جميعها ، وكأنما ماليس مفهوما فليس موجودا .

لا شك ان بدايات الباراسايكولوجي كانت تقوم على استخدام وسائل بدائية كتحدس الرموز وتسجيل الاحلام والافكار ولكن النقد وعرض الادعاءات جعل الباراسايكولوجيين يبحثون عن دليل جديد وأثر تدفق المهندسين والفيزيائيين الذين استخدموا وسائل علمية جعل البحث الباراسايكولوجي يأخذ طريقا علميا صرفا ، كما ان الافتراضات العلمية التي تربط بين عمل العقل الانساني والعقل الالكتروني شجع الفيزيائيين على استخدام احدث الوسائل

السكولوجية في هذه البحوث . وقد طرحت فرضيات عديدة لتفسير الظواهر الباراسايكولوجية اعتمادا على الاشعاع الكهرومغناطيسي وما زالت تجري البحوث والمحاولات الرامية لقياس المجالات الكهرومغناطيسية التي تسمى بالبلازما الحيوية والطاقة الحيوية وهي ترتبط بالطرق التقليدية كحدس اوراق (زنر) وادراك الاشياء عن بعد . ان الشكوك لدى العلماء في ظواهر الباراسايكولوجي تعود الى ان هذه الظواهر لا يمكن احداثها دوما اراديا وعلميا ، ويقول الباراسايكولوجيون ان هذه الظواهر تظهر عندما تكون النفس في ظروف خاصة ولا يمكن اظهارها عند الرغبة وهي غير مستقرة وتختفي حالما تكون الظواهر الاخرى غير مناسبة وهذا ما يجعل تفسير هذه الظواهر صعبا للغاية اذ يبدو ان بعض الاحداث النفسية تحصل الا ان تمييز وجودها غير ممكن ، ولو حاولنا ان نستعرض مفردات الاختلافات بين المدرسة السوفيتية والمدرسة الامريكية في بحوث الباراسايكولوجي وكما يعرضها كتاب علم نفس الحاسة السادسة لوجدنا مايلي :ـ

١ ـ ان نقطة الخلاف بين الروس والامريكان هي في ان الروس يتوجهون في بحوثهم الى التطبيقات العملية للادراك الحسي الفائق في حين ان الامريكان لم ينتهوا الا مؤخرا من اثبات وجود ظاهرة (بسي) الخارقة .

٢ ـ ان البحث لدى السوفيت في الباراسايكولوجي يعد فرعا من الفروع العلمية حيث نجد المختبرات في الجامعات والمعاهد التقنية والمؤسسات العلمية ، في حين ان الباراسايكولوجيا في امريكا لا زالت القريب الفقير لعلم النفس ولا تأخذ الاهتمام العلمي المفروض لها ، (وهذا الحديث قبل ان تقبل الجمعية الباراسايكولوجية في نيويورك في الجمعية الامريكية لتقدم العلوم عام ١٩٦٩ حيث اخذ هذا العلم اعترافه الرسمي .

٣ ـ ان الروس يعملون جماعيا في حين الامريكان يعملون فرديا فالروس يجمعون علماء متخصصين من عدة فروع علمية لبحث ظواهر

الباراسايكولوجي في حين نجد الامريكان يقوم العالم وحده بالبحث يساعده واحد أو اثنان (عدا بحوث المخابرات) .

٤ ـ ان الاعمال السوفيتية في حقل الادراك الحسي الفائق تقوم على اساس قاعدة فيزيولوجية في حين ان البحوث الغربية عموما تتجه الى الاحصاء السيكولوجي والفلسفي والروحي .

٥ ـ تتولى الصحافة السوفيتية نشر البحوث المبسطة عن الباراسايكولوجي والصحف المختصة تنشر البحوث المستجدة عنها وتعمل المعاهد السوفيتية على اصدار كراسات بها في حين الصحافة الامريكية العلمية قد لا تنشر مثل هذا .

٦ ـ دوافع البحث الباراسايكولوجي في الغرب كان للاجابة على مشكلة الحياة بعد الموت واهتمت به الفلسفة الدينية في حين ان السوفيت كانت دوافع بحثهم واقعية ويبدو أن الباراسايكولوجي في الاتحاد السوفيتي يتمتع بطاقة علمية كامنة ، ويصف الدكتور ميلان ريزل البحث السوفيتي في الباراسايكولوجي بقوله (روسيا تكرس الجزء الاكبر من أبحاثها السرية لأعمال (ميتافيزيقية) تهدف الى خدمة شؤون امن الدولة والدفاع الوطني) .

ومما لا شك فيه ان الاهتمام بابحاث الباراسايكولوجي اليوم قد اخذ مكانا بارزا في مجمل الاهتمام العلمي لقد تبين للعلماء ، ان ابحاث الباراسايكولوجي بمقدورها ان تقدم اجل الخدمات الى نتائج التحليل النفسي وان الرابط بين هذه وتلك اصبح ضرورة لاغنى عنها ، كما ان الطب النفسي اخذ يربط نفسه ربطا سريعا بنتائج الباراسايكولوجي كما يقول الدكتور رؤوف عبيد لانه لا يمكنه ان يفعل غير ذلك اذا ما اراد ان ينتقل من دور الافتراضات النظرية الواهية الى طور الحقائق الوضعية الثابتة . وقد اصبح الباراسايكولوجي يدعى

(علم العلوم) او (علم المستقبل) بعد ان تبين انه اجل شأنا بكثير من ان يكون مجرد دراسة تجريبية . لبعض الظواهر غير المألوفة وهكذا اصبح الباراسايكولوجي يتطلب اليوم الماما كافيا بقوانين الفيزياء والكيمياء والرياضة والنفس وما وراء النفس والبيولوجيا والفسيولوجيا والفلك ومعلومات وافية في مبادىء الفلسفة .. الخ . ان ابحاث الباراسايكولوجي تجري الان في كل مكان في العالم على قدم وساق واعترفت بها شتى الدول رسميا مما دفعها الى فتح المعاهد المتخصصة وعقد المؤتمرات الدولية الخاصة بها ، ورد في تقرير للمعهد البرازيلي لبحوث علم النفس الطبيعية البيولوجية (اننا نتراسل دائما وبانتظام مع الباحثين في ستة وعشرين من اقطار العالم في الامريكتين واوربا واسيا ونحن نؤمن بقوة انه بالتعاون الدولي الوثيق وحده يستطيع الباراسايكولوجي كأي علم اخر ان يأخذ مكانا يمكن ان يعتبر فيه مفيدا ولافعا بل اساسيا بدلا من ان يكون ممتعا فقط ، فلنتعاون جميعا لنساعد على تحقيق هذه القوانين التي بقيت مختفية طويلا في عناد) .

ومن اراد ان يرجع الى المعاهد والدوائر التي تعني بالباراسايكولوجي في العالم فيمكنه مراجعة كتاب الدكتور (روجيه خوري) فسيجد فيه الكثير .

على ان البحوث في الباراسايكولوجي ونتيجة لدخول الدراسات الفيزيائية والكيميائية والوسائل التكنولوجية الحديثة في مختبراته جعل مجموعة من الباحثين تطالب بالقفز الى امام مرة واحدة طارحين بديلا عنه معتبرين ان مصطلح الباراسايكولوجي عاد لا يفي بالغرض بعد انتشار واتساع مساحة هذا العلم .

ولعل البديل الذي طرحه العالم (زدنيك رجداك) باسم (السيكوترونات) وما برره به خير دليل على ذلك ، حيث يقول (غني عن البيان انه في العصر الذي يتقدم فيه العلم بخطوات جبارة يصبح القول بمنهج مشترك بين المباحث العلمية المختلفة مسألة اساسية لبحث الظواهر السيكوترونية ذلك لان هذا

المنهج هو السبيل الوحيد لانقاذنا مما نراه اليوم سائدا من تخمينات وريب وشكوك وخلافات ، وعلى ان يجمع المنهج العلمي بين خصائص البحث في الفيزياء وتكنيك الاتصال والرياضيات والسيبرناطيق وعلم النفس والطب النفسي والطب وفسيولوجيا الاعصاب والفسيولوجيا وعلم الحياة والجيولوجيا والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وبيولوجيا الفضاء . وبات واضحا انه لم تعد ثمة حاجة للاحتفاظ بمصطلح الباراسايكولوجي ذلك لانه فشل في ان يعكس لنا الطابع المبحثي المتعدد لهذا المجال بل فشل ايضا في ان يكشف عن وجود عنصر الطاقة الذي لا يمكن بدونه تصور اي ظاهرة من الظواهر موضوع البحث وسبق ان اشار علماء كثيرون الى ضرورة الجمع بين العنصر النفسي وعنصر الطاقة ، ومن هؤلاء عالم الفيزياء الروسي (كوتيك ١٩٠٨ وبعده عازر برجر في العقدين الثالث والرابع من هذا القرن ، وعالم الجيولوجيا الهولندي زومب في عام ١٩٤٩ . وقد عزمنا نحن الاختصاصيون في هذا المجال ان نلتزم بمصطلح جديد هو (السيكوترونيا) الذي اقترحه المهندس الفرنسي (فرناند كليرك) . وهكذا اصبح الباراسايكولوجي شانه شان السحرية أو ماوراء النفس يشير الى مرحلة من مراحل نشوء السيكوترونيا والمهمة الاساسية التي تواجه السيكوترونيا اليوم هي التنسيق بين القوانين التي تحكم عالم الحياة وعالم المادة غير الحية وتكملتها باضافات جديدة من المعارف تفسرها لنا علوم البيولوجيا والفيزياء وعلم النفس وسوف يتم استخلاص هذه المعارف من المظاهر الخاصة المميزة للنفس الانسانية .. لقد كانت الباراسايكولوجية تعالج اساسا ظواهر نادرة الوقوع وتحاول على احياء الاشارة الى ان هذه الاحداث قد تؤثر في كل انسان بدرجة بسيطة ، ولكن السيكوترونيا تحاول من خلال منهجها المتداخل والمترابط مع المباحث العلمية المختلفة ان تؤكد ان الظواهر السيكوفيزيائية تؤثر في ٩٠٪ من البشر ، وتنأى السيكوترونيا عن دراسة المعجزات وبحثها ومن ثم فانها تحدد عن عمد حدود ومعالم تجاربها على

نحو يسمح باعادتها وتكرارها في اي وقت ولن تكون نتائج الاختبارات بالضرورة حسية ولكنها ستكشف عن قدر من الثبات ونحن ندرك اليوم اننا جميعا نلاحظ ظواهر سيكوترونية (مثل حالات التخاطر التلقائية بين الأم وطفلها في حياتنا اليومية وانها مرتبطة بالانسان بل بالمادة الحية منذ زمن سحيق) .

لقد جرى استفتاء حول الباراسايكولوجي في امريكا عام ١٩٤٨ حيث وزع على ٢٥٠٠ من اطباء التحليل النفسي للتعرف على مواقفهم من هذه الابحاث فكانت النتائج كما يأتي :ـ

- ٣١٪ لهم علاقة وطيدة بالباراسايكولوجي .
- ٦٨٪ اظنوا ضرورة العناية بهذه الابحاث ورعايتها .
- ٢٣٪ شاهدوا بانفسهم ظواهر غير مألوفة .
- ١٣٪ كانت اجاباتهم سلبية .

هذا مانشرته مجلة الباراسايكولوجي الامريكية عام ١٩٤٨ في العدد ١٢ اما في المانيا فيذكر البروفيسور هانز بيندر رئيس معهد فرايبورغ للباراسايكولوجي في كتابه الباراسايكولوجي مشاكله ونتائجه بأن المعهد اجرى استفتاء بالموضوع عبر احدى الصحف الالمانية اجاب عنه اكثر من الفي شخص وفيها وجد ان الذين ايدوا ظواهر الادراك الحسي الفائق عبر التخاطر والتنبؤ ٥١٪ منهم وفي الاستبصار ٣٨٪ والسيكوكينزيا ٨٪ .

ظواهــر باراسايكولوجية

أولا ـ ظاهـرة التخاطـر

لعل التخاطر هو اكثر الظواهر الباراسايكولوجية شيوعا واكثرها قبولا لدى جميع العلماء سواء كانوا علماء نفس أم علماء في الباراسايكولوجي ، كما ان التخاطر هو اكثر موضوع بحث من قبلهم دورات المناقشـات والنـدوات والمؤتمرات حوله كما انه اكثر الظواهر قربا الى التصديق وذلك لكثرة تكرار حالاته ولدى اشـخاص عاديين ، ولو راجع الانسـان نفسه في حياته الداخلية وهواجسه لوجد اكثر من حالة قد حدثت له يجد فيها رائحة التخاطر والتواصل مع اشخاص يمرون بأحداث عصبية وينتقل تأثيرها اليه بمجرد فراغ ذهنه ولو للحظة واحدة من الانشغالات اليومية ، ولازال التخاطر يأخذ دوره الاول عند كل حديث عن ظواهر الباراسايكولوجي وعند أي لقاء أو حديث حوله ، ومما يذكره الكتاب الباراسايكولوجي هو ان محاولات دراسة التخاطر بدأت في نهاية القرن الماضي الا ان من اوائل الدراسات الدقيقة هي ما قام به عالم نفس من جامعة ستانفورد خلال الحرب العالمية الاولى ويدعى الدكتور كوفر حيـث استخدم مجموعة من اوراق اللعب استبعد منها الصور بحيث تكونت من ٤٠ ورقة وجعل من المعلومات اي الذي سيقوم بالتخاطر ينظر الى ورقة ما ، بينما يقوم المستقبل بتخمين الرقم المكتوب عليها . واستخدم كوفر في تلك التجربة

الاف • وجعل نصف التخمينات يتم اثناء نظر المرسل الى الورقة • بينما يتم نصفها الثاني دون النظر الى الورقة ، ولم تخرج اي مجموعة من التخمينات عن حدود ماهو متوقع لها وفق قاعدة الصدفة فكان هناك ٢٩٤ تخمينا صحيحا من العشرة الاف وكان المتوقع وفق الصدفة هو ٢٥٠ اما احتمال الا يكون ماتحقق راجعا الى الصدفة فكانت نسبته ١٦٠/١ وهي نسبة معقولة في مقابل الصدفة •

وبسبب خبر عن التخاطر اثير الاهتمام في الاتحاد السوفيتي بالباراسايكولوجي، حيث نشرت احدى الصحف الفرنسية عام ١٩٥٩ عن تجارب التخاطر في غواصة ذرية امريكية تدعى ناوتيلوس ، وذكرت ايضا ان اتصالات تخاطرية بين الغواصة والبر تتم على الوجه الصحيح حتى عندما تغطس الغواصة الى الاعماق وطرح السؤال هل التخاطر سلاح سري جديد هل ستلعب القوة الخارقة او الادراك فوق الحسي دورا حاسما في الحروب المقبلة ، وتابعت الصحافة الفرنسية قولها هل نجح العسكريون الامريكيون في اكتشاف سر قوة الروح) •

كان هذا الخبر قد انتشر في الاتحاد السوفيتي انتشارا مذهلا واثيرت القضية بشكل استثنائي امام العلماء الروس وهكذا اخذ الدكتور ليونيد فاسيليف عالم الفيزيولوجيا ينبه الى ان هناك تجارب كثيرة اجريت في مراسلاتنا عن الموضوع الا انه منع نشرها انذاك ، واثار الموضوع في كلمة القاها امام مياة لاكبر علماء الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٠ وذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى اكتشاف الراديو حيث قال (اليوم تقوم البحرية الامريكية بتجارب تخاطرية على متن غواصاتها الذرية لقد اجرى العالم السوفيتي عدداكبيرا من الاختبارات التخاطرية المتحدة منذ ربع قرن من الزمن ، انه لمن الضرورة الملحة ان تتخلص من احكامنا المسبقة ان علينا ان ننكب من جديد على اكتشاف هذا الميدان ذي

الباراسايكولوجي ولذلك نرى انه بعد تصريح فاسيليو الخطير والذي قال فيه (ان اكتشاف الطاقة التي يمثلها الادراك فوق الحسي سيكون له من الاهمية بمقدار ما كان لاكتشاف الطاقة النووية) بعد هذا التصريح بسنة انشأت جامعة لينينغراد أول قسم للباراسايكولوجي تحت اشراف هذا العالم الذي كان له احترام علمي كبير ، حيث كان عضوا مراسلا في اكاديمية الطب في الاتحاد السوفيتي واستاذ كرسي الفيزيولوجيا في جامعة لينينغراد وحائزا على جائزة لينين •

ولعل أنضج التجارب التي يرويها علماء الباراسايكولوجي في جانب التخاطر هي تجارب جامعة ديوك التي قام بها راين في قسم الباراسايكولوجي حيث صمم اوراق (زنر) الخمسة المعروفة (دائرة مربع ، نجمة خطوط متموجة) واجرى تجارب على اشخاص ليرى مدى استطاعتهم معرفة الرموز دون رؤية البطاقات وكان من بين الاشخاص الذين اجراها عليهم طفلة في التاسعة من عمرها استطاعت ان تعرف الخمسة والعشرين رمزا المخفية الا ان حالات النجاح كانت فردية ، وبقي يجري التجارب لمدة اربعين عاما مستنتجا ان هناك طاقة او قدرة للتخاطر لا يتطرق اليها الشك •

لقد اجريت محاولات عديدة بصدد التخاطر تحت ظروف مدروسة ومنضبطة وذلك لان العلم الحديث والعلماء بوجه عام يدركون ادراكا واضحا ان الكدس الانسانية معرضة تعرضا كبيرا الى عدد من الاوهام يمكن ان تقع فيها ، وبالرغم من ان تجارب راين كانت تجارب اكاديمية محصنة الا انها قد اشارت بشكل ما الى وجود قوة وراء الحس يتمتع بها الانسان ، وفي جميع انحاء العالم اليوم تجري تجارب ودراسات تؤكد جميعها على ان توارد الخواطر حقيقة يجب الاعتراف بها حتى وان لم نستطع ان نفسرها علميا حتى اليوم •

لقد اثبتت بعض الدراسات ان توارد الخواطر يرتبط باشارات الدماغ ، ويبدو ان الظاهرة تحدث تحت ظروف سيكولوجية معينة كما ان ضغط الدم لدى الشخص يتغير وتتغير سرعة دقات القلب ويتم التوافق بينهما لدى كل من المرسل والملتقي .. الخ .

ويعتقد الروس ان قابلية التخاطر والتلقي موجودة لدى كل فرد ، لكن من الضروري التدريب والتمرين حتى تتطور هذه القابلية كما هو الحال مع كل موهبة ، بل ان الروس كما تقول المعلومات الغربية عنهم يحاولون ان يصنعوا متخاطرين كما يصنعون أجهزة الراديو حيث يقول احدهم (ما الذي يحول دون ان يتوصل العلم الى اصطناع بعض النماذج في المخ والى تأهيل الفرد بالتالي ليغدو متلقيا تخاطريا موثوقا ، لعلنا سننتج ذات يوم وسيطا مثلما نصنع اليوم جهازا للراديو من خلال ربط اسلاك معينة . وقد وصل الامر في الاتحاد السوفيتي الى ان يقوم وزير المواصلات السوفيتي باستدعاء من له هذه القابلية على التخاطر وطلب منهم اعداد تقرير خاص عن الموضوع وطلبت منهم اجراء تجارب وممارسات تحت اشراف رسمي ، بل يقال ان الاتحاد السوفيتي يبحث بل توصل الى امكانية التأثير البيولوجي عن طريق التخاطر . واذا ما انتقلنا الى نقطة النوم التخاطري نجد ان هناك تجارب عديدة قد وقعت وحدثت بنجاح تام في هذا المجال .

قام الدكتور بيار جانيه باجراء اختبار لتأكيد التخاطر بينه وبين احد التلاميذ المتطوعين ، وبعدما استعمل الايحاء وجعله يسترسل في النوم ابتعد عنه الى مكان اخر كي لا يكون على مقربة منه ، وكل مرة كان الدكتور يغرز دبوسا في جسمه كان النائم يظهر وجعا ويصف مكان دخول الدبوس في جسم الدكتور بدقة بل ان بعض التجارب الروسية تؤكد انه من الممكن في التخاطر ايصال المشاعر العنيفة من المرسل الى المتلقي ، بل يعتقد البعض ان من الممكن تغيير حالة خلايا الدم من خلال التأثير التخاطري حيث ذكر الدكتور سيرون

وروسكان ان عدد الكريات البيض يزداد ١٥٠٠ وحدة اذا ما اوحي الى المريض بانفعال محبب ، ولما كانت كريات الدم البيض تشكل خطرا رئيسيا من خطوط دفاع الجسد ضد المرض فيمكن التأثير بالتخاطر في مسائل الصحة والمرض كي يمكن التأثير على ضغط الدم ، وقد اتفقت هذه الابحاث الروسية مع ما توصل اليه الدكتور الامريكي برتولد شفارتز وهو اختصاص في طب الاعصاب من نيوجرسي وطبيب نفساني حيث جمع اكثر من خمسين حالة تخاطرية جرت بين الاهل واولادهم . يقول الدكتور شفارتز بانه من خلال تلك الحالات يظهر امكانية نقل واستجابة للجسمين ، ويبدو ان النشاط الذهني لدى الاب او الام سبب في حدوث ردود افعال جسمانية لدى الاخر .

لقد نجح الروس على مايبدو للوصول الى نتائج كثيرة في مسالة التخاطر كي يذكرها فاسيليف حيث استطاع ان يوجه اوامر من بعد الى بعض المرضى بل استطاع ان يحرك بعض الايدي المشلولة بالايحاء التخاطري ، كما استطاع الروس التأثير على الصيرورات الفيزيولوجية كما استطاعوا اسقاط انفعالات معينة ، كما برهنوا على ان الام يمكن ان تنتابها الآم حادة بينما وليدها يبكي في اللحظة ذاتها ، ومن هنا فقد تم الاجابة بشكل شبه قاطع على الاسئلة المطروحة هل يؤثر الفكر على الجسم عن بعد هل يؤثر جسم فرد على جسم فرد آخر ، ولعل من الطريف في اطار التخاطر وتأثيره عن بعد ان نروي الحادثة الاتية التي ابطالها اشهر شخصيتين علميتين في العالم اينشتاين وفرويد اشهر شخصية باراسايكولوجية هولفن مسنج .

وقعت الحادثة عام ١٩٢٥ حيث دعا اينشتاين مسنج الى زيارة في شقته وكان المدعو الاخر هو سيجموند فرويد وكان فرويد يريد ان يجري بنفسه تجربة على قابليات مسنج فقام فرويد بدور المرسل ويروي مسنج الحادثة فيقول (لا ازال اذكر الى اليوم الأمر الذهني الذي اصدره الي فرويد « اذهب وابحث في خزانة الحمام عن ملقط الشعر ، ثم ارجع الى البرت اينشتاين وانزع

ثلاث شعرات من شاربه الكث » بعد ان عثر مسنج على الملقط اتجه مستقيما نحو اينشتاين وشرح له معتذرا مايريد فرويد ان يعمله به فابتسم اينشتاين ومد خده لـه) .

ومن المثير في ظاهرة التخاطر ان البعد المكاني لا يؤثر على نقل الرسالة التخاطرية حيث جرت تجارب عديدة ناجحة لنقل الرسائل التخاطرية من موسكو الى لينينغراد كما اجريت تجارب بين موسكو وسيبريا عام ١٩٦٦ قام بها نيقولائيف وتذكر التجربة ان نيقولائيف وضع في غرفة مكتظة بالالات تسجل ردود فعله وربط بحبال كثيرة وذلك في جامعة لينينغراد وكان العلماء في موسكو يحاولون ان ينقلوا اليه اشارات المورس بطريقة التخاطر ويقولون ان التجربة نجحت بقوة الفكر وحده وانهم اثروا على الموجات المخية لنيقولائيف من موسكو . من جانب اخر اكتشف ان التخاطر لاتمنعه حواجز مهما كانت ويسري مفعوله حتى داخل غرفة (فاراداي) وقد اجرى التجربة فاسيليف على فتاة داخل الغرفة التي تمنع مرور التموجات الالكترومغناطيسية وحاول احد الباحثين وهو خارج الغرفة الايحاء للفتاة بالنوم وهي داخل الغرفة فنامت مما يعني ان التخاطر وطاقة الفكر ليست ذات طبيعة مادية فيزيائية معروفة ، وزيادة في التدقيق ولكي يكتشف واسطة نقل الافكار جرب محاولة ثانية للتأكد من ان الافكار قد تنتقل كموجات الرادار او الراديو ، وفعلا وضعت الفتاة في مسكن صغير محكم الاقفال وسط هذه محيطة بالزئبق لكن الفتاة ظلت تلتقط الافكار مما يدل على ان المرسل لا يحتل اهمية في التجارب كالذي يلتقط وان الافكار تنتقل بالتخاطر عن طريق غير مادي ولا معروف .

ولعله لا يفوتنا هنا ان نذكر ان هناك محاولات ودراسات لاستخدام التخاطر كلغة لرواد الفضاء حيث جاء في مجلة الانباء البحرية الروسية عام ١٩٦٧

مايأتي: (يظهر انه في مستطاع رواد الفضاء اثناء دورانهم الفلكية ان يتواصلوا تخاطريا فيما بينهم بأسهل مما يفعلون مع اهل الارض ، وقد ادرج في برنامج رواد الفضاء التدريب على العامل (سي) (الطاقة الخارقة) اثناء التحضير للاسفار الفضائية وتعقد الامال على ان يساعدهم هذا التدبير على الاحساس وعلى تحاشي اخطاء محتملة) ، ومن الممكن ان يقوم التخاطر بدور وسيلة اتصال في المناطق الفضائية التي لا يعمل بها الراديو ويقول احد العلماء السوفيت في هذا المجال ان التخاطر سيستخدم في الرحلات الفضائية واذا ما حدث تدفق او عطل في الراديو اثناء الطيران ففي مثل هذه الحالة يكفي ان يجري تبليغ الرقم ٥ ، على سبيل المثال تخاطريا ، وسيكون ذلك بمثابة اخطار المحطة المراقبة الارضية بان الراديو لا يعمل وبانه من الواجب اتخاذ التدابير الضرورية .

ومما يذكر ان رائد الفضاء الامريكي (ميشال) اجرى اتصالا تخاطريا من الفضاء ويقال إن نجاحه كان منقطع النظير وان لم تسرب معلومات رسمية عنـــه .

وهناك طموح يذكره كتاب الباراسايكولوجي للمزاوجة بين التخاطر والسيبرناطيق حيث يتخيلون ان يكون المتخاطرون هم بمثابة اجهزة ارسال واستقبال اشعاعية تخلي مكانها لتصور مغاير يفترض وجود نوع من نظام سيبرناطيقي . ويتحدث السوفيات عن الات سيبرناطيقية تستطيع ان تحفز التخاطر الانساني ولهذا الحقت عدة فرق من الباراسايكولوجي بمختبرات السيبرناطيق .

التخاطـر

التفسيرات العلميـة

مثلما كانت ظاهرة التخاطر من أهم الظواهر الباراسايكولوجية وأوائلها بمقدار الاهتمام الذي اخذته هذه الظاهرة من العلماء ، كذلك كانت التفسيرات العلمية التي قدمها العلماء لهذه الظاهرة من حيث الاهمية والكثرة والتنوع ، لقد تذرعت التفسيرات والافتراضات العلمية لهذه الظاهرة الى اتجاهات مختلفة، فمثلما كان الروس يبحثون عن الاساس المادي لكل الظواهر الخارقة ومنـها ظاهرة التخاطر كذلك كان تفسيرهم ينحو منحى فيزياويا وكيمياويا اي ماديا . والتفسير الاوربي والامريكي كان ينحو في البدء منحى روحيا او نفسانيا باعتبار ان الظواهر الاولى للاهتمام الباراسايكولوجي كانت في اوربا وامريكا ذات جانب روحي وسنتحدث عن هذه التفسيرات اضافة الى تفسير هندي تطرحه فلسفة اليوغا الهندية التي اهتمت بهذه الرياضة في العصور الســحيقة وعادت اليها اليوم بعدما وجدت فيها مسائل عديدة ذات طابع ديني وصحي ورياضي .

واذا ما بدأنا بالمدرسة الروسية ذات الطابع المادي في التفسير فسنجد انهم بعد اجراء مئات التجارب واستخدام احدث الاجهزة الالكترونية توصلوا الى ان طريقة انتقال الافكار من شخص الى آخر لا يمكن ان تتم بواســطة

التموجات الالكترو ــ مغناطيسية لان هذه التموجات تسير بسرعة الضوء وتصل الى اقصر مسافة في جزء من الثانية .

اما الدماغ فانه يمتلك في تموجاته قوة ضئيلة من الطاقة الكهربائية لا تستطيع ايصال المعلومات الا لامتار معدودة ، اذن فان التموجات المغناطيسية لا تستطيع تفسير سرعة التخاطر وقوته . علما ان التموج الالكترومغناطيسي لا يستطيع اجتياز حجرة (فاراداي) كما انه لا يمكن ان يلحق الاذى بشخص داخله حتى ولو وجه اليه اشعاع مليون فولت . لقد طبق الدكتور كوغان مدير مجموعة بوبون في الاتحاد السوفيتي والتي تعني بالاعلام الحياتي في الجمعية السوفيتية، العلمية والتقنية للتكنولوجيا الاشعاعية والاتصالات الكهربائية ــ طبق سلسلة كاملة من التجارب على اساس التخاطر واخذ يفكر في طرائق الفيزيائيين فاعتبر ان الجزئيات مادون الذرية تبقى غير منظورة لكن من الممكن التعرف اليها واكتشافها من اثارها في حجرة التأيين . والتخاطر كظاهرة غير مرئية ، لكن هل من المستطاع التقاط اثاره لحظة وصوله الى الدماغ ؟ لهذا صمم الدكتور كوغان مؤخراً جهاز لرسم الدماغ لتسجيل الموجات المخية وطريقة رياضية جديدة لتحليل الرسوم المخططة على المنحنيات المسجلة . وحينما طبق هذا على المتخاطر نيقولائيف وجد ان جهاز تخطيط المخ رسم ذبذبات منتظمة من نوع الفا وهي الذبذبات المميزة لوضعية الراحة . وحين وصول التخاطر بين شخصين تأكد وجود اسم مخي واحد . وتقول الدكتورة بافلوفا المشرفة على التجربة انهم اكتشفوا اشتدادا في النشاط المخي ظهر بعد مدة تراوح بين ثانية وخمس ثواني من بدء التبليغ التخاطري ، وتقول انهم لاحظوا في البداية تنشيطا عاما غير محدد في الاقسام الجبهية والوسطى من الدماغ ولو اننا حاولنا ان نستمر مع التفسير المادي لظواهر التخاطر عند كل العلماء لوجدنا ان هناك من يعتقد ان النوترينو هو المسؤول عن انتقال الافكار من موضع لاخر لانه هو الوحيد الذي يستطيع ان يجتاز حجرة (فاراداي) التي

تستطيع ايقاف العناصر ذات الشحنات السالبة والموجبة ، وذلك لان النوترينو لا يملك اي شحنة ويبدو انه لا يملك كتلة ولو استمرينا مع هذه التحليلات لوجدنا ان هناك من يقول بان عقل الانسان يتموج بشكل خاص قبل الاقدام على اي عمل كاشعال النور مثلا او اضاءة التلفزيون ولو وصلنا اجهزة تخطيط الدماغ بجهاز مكبر لها لرأينا ان التيار العصبي الارادة الفكرية يستطيع اضاءة التلفزيون قبل ان تحاول لمس الزر المناسب لادارة الجهاز ، وقد سميت هذه الطاقة او القوة النفسية (بطاقة سي) وذهب العلماء بعد اكتشاف هذه الطاقة الى دراستها ماديا فافترضوا انها كميات من الكوانات تخرج من ذرات الخلايا العصبية وتنتشر في الاثير ، ويفسرون انتقال الافكار عن هذه الطريقة ، فاذا اراد احد المتخاطرين ارسال فكرته للغير يستطيع احياء قسم من الكوانت التابعة لطاقة سي واخراجها من تياره العصبي ، وعندما يلتقطها الوسيط الاخر يعي بدوره معنى الكوانتا بشكل تيار الكترومغناطيسي يسير في الاجهزة العصبية ويصل اخيرا الى العقل الظاهر الذي يفسر المعنى الموجود ضمن الايماء .

ويصف تلميذ يوغي معلمه بقوله (كان مذياعا بشريا كاملا وليست الافكار سوى تموجات اثيرية بالغة الرقة وكما يلتقط الراديو الحساس موسيقى معينة من الاف البرامج المذاعة من كل مكان هكذا كان معلمي يمسك بأطراف افكار الرجل) ويقول في موضع اخر مفسرا هذه الطاقة (فالعقل البشري المتحرر من القلق يستطيع بالفطنة انجاز سائر الوظائف المعقدة الخاصة باجهزة الراديو ارسال الافكار واستقبالها وعدم التوافق غير المرغوب منها . وكما ان قوة الراديو تتوقف على كمية التيار الكهربائي التي يستخدمها فان الراديو البشري يعمل كذلك وفقا لقوة الارادة التي يملكها كل فرد) .

(ان سائر الافكار تظل تتذبذب للازل في ارجاء الكون وبواسطة التركيز العميق يستطيع المعلم ان يقف على افكار اي عقل حيا كان او ميتا ، فالافكار

متأصلة بصفة عامة لا فردية ٠٠) • وفي تحديد عضو التخاطر الخاص لدى الانسان يعتقد اليوجيون ان العين الثالثة بين الحاجبين هي المسؤولة عن ذلك وتعرف بجهاز الاذاعة للفكر فحينما يركز الشعور على القلب في هدوء فانه يعمل كراديو فكري يتسلم رسائل الاخرين عن قرب او من بعد وفي التراسل الفكري تنتقل الاهتزازات الفكرية الرقيقة التي تصدر من احد الاشخاص بواسطة الامواج الرقيقة للاثير الكوكبي ، ثم يداخل الاثير الارضي الكثيف محدثة موجات كهربائية تتحول بدورها الى امواج فكرية في عقل لشخص الاخر •

وحينما تساءل عن كيفية امكان نقل هذه الطاقة من مسافات بعيدة مثلا بين موسكو وسيبريا يجيب عن هذا احد العلماء الاختصاصيين في الفيزياء بان الكوانت تنتقل بفضل اهتزاز او ذبذبات ذات سرعة معينة وتموج خاص بها ، وعندما تدخل الى ذرة ما تبدأ العناصر الكوانتية فيها باهتزاز مثيل للاهتزاز الاول ويتتابع الاهتزاز من ذرة الى اخرى حيث الوصول الى الموضع المعين فليس من داع للتفكير ان جميع عناصر الذرة تستعمل لنقل المتموجات وان بعضا منها فقط تكون مؤهلة لايصال الفكرة ، وعلى ضوء هذا الشرح يمكن فهم التخاطر ولو من مسافات بعيدة واختراق حواجز ضخمة كعمق البحار فالماء او الجليد ولو شكل حاجزا لتموجات الراديو لا يشكل حاجزا لنظرية تموجات التخاطر فالكوانت التابعة لطاقة سي تدخل في ذرات المياه وتمدها بالذبذبات اللازمة مما يحدث تموجات الكترومغناطيسية خاصة تمتد من ذرة الى اخرى حيث تصل الى الخلايا العصبية حيث تتصل بها بواسطة الهيدروجين •

اما اذا ما جئنا الى التفسير الهندي عند ممارسي اليوغا فنرى ان اليوغي يستطيع ان يمارس التخاطر باسهل من الاخرين يقول احد اليوغيين (ان الوحدة الشفافة للعالم المادي ليست محجوبة عند اليوغيين الصادقين فاني ارى تلاميذي

فورا واتحدث اليهم في كلكتا النائية وبالمثل يستطيعون هم بارادتهم التغلب على جميع العوائق المادية) •

وحينما طرحت ظواهر اليوجيين هذه على العلماء طرح بعضه عدة افكار ومفردات علمية مادية لتفسيرها ومن هذه الافكار ما ذكرته الاسوشيتدبرس اثر اكتشاف ميكرو سكوب الراديو عام ١٩٣٩ (ان الانسان كسائر المخلوقات المظنون انها عديمة الحركة) يبعث دوما الاشعة التي تراها هذه الالة واولئك الذين يؤمنون بالتراسل الفكري والنظر الثاني والجلاء البصري يجدون في هذا النبأ اول دليل علمي على وجود الاشعة غير المنظورة التي تنتقل فعلا من شخص الى اخر فالراديو في الواقع استنباط لجهاز يقيس تردد تحلل الطيف ويعمل نفس الشيء من اجل المادة الباردة غير اللامعة التي يعملها جهاز تحليل الطيف حينما يذيع انواع الذرات التي تكون النجوم ٠٠ وقد توقع العلماء منذ سنوات وجود مثل هذه الاشعة التي تصدر عن الانسان والكائنات الحية واليوم هو الدليل الاختباري الاول لوجودها ويدل الاكتشاف ان كل ذرة وكل جزيء في الطبيعة هو محطة ارسال مستمرة •

ان الحالة البيولوجية للمتخاطر درست بدقة حيث تبين ان هذا الشخص يتغير ضغط دمه وسرعة ضربات قلبه ومن هنا ظهرت فكرة ان هناك جوا صالحا للتخاطر حينما يزيد قوة المجال الكهرومغناطيسي ، وقد افاد مهندس الكتروني كما يذكر ـ ليل واطسن في كتابه (الطبيعة الخارقة) يعمل بالات ذات تردد عال انه وزملاءه اكتسبوا المقدرة على التخاطر فيما بينهم ولو لفترة فمن الممكن اذن ان جميع اعضاء الجسد تدخل في هذه العملية ، وقد بينت احدى الدراسات زيادة ملحوظة في النشاط الالكتروني وما يصاحبه من ضغط في مقاومة الجلد الكهربائية التي تحدث حين حدوث توارد الخواطر ، وحينما حللت عملية التأمل في اليوجي وجد انه بها ، تقل كمية الهواء الداخلة للرئتين مما يعني زيادة في كمية ضغط ثاني او كسيد الكاربون فيها مما يؤدي بدوره الى زيادة

ترددات الدماغ لكي تصبح قادرة بالتالي على الصراع من اجل الحصول على الاوكسجين الذي يحتاجه الدماغ وتكوين ترتيبات (الفا) هنا بالتردد نفسه الذي يحدث عادة حينما يتم توارد الخواطر ولو لاحظنا الترابط بين عملية التأمل وتوارد الخواطر للوحظ التشابه الكبير بينهما ولو دققنا اكثر لرأينا الذين يمارسون اليوغا ويمارسون التأمل غالبا ما يقتصر طعامهم على النبات وقد يكون لهذا دوافع فسيولوجية معينة فاللحم عادة يزيد في حامضية الدم في حين ان الغذاء النباتي له عكس هذه الاثار فهو يقلل من الحامضية وتبعا لذلك تزيد كمية ثاني اوكسيد الكاربون وتقل كمية الاوكسجين التي ترد للدماغ .

هذه مجموعة من التقديرات والفرضيات العلمية لعملية التخاطر والملاحظ انها جميعا تنحو لان تخضع عمليات التخاطر الى مفردات الفيزياء والكيمياء قبل كل شيء وكانما الظواهر يجب ان تمر بهذه المفردات لكي يقبل وجودها . في الواقع ان ظاهرة التخاطر ظاهرة لا يستطيع ان ينكرها احد بل ان العلماء الذين يدرسون الحيوانات اكدوا تأكيدا قاطعا على وجود تخاطر بينهما لا يقبل الشك ، فالتجارب التي اجراها سيرجييف في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٤ على ٥٠٠ فأر تؤكد نتائجها هذه الظاهرة ، فقد وضع الدكتور سيرجييف ٥٠٠ فأر أبيض موية لفترة ثم قسمها الى قسمين ووضع كل ٢٥٠ في طابق من البناية وبعدئذ قام بقتل مجموعة من الفئران التي كانت في الطابق الارضي وعلى الفور اقرت المجموعة الثانية من الفئران في الطابق الاخر في حالة متصاعدة من الاهتياج فكيف عرفت الذي حصل لرفاقها .

لقد استنتج سيرجييف انه حدث نوع من الاتصال التخاطري بين المجموعتين وخلال صدمة الموت ومضت رسالة تخاطرية تحذر من وقوع خطر ماللمجموعة الثانية .

ونفس الشيء وجد في مملكة النحل فقد اجرى ايفان سانفدرسن تجربة على النحل حيث تابع النحل في بناية للطرق المعدة التي يسلكها لتدله على الطعام وفي

حالة تعطل مثل هذه الطرق كسقوط جذع شجرة مثلا فان حركة سير النحل في هذه الطريقة تضطرب وتتوقف حتى تصل فرقة الشرطة المختصة بالطرق وتختصر لها طريقا جانبيا بدلا من المكان المتعطل .

فقام ايفان بسد طرقات النحل هذه ليستطيع حساب الزمن الذي يتطلبه وجود شرطة النحل الى مكان الحادث وتبين له ان اسراب الشرطة التي تطير في مجموعة من خمسين نحلة تطير في رف واحد وتصل الى مكان الحادث فورها تقريبا ، ومن هنا استنتج ان هناك اتصالا خاصا عند النحل اذ لو نقلت الاخبار عن طريق الهوائيات الموجودة في رأس النحلة لاستغرق ذلك زمنا طويلا، ونستطيع ايضا هنا ان نذكر تجربة الارانب حينما وضعت ارنبة على البر واولادها في غواصة في اعماق البحر وحينما بدأوا بقتل اطفال الارنبة اذا برد الفعل يسجل في مخ الارنبة الام وهي على البر وهذا ما اكده ايضا السيد باكستر مدير مدرسة باكستر لكشف الكذب في نيويورك وقدم ادلة كافية تثبت وجود نوع من الادراك الاولي لدى جميع الكائنات الحية ومن قبيل ذلك حتى تقتل حيوانات القريدى الصغير يلحظ رد فعل لدى جميع الاشياء الحية .

ان التفسيرات الروحية المطروحة لدى بعض العلماء في اوربا وامريكا لمسألة التخاطر لانجد فيها اي ضرورة لطرحها لانها تقوم اساسا على مفردات لا مادية وغيبية لا يمكن التأكد منها ولهذا تجاوزناها مركزين على الجانب العلمي الفيزياوي للتقارير المطروحة والتي هي نفسها لا تتبع اللجنة العلمية ولا تجيب اجابة كافية ولا شافية عن ظاهرة التخاطر .

ثانيا ـ السيكوكينزيا

لا شك ان من أهم الظواهر الباراسايكولوجية بعد ظاهرة التخاطر هي ظاهرة السيكوكينزيا والتي تعني تحريك الاشياء ورفعهـا عن الارض والتأثير فيها دون اي اتصال مادي معروف . وقد تفسر بأنها قدرة العقل على التأثير في المادة وقد يسميها بعض الكتاب بالتحريك النفسي ويعرفه بانه (التأثير علـى الاشياء المادية بقوة نفسية مركزة من الارادة والتفكير والتصميم من دون واسطة اي عامل مادي ، قوة في اللاوعي بدائية طمسها التطور والتربية ولكنهـا تظهر من وقت الى اخر عند بعض الناس ، هي عكس التخاطر والاستبصار حيث المادة تؤثر على العقل فهنا العقل يؤثر على المادة) وبغض النظر عن التفسيرات المطروحة لهذه الظاهرة والتي سنطرح بعضها فيما بعد ، فان هذه الظاهرة تعد من اعجب الظواهر واغربها حيث يمكن لمس تأثيرها ماديا وبالعين المجـردة ولا تحتاج كثيرا الى اجهزة دقيقة . يذكر الكاتب ليل واطسن احداث هـذه الظاهرة تحت عنوان (التحكم العقلي بالمادة ، التحكم بالمادة وتحريكها عـن بعد) ويذكر ان أكثر حوادث هذه الظاهرة وضوحا وقوة هي حادثة (هاري برايس) الذي قام بتجربة على فتاة كانت تستطيع ان تضغط مفتاح تلغـراف حتى تغلق الدائـرة الكهربائية وبذلك تضيء لمبة حمراء بدون أن تلمس أي شيء بيدها ، وقد استطاعت الفتاة ولعدة مرات متكررة أن تقوم بهذا العمل . وقد تغير جوهر البحث وشكله في هذا المجال عام ١٩٣٤ حين اكتشف ج.ب

راين ان الانسان يستطيع عن طريق استعمال قواه العقلية فقط أن يتحكم في رمي (الزهر) ونتائجه وهو الذي أطلق مصطلح السيكوكينزيا على هذه الظاهرة . والجدير بالذكر ان تجارب في هذا الحقل قد اجريت قبل راين بوقت كبير الا ان طريقة راين كانت الاولى من نوعها التي تعتمد الطريقة العلمية الحسابية في عدد كبير من التجارب ، وبعد خمس وعشرين سنة من البدء بهذه الابحاث توصل راين الى ان للدماغ قوة فيزيائية تستطيع التاثير على المادة مباشرة .

على ان اشهر الشخصيات في تاريخ الباراسايكولوجي والتي تحدث عنها الشرق والغرب على السواء في مجال السيكوكينزيا هي السيدة ميخائيلوفا الروسية ، التي ولدت عام ١٩٢٧ والتحقت بصفوف الجيش الاحمر بعد محاصرة الالمان مدينة لينينغراد وقد وصفت انها كانت تحارب ببسالة على متن دبابة من طراز ت٣٤ كعاملة راديو . وقد اصيبت في المعارك وبغض النظر عن قصة حياتها وتفاصيلها فان هذه السيدة كانت تستطيع تحريك الاشياء امامها وكانت تستطيع جعل حركة البوصلة عكس مسارها وكانت تستطيع ان تفعل الكثير في هذا المجال . وكما يقول احد الكتاب السوفيت عنها (كانت السيدة ميخائيلوفا جالسة الى مائدة الاسرة وكانت على الطاولة على بعد ما عنها قطعة خبز ركزت ميخائيلوفا ذهنها وحدقت في قطعة الخبز مرت دقيقة ثم اخرى وطفقت قطعة الخبز تتحرك ، انتقلت الى دفعات متتالية ، ولما وصلت الى حافة الطاولة ، اخذت بالتحرك على نحو اكثر نظامية ، امالت ميخائيلوفا راسها الى الامام وفتحت فاها وكما في القصص الخرافية وثبت قطعة الخبز الى فمها) وقد تم تسجيل فيلم سينمائي لبعض التجارب التي اجرتها حيث وضعت بيضة نية في محلول مملح في اناء زجاجي ووقفت نيليا على بعد مترين وتحت انظار الشهود وفيما كانت العدسة تسجل ما يحدث افلحت ميخائيلوفا في فصل صفار البيضة عن بياضها بقوة السيكوكينزيا ثم جمعت بينهما من جديد . وقد خضعت

ميخائيلوفا اكثر من غيرها للدراسة في المختبرات لقد اكتشف الدكتور سيرغييف جهازا لقياس الحقول البيولوجية (الكهربائية الساكنة والمغناطيسية) عن مسافة زهاء متر من الجسم البشري واستخدمه ليقيس حقل قوة ميخائيلوفا عندما تكون مرتاحة ، واكتشف ان شدة الحقل تعادل فقط عشر الحقل المغناطيسي الارضي الذي يبلغ ٠٫٦ غاوس (وحدة الحث المغناطيسي) بيد ان الحقل المغناطيسي الشخصي المسجل حولها اقوى بكثير مما لدى متوسط الافراد . اما عن مخ ميخائيلوفا فيقول سيرغييف (ينتج معظم الافراد في الاقسام الامامية والخلفية من المخ تيارا كهربائيا تزيد قوة فولتاته بثلاث مرات او اربع على قوة تيار الاقسام الجبهية ، أما مخ ميخائيلوفا فينتج في الاقسام القفائية (المنطقة الخلفية) تيار فولتات أقوى بخمسين ضعفا من تيار الاقسام الجبهية) وفي فيلم علمي اخر عن ميخائيلوفا تم وضعها في حجرة مختبر الفيزيولوجيا في لينينغراد وكان المكان معزولا الكترونيا ومجهزا بمعدات التخطيط الكهربائي للدماغ ، وكانت ميخائيلوفا تعتمر خوذة صلبة مغطاة بالالكترودات ، وكان معصماها ملفوفين باساور جلدية ومربوطين بالكترودات اخرى ، وكان يجري تسجيل نشاطها القلبي وذبذباتها المخية ، وكانت اجهزة سيرغييف الكاشفة الجديدة الموضوعة على مسافة ما من ميخائيلوفا تقيس الحقول البيولوجية الموجودة حول جسمها على امتداد نصف قطر بطول اربعة امتار وحينما بدات ميخائيلوفا عملها ، تجوف وجهها بفعل المجهود فيما كانت تجاهد لتنشيط قدراتها السيكوكينزية ، لقد سجل التصوير الكهربائي نشاطا كهربائيا محسوما في المنطقة المخية المعروفة بانها مركز البصر ، وفيما كانت تركز انتباهها تركيزا شديدا كان جهاز التخطيط الكهربائي للقلب يسجل خفقانا بمعدل ٢٤٠ ضربة قلبية في الدقيقة اي بزيادة اربعة اضعاف النبض العادي، لقد لوحظ من هذه التجربة ان الحقول المغناطيسية الماثلة حول جسمها تظهر نشاطا منتظم الايقاع وكان ميخائيلوفا تحدث ذبذبة قوية عبر الغلاف اللامنظور الذي يحيط بها ، واعتمد

المخ والقلب نفس ايقاع حقل قوتها ، وليس حقل قوتها بكامله هو وحده الذي شرع يهتز بل اظهرت الاجهزة الكاشفة ان القوة الاهتزازية قد تركزت تبعا لمحور نظرها .

ولعل ميخائيلوفا من اكثر الشخصيات التي درسها علماء خارج الاتحاد السوفيتي لاثبات عدم غشها او تحايلها ، ولعل من المفيد ان نختم الحديث عنها في اغرب تجربة اجراها الدكتور رجداك من جيكوسلوفاكيا حيث يقول في ما نشره عنها في مجلة (برافدا) الجيكوسلوفاكية (اجرينا اختبارا اخر غريبا حقا ، فقد ملأنا وعاء زجاجيا بدخان السجاير ، وقلبناه ووضعناه على الطاولة امام ميخائيلوفا وعن بعد ومن خلال ذلك الناقوس الزجاجي امكنها ان تقطع الى شطرين ذلك الدخان ، كما لو انه من مادة صلبة ، وقد اصاب ميخائيلوفا بعد عدة تجارب انهاك شديد ، فقد توقف النبض تقريبا وما عاد بوسعها ان تتحرك وامسى وجهها شاحبا ومهزولا وبموجب تقرير الدكتور (زفيريف) اشار جهاز التخطيط الكهربائي للقلب الى وجود اثارة انفعالية شديدة ، والى عدم انتظام في ضربات القلب ودل التحليل على ارتفاع نسبة السكر في الدم وطرأ اضطراب على افراز الغدد الصم ، واصاب الجسم كله ضعف عام ، كما لو بعد صدمة قاسية ، وفقدت السيدة ميخائيلوفا حاسة الذوق واشتكت من اوجاع في الذراعين والساقين ، وباتت عاجزة عن تنسيق حركاتها وشكت من دوار وقالت فيما بعد ان نومها قد اضطرب . ويكفي القول عن تأثير ميخائيلوفا على الفيزيائيين الروس ان احدهم بعد ان اجرى عدة اختبارات على ميخائيلوفا قال (انني اعلم بصفتي فيزيائيا ان التكليتزيا لا يمكن ان يكون لها وجود ، لكني أعلم ايضا انني كنت بنفسي شاهدا عليها . ولقد اثارت التكليتزيا اهتمام جميع الفيزيائيين في مركز دوبنا الذري ، لكن يبدو عليهم وكأنهم يعتقدون بأنهم اذا ما امنوا بوجودها فلا مناص لهم من أن يهجروا الفيزياء ليشرعوا بدراسة الباراسايكولوجيا) .

اما الدكتور (ترلتسكي) استاذ كرسي الفيزياء في جامعة موسكو فنراه يقول عام ١٩٦٨ (تبدو لي عروض التكليتزيا التي قدمتها ميخائيلوفا طبيعية . فهل من الممكن ان توجد قوى لا هي بالكهرومغناطيسية ولا بالجاذبية وقادرة في الوقت نفسه على تحريك الاشياء كما في حالة ميخائيلوفا ؟ بل اعتقد بصفتي فيزيائيا ان احتمالا كهذا وارد ، كيف ترتبط هذه القوى بالانسان وبدماغه ؟ ان ابحاثنا العلمية لم تتقدم بعد بما فيه الكفاية للاجابة عن هذا السؤال) .

اذا كانت ميخائيلوفا تمثل خير تمثيل الجهود السوفيتية في بحث ظاهرة السيكوكينيزيا والقدرات المتوفرة في روسيا عن هذه الظاهرة فان هناك مقابلا علميا اخر لبحث هذه الظاهرة في الولايات المتحدة وهو ما يدرسه راين في جامعة ديوك . ففي أواسط عام ١٩٣٣ دخل احد المقامرين المحترفين الى قسم علم النفس في جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية وطلب مقابلة راين ، وكان يدعي ان بامكانه رمي الزهر للحصول على أرقام عالية فقط ، وطلب من راين ان يقوم بفحصه للتأكد من هذا الادعاء واستهوت المغامرة راين وقام الاثنان باجراء العديد من التجارب التي اسفرت عن نتائج غير طبيعية ، لقد كان هذا المقامر موهوبا بالفعل ولكن راين لم يستطع ان ينشر بحوثه قبل مرور عشر سنوات من البحوث . لقد جرب راين واستحدث العديد من الوسائل لمنع الغش او الصدفة وكانت التجربة تجري برمي الزهر مع التركيز الفكري لمحاولة الحصول على الارقام ستة وستة ، وفكر راين باحتمال ان يكون الزهر مغشوشا خلال صنعه في المعمل لارضاء الزبائن بحيث يظهر رقم ستة اكثر من غيره فقام بصنع زهر من البلاستك او الورق المقوى ولزيادة الاطمئنان اجريت سلسلة من التجارب كان الشخص خلالها يركز للحصول على الارقام الواطئة فقط (واحد وواحد) واجريت سلسلة من التجارب الاخرى لابعاد امكانية الرمي الاحترافي للزهر (مسك الزهر) وذلك بصنع اكواب خاصة للرمي ، ثم صنعت أجهزة ميكانيكية ثم الكترونية لرمي الزهر وأجهزة

الكترونية لرج الزهر وكاميرات فورية تأخذ صورة الزهـر حالما يقف عـن الدوران .

وفي عام ١٩٧٦ الفت السيدة (لويزا اي راين) كتابا وكانت لويزا زوجة راين تعمل معـه طيلة حياته في تجارب الباراسايكولوجية في جامعة ديـوك واسـت الكتاب بعنوان (العقل فوق المادة) ويدور الكتاب حول ظاهـرة السـيكوكينزيا وما حققت تجارب راين في هذا المجال ، تقول لويزا ان البحث بشأن تجارب راين بدأ أوائل عام ١٩٣٤ ومع هذا فلم يصدر مطبوع خاص عنه منذ سنوات وهي تؤكد ان هناك قدرة لا تقبل النقاش تطرح مسـالة تأثـير العقل على المادة ، وتبحث هذه القدرة في كل الحالات الشعورية واللاشعورية والتنويم المغناطيسي . على ان البحث في بدايات هذه الظاهرة لم ينصب على التغيرات الفسلجية المعالجة للظاهرة حيث لم يعط اهتمام لهذه الحالة وانما كان اهم عمل ركزوا عليه هو اثبات دليل على وجود هذه القدرة أو الظاهرة ، وتؤكد المؤلفة ان من نتائج التجارب ظهر بان ظاهرة السـيكوكينزيا قد أتبعـت قواعد عقلية اكثر مما اتبعت قواعد بدنية .

لقد طبقت قدرات السيكوكينزيا في مجالات التأثير على الاشياء الدقيقة يقول (جون بيلوف) احد السايكولوجيين في مدينة بلفاست « بان الذرات الميكروسكوبية الدقيقة تتأثر بصورة اكبر من الذرات الكبيرة اثنـاء تحكم الانسان فيها بقواه العقلية ، وان هناك نردا طبيعيا في الحياة هو الذرة نفسها التي تتكون من البروتونات والنيترونات في نواتها والتي يوجد حوالي مائتين وخمس وسبعين تركيبة مختلفة لها تتكون منها جميع المواد المعروفـة علـى الارض . وهناك ايضا خمسون عنصرا مشعا ينتقل بالمادة من شكل لاخـر ويستطيع الانسان حسب قول (بيلوف) ان يتحكم بقواه العقلية في هـذا الاشعاع سواء بزيادته أو نقصه . وقد اخذ عالمان فرنسيان فكرة بيلوف هذه وجرباها على اليورانيوم مستعملين عداد جايجر الذي يقيس درجـة

الاشعاع ونسبته . وقد كلف العالمان ولدين صغيرين للقيام بهذه التجربـة بمحاولتهما التحكم بمقدار الاشعاع الذي ينتج عن اليورانيوم وكانت النتيجة مذهـلة اذ حقق نجاحا باهرا وبنسبة بليون لواحد ضد الحظ . وكان مـن نتيجة هذه التجربة واخريات غيرها اثبات قدرة السـيكوكينزيا وبقوتهـا في حالة استعمالها على دقائق صغيرة من المادة ، وهذا في حـد ذاته اكتشاف مهم ، فهو يعني ان الذرات ليست صلبة على الاطلاق وانما تتكون على شكل شحنات موجبة بواسطة الكهرومغناطيسـية وهناك قوة واحدة فقط تستطيع التأثير على المجال الكهربائي وهو مجال كهربائي اخر ، ومن هنا تبدو ظاهرة السـيكوكينزيا وكأنها ظاهرة مجال كهربائي وقد صمم مهندس ميكانيكي ساعة تعمل بالتيار الكهربائي وايد اكتشافه هذا نظرية كون السـيكوكينزيـا ظاهرة مجال كهربائي حيث صمم جهازه بحيث يمر التيار الكهربائي عبر محلول ملحي وبمروره هذا يتأين المحلول لايونات سالبة واخرى موجبة وتعتمد سرعة دوران عقارب الساعة على حركة الايونات للاقطاب عبر المحلول وقـد اثبت هذا التصميم ان السيكوكينزيا تستطيع التأثير على الايونات ومن ثم تسريع او تبطيء سرعـة القلب في الساعة ... وبمعنى اخـر فان قـدرة السـيكوكينزيا تستطيع التأثير على الذرات ودون الذرات وبقوة كهربائية . الا انه تبين ايضا ان السـيكوكينزيا تؤثر على مواد خاملة كهربائيا كالبلاستك والخشب ، وقد استطاع احد العلماء تصميم جهاز يستطيع بواسطته تحديد الطاقة المبذولة اثناء ممارسة السكوكينزيا واعطاءها قيمة عددية وحسابية مما يعطي هذه الظاهرة براهين على وجودها . ولعل مما يصب في هذا المجال التجربة التي اجراها الدكتور رومي توفان من جامعة السوربون حيث قام بالتجربة مع شخصين في الثانية والثالثة عشرة مـن عمرهما فاستعمل مادة (ايترات الالمنيوم) التي تتحلل بشكل يمكن مراقبته بآلة الكترونية تسمى (جايجر) وبعد ما قاس كمية التحلل ، طلب من الشخصين بالشروط نفسها

والاستعدادات نفسها ، ان يزيدا سرعة التحلل • وبالفعل لوحظ ان كمية الجسيمات ازدادت حسب طلبه • فلجأ عندئذ الى معاكسة ، أي أنه طلب من الشخصين نفسيهما ان يقللا من تلك السرعة ، وسجلت الالة انخفاضا في تحلل المادة •

لاشك ان بعض العلماء يعتقد ان قابلية السيكوكينزيا ليست فيزيائية لانه لم يتم العثور على اي عامل مادي بامكانه التحكم بالمادة ، كما انه لم يعثر على اي اثر او عامل حسي صادر عن الانسان ، وهناك ماديون يعللون هذه بشرح المسألة على اسس عقلية لم تكتشف بعد • وقد قام احد الباحثين في الارجنتين (الاب هنري توفيوباولي) بتجربة كاملة لاثبات قدرة وقوة السيكوكينزيا على نمو النبات • اذ انتقى العالم الارجنتيني حبة (الجاودار) للقيام بتجاربه وهي نوع من النبات يسهل قياسه لانه ينمو عموديا • انتقى هذا النوع بعد محاولات عديدة مع انواع اخرى ، عندما راى انها تصلح اكثر من غيرها للوصول الى نتيجة تحليلية عند انتهاء التجارب وقسم الجاودار الى فئات ثلاث ، كل فئة تحتوي على مئات منها متساوية في العدد • ولجأ الى زرعها في ورق مرشح او مصفى ــ ورق فلتر ــ حسب نصائح خبراء المزارع للتأكد من تساوي الشروط في نموها فيما بعد • ووضعت الاوراق المصفاة المزروعة في احواض ماء ليسهل على الحبوب امتصاصها بتساو اي بالرطوبة والكمية والنوعية نفسها واهتم العالم ايضا ، بان تكون الحرارة والضوء على الحبوب هي نفسها كما انه لم يهمل تفاصيل اخرى كثيرة ومتنوعة ، بشكل ان الحبوب كانت في الشروط نفسها تماما ، ولم ينس اخيرا من اتخاذ فئة تصلح للمراقبة والمقارنة مع الفئتين الاخريين اللتين كانتا على عاتق طفل وطفلة ، وتركز الاختيار على ان العالم ومساعديه كانوا احيانا لا يعرفون اي فئة كانت تخص المشتركين الذين من واجبهم ان يفكروا ولو دقيقة واحدة يوميا طوال تسعة ايام فقط في تفريخ

حباتهم حيث كانت مزروعة مهما بعدت المسافة وذلك بشوق كبير وشغف واضح • وهذا الشوق كان ضروريا لا يقاظ اهتمام العقل الباطني وتحريكه على التفكير دوما بعملية النمو والتفريخ طوال المدة المذكورة وجاءت النتيجة ، انه اذا اهتم الشخص بهدفه اشتدت ايجابيا والعكس صحيح ، اي انه عندما كان الشخص لا يهتم بشدة وبجد نظرا لامتحاناته المدرسية ••• الخ كانت غير مزروعة تماما لان عقله الباطن كان مشغولا اكثر زمنا في النجاح في الامتحان المدرسي منه في النجاح في تفريخ الحبوب•• وتبين في التجربة ان المسافات البعيدة لا تؤثر في قوة السيكوكينزيا كما ان التأثير لا يمكن رده الى قوة مادية حيث ان عدد الاشخاص لا يؤثر على النتيجة حتى ولو كان واحدا •

ولعل خير مايختم به الحديث عن السيكوكينزيا هو المعلومات التي نقلتها وكالة رويتر عن استخدام قوة السيكوكينزيا للقتل السياسي فقد نشرت صحيفة Weekender الانكليزية نقلا عن رويتر في ١٩٨٥/١/٢٧ المضمون الآتي عن السيكوكينزيا تقول الصحيفة ان عملاء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أي القدرة على تحريك الاجسام الفيزياوية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات البشرية قاموا باستخدام مهاراتهم لابطال مفعول الاسلحة التي يمتلكها العدو ولاصابة القادة بعاهات قلبية وتؤكد الصحيفة ان العلماء يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ واستخدامها كأشعة مميتة •

يبدو ان هناك صراعا بين الحقيقة والخيال حول هذه الطاقة يدور بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة • وتفيد تقارير وكالة المخابرات المركزية بان هناك فعلا سعيا وقدرة سوفيتية في هذا المجال وهو قائم بالتعاون بين السوفيت وجيكوسلوفاكيا وبعدئذ قلق المخابرات والحكومة الامريكية في هذه المسالة وبشكل واضح

من خلال تغطية الحكومة الامريكية لنفقات البحوث الجارية في مجال الظواهر الخارقة كما ان المخابرات الامريكية تمول هذه الاختبارات وهذا ما يؤكـده تقرير الكونغرس الامريكي لعام ١٩٨٣ • ويقول تقرير المخابرات الامريكية عن هذه القدرة لدى السوفيت بان البحث السوفيتي في هذا المجال يستند على نظرية تقول ان القدرات الخارقة تنبع من طاقة معينة يصدرها الدماغ وهنـاك امكانية لتشخيصهـا • وانـه على هـذا الاساس قـام العلمـاء السوفيت باختراع ماكنة خاصة لاستخراج تلك الطاقة من الدماغ وتوصلوا الى نتيجة مهمة وهي ان كافة الحشرات التي تعرض لهذه الطاقة ماتت في الحال • ويروي التقرير تجربة معروفة اجريت على قلب ضفدعة اجريت لها عملية في مختبـر واستخرج قلب الضفدعة بعملية جراحية وعن طريق احدى الوسيطات امكـن التحكم في نبض القلب عن طريقها من خلال زيادة ضرباته او خفضها وبعد خمس دقائق فقط استطاعت ان توقف القلب عن النبض نهائيا مع انه كان ينبـض بطريقة كهربائيـة •

لقد كانت المعلومات القديمة تنبيا عن قدرة الاتحاد السوفيتي في هـذا المجال تؤكد هذه المعلومات لقد صرح الدكتور (الكسي غوبكو) من معهد علم النفس الاوكراني « سوف تستخدم ظاهرات السيكوكينزيا والادراك فوق الحسي في مضمار التربية ولتسيير الالات ذهنيا » ويقول علماء سوفيت اخرون (سوف نطبق هذه الطاقة الحيوية على السيرورات الفيزيائية او الكيميائيـة وكذلك في الطب ، لقد استطاع البحث السوفياتي الدائر حول ميخائيلوفا ان يتوصل من زمن الى معلومات ثمينة حول الظاهرة المحيرة المتمثلة بالمغناطيسية الحيوية وهي حقل طاقوي اخر يحظى بدراسات متزايدة في الاتحاد السوفيتي اذ ذهن ميخائيلوفا يستطيع ان يحدث اهتزازا في الحقول الكهرومغناطيسية التي تحيط به• وفي انكلترا اكتشف بيكر وديلافار ان الحقول المغناطيسية تستطيع

مهما تكن ضئيلة ان تحدث اذا ما اهتزت تناقصا في نسبة الكولسترول وفي عدد الكريات البيض في الدم • ويعتقد الروس ان هذا الشكل الجديد من الطاقة التي تشعها الكائنات البشرية قابل للالتقاط والتخزين ، فهل ياترى توصـل السوفيت فعلا الى استخراج هذه الطاقة كما تقول معلومات رويتر • لعـل ما يؤكد اهتمام الامريكان بهذه البحوث الغريبة لدى السـوفيت اضافـة لتخصيصهم اموالا وبحوثا خاصة لهـا هو تكليف الرئيس السـابق جيمي كارتر للمخابرات المركزية الامريكية اعطاءه رأيا نهائيا حول امتلاك الاتحـاد السوفيتي لمثل هذا السلاح العقلي ، وهذه مفردات ومعلومات يتحدث عنهـا (رون ماكري) في كتابه الذي صدر في نهاية عام (١٩٨٤) بعنوان حروب العقل والذي يدور حول هذا المضمون وهذه القدرة للسيكوكينزيا •

ثالثا ـ التنبـؤ بالمستقبل

١ ـ الاي جنك

لا شك اننا اذا اردنا ان نراجع التاريخ الانسانـي في مجـال التنبؤ بالمستقبل وظواهره سنجد الكثير من الممارسات السحرية والعرافـة والكهانة وعلم الهيئة والتنجيم والشعوذة والممارسات الغريبة جدا ، مما يعني ان البحث عن المستقبل يكاد يكون طبيعة انسانية موجودة بداهة في الانسان، ولا نكاد نجد من يهتم بمستقبله ويهتم بمعرفـة ما سيحدث له من افراح واتراح ومن صعود وهبوط ومن سعادة ونحس غير الكائن الانساني ، واذا كانت هذه الممارسات الغريبة قد عاشـت مع الانسان منذ وجد على الطريق، وحتى قبل ان يتعلم الكتابة والقراءة والحساب حيث كان يعتمد على الحدس والوجدان وربط احداثيات الطبيعة التي تحصل امامه بالفرح او الشـؤم الذي قد يصيبه . فاذا طار طير ما او حط غراب او نعق او شاهد شيئا لـه معنى خاص فيالعرف الفولكلوري لديه تراه يستنتج ما سيحدث له من هذا الحدث .

ولو عدنا الى اعماق التاريخ الانساني سنجد ان اقدم وثيقة مكتوبة وصلتنا من عمق التاريخ الصيني البعيد هو كتاب (أي جنك) الذي يرجعه بعض الباحثين الى عام (٣٣٢٢) قبل الميلاد وتنسبه التقاليد الصينية الـى الحكيم الملك (فيوهس) البطل الثقافي الاسـطوري واول مـن ابتكر المتواليات ذات الخطوط اساس الكتاب . على ان الملك (ون) مؤسس اسرة

تسو الملكية ١١٥٠ قبل الميلاد هو المعروف بانه اول من جمع مواد الكتاب المتفرقة وبوبها في الصورة التي اصبح عليها قبل الاضافات الاخرى وقبل تعليقات كونفوشيوس عليه . فما هو هذا الكتاب العجيب الغريب القديم قدم السؤال الانساني قصه عن المستقبل وعن الدهشة امام الحوادث التي تقع للانسان والمجتمع والكون ؟

يقول احد الكتاب المعنيين بهذا الكتاب معرفا به انه أي (الاي جنك) (دون جدال هو أحد أهم كتب العالم الادبي التي ظهرت في التاريخ ، هذا اذا لم يكن اهمها على الاطلاق لانه يمثل اول جهد قام به العقل الانساني لموضعة الانسان في الكون ولموضعه الكون في الانسان ، جهد بزغ مع فجر الحضارة في الصين وظل مستمرا يتفاعل في الحضارة الصينية وفي الحضارات الاخرى حتى هذا اليوم ولقد انطلق هذا الجهد من حقيقة ان ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الفردية هو ذات ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الكونية ، وهدف اول ما هدف الى ان يكون كتابا في الاستخارة يخلص الانسان من مشكلة الاختيار ثم تحول هو ايضا بدوره الى مقلع للفنون السحرية ومنبع للالهامات الدينية ومهب للمبادىء الفلسفية ومقبس للانجازات العلمية فصار كتابا للمعرفة ذا نمط فكر احتواه كل انماط عالم الفكر عن طريق اسر الكون في قفص عدد من التكوينات الهندسية التي يتضمن كل واحد منها عددا متساويا من خطوط قد تكون منفصلة وقد تكون متصلة ، خطوط تتحول وتتغير وتتبدل من مكانها مرة بعد مرة لترسم بهذا التحول والتغير والتبدل دورة الحياة الفردية في دائرة الحركة الكونية ومسار المعركة الكونية في حلقة الحياة الفردية خطوط تفسر بشعر بسيط سهل واضح يسرد حوادث ـ واقعية مأخوذة من الحياة اليومية الخاصة والعامة للشعب الصيني في الفترة التي صيغ فيها الشعر او ما قبلها بفن ادبي عميق الخبرة يحول الحوادث الواقعية الى معادلات رياضية تجريدية يستبدل فيها المستشير معاليه

بمجاهيلها فيرى حالته الخاصة بكل ملابساتها ومشكلاتها تتبدى وتتوضح وهي تتسلسل امامه مرحلة بعد مرحلة ما حدث الى ما يحدث الى ما قد يحدث وكل هذا في شكل منزلق يتملص من واقعه الى واقعه ليخلص الى لمح ووميض يؤديان الى تصور اتم وكشف اعم يوصلان الى قرار اصوب وتصرف اصلح وبمضمون جبري ينصب في ذهن المستشير فياخذ هيأته ثم يندلق مكونا انسانا اقدر على السماح بتحرى دقائق التفاصيل وعلى هذا فان تكاوين (الايشنج) (أي جنك) الهندسية مع كل ما اسقط عليها من اشكال ومضامين فكرية على مر العصور ليست تقولب الحالات اللامحدودة في حالات محدودة بل هي سبائك مصهورة تتقولب تبعا لحيثيات حالة المستشير وحيث ان المستشيرين عديدون فان هذه التكاوين مع كل اشكالها ومضامينها محدودة العدد حسابيا انما لا محدودة العدد تطبيقيا انها منغلقة نظريا لكنها منطلقة عمليا ، انها منتهية عدديا لكنها لا منتهية تعدديا فهي تتعدى وتتكاثر بقدر ما يتعدد ويتكاثر المستشيرون وكما انه من المستحيل ان يتشابه كائنان قلبا وقالبا فانه من غير الممكن ان يتشابه تكوينان شكلا ومضمونا واذ انه من غير الممكن ان تتماثل حالتان عرضا وجوهرا فمن المستحيل ان يتماثل تفسيران ظاهرا وباطنا . هذه اللانهائية واللامحدودية هي التي جعلت من الاي جنك منجما للطرائف السحرية وهذه الكمولية والشمولية هي التي صيرت منه حقلا للعقائد الدينية وهذه الجوهرية والمطلقية هي التي اقامت منه حظيرة لتدجين ومحض المذاهب الفلسفية وهذه الانسانية الكونية هي التي حولته الى مختبر التجارب العلمية وكل هذه مجتمعة بوأته سدة اهم كتاب ادبي ظهر في التاريخ .

فالتاريخ لا يذكر كتابا وضعيا بشريا غير منزل او ملهم او موحي به الهيا كالاي جنك كان له وما زال حتى الان مثل هذا التأثير الكبير على المستوى الفردي والجماعي والعام ، اذ ان الاي جنك شغل اهتمام كل الفئات

من متقفين واميين وسحرة ومشعوذين ومتدينين وملحدين ـ وفلاسفة ومتفذلكين وعلماء وجهلاء سواء بسواء ويبدو هذا الاهتمام وهذا التأثير اكثر ما يبدو في الصين منبت الاي جنك الاصلي وفي البلدان المجاورة التي تبنت الاي جنك فيما بعد كفيتنام والتبت واليابان واجزاء كبيرة من الهند وبلدان اخرى وفي كل فرد اطلع عليه في كل انحاء العالم .

هذا هو كتاب الاي جنك اول كتاب تنبؤي عرف في التاريخ وهذه اهميته يقول مؤلف كتاب حكمة الصين الاستاذ فؤاد محمد شبل ان اصل الكتاب كان سجلا للعرافة والكهانة اذ ضم بين دفتيه رسوما اقتبسها مؤلفه او مؤلفوه من الرسوم التي تنشأ عن حرق صدف السلحفاة فهذه الرسوم بعضها مستقيم والبعض الاخر مكسور ، فكان ان وضع الكهان والعرافون لكل مجموعة من الخطوط مغزى خاصا ورموزا تشير الى معان محددة واتمت قراءة هذه الشقوق بالصعوبة البالغة ، فكان ان اتخذ العرافون متواليات ثلاثية وضعوا لكل متوالية معنى خاصا ، وشاعت هذه الطريقة لمعرفة الطوالع حتى لقد باتت الجيوش نفسها تستخدمها في المعارك ويستعين بها الملوك في رسم سياساتهم ويعتمد عليها الشعب في توجيه شؤونهم الخاصة ثم اقبل العلماء انفسهم على الاستعانة برموز كتاب التغييرات الاي جنك في ابحاثهم ودراساتهم فاصبحت عماد الفكر الصيني في السياسة والفلسفة والادب والاخلاقيات والاجتماع والقانون والطب ... الخ ولم تبرأ مدرسة فلسفية واحدة من الاستعانة بكتاب التغييرات الاي جنك بطريقة او باخرى وما برح لهذا الكتاب تأثيره على الفكر الصيني حتى وقتنا الحاضر .

لقد قال كونفوشيوس في اواخر ايامه (لو منحت خمسين سنة اخرى لاعيشها لكرستها باجمعها للتأمل في الاي جنك) وهناك اشارات واضحة في فكر ماوتسي تونغ تدعو الى الاعتراف الضمني بمعطيات الاي جنك مخلوطا بالماركسية اللينينية ، ويقال بان قدمي الانسان في الصين يقومان على الكتاب

الاحمر وكتاب الاي جنك اذا بترت احدهما اصيب الانسان بالعرج ويقال ان موشي دايان قد اطلع على الاي جنك من خلال بعض ضباط الكيان الصهيوني الذين عملوا في القوات الامريكية في فيتنام وانه كثيرا ما كان يستشيره في المناسبات . اما عالم النفس (سي جي يونغ) فقد تحدى سخرية زملائه العلماء واعلن ايمانه بتكهنات هذا الكتاب مفسرا ومعللا اسباب صحة ايمانه به قائلا بان (كل ما يحدث في دقيقة معينة مرتبط بحالة الكون كله انذاك ، وعليه ولو تم استخدام اسلوب رمي قطعة نقدية بغية تقرير احد امرين فليس هناك شك حول النتيجة اذ ان كيفية سقوط القطعة النقدية سوف يكون محكوما من قبل الحالة السائدة وفي هذا المضمار ايضا نجده يستخدم جملة اكتشاف اللاوعي ويبدو انه يعتقد ان اسلوب عمل كتاب الاي جنك هو سحب ما هو موجود في اللاوعي الى سطح اذهاننا بكل ما هو ضروري لتفهم صحيح للمشكلة الموجودة حولها ويقول احد مترجمي الكتاب الى اللغة الانكليزية عن احساسه حينما بدأ يسأل الاي جنك (من المرة الاولى التي قمت بها بذلك صعقت وشعرت بالخوف وكأني اتسلم اجابتي من انسان يجلس امامي وليس من كتاب وكلما استخدمت الكتاب بعد ذلك انتابني ذلك الشعور الاول ولكن الخوف تحول الى ترقب مشوب بدقات عميقة للقلب وانا لا اقصد هنا ان الصفحات البيضاء المغطاة بحبر اسود تاوي داخلها روح حية وقد ذكرت الفعل المدهش لهذا الكتاب لاركز على الدقة المتناهية والشخصية في اجابات هذا الكتاب في معظم الحالات ولكن لو طلب مني ان اوكد ان الصفحات المطبوعة لا تحوي روحا او على الاقل تجعلنا نتصل بروح من خلال عملية غامضة ساجد نفسي في حيرة من امري وغير قادر على ان اوكد سلبا او ايجابا) .

كل ما تقدم يعكس اهمية وخطورة هذا الكتاب في الفكر البشري ومصداقيته التي تأكدت عبر التاريخ الطويل لاستخدامه لو كان التاريخ ليس

بجانب مصداقيته لما بقي حتى الآن يعامل بصدق واحترام حتى مـن قبل الماركسيين والثوريين •

وعنا علينا ان نناقش الاسس التي جعلت هذا الكتاب يستشار من قبل الكبير والصغير والعالم والامي والمؤمن بالمادية التاريخية والمؤمن بالديانة السماوية ، وما هي الحكمة التي يقوم عليها الكتاب واسلوب الاستخارة وطبيعة الاجوبة التي تحددها رسومه واشكاله وتعبيراته •

تقوم اساس فكرة الاي جنك على التغيير والذي تلخصه الفلسـفة الصينية القديمة بعبارة كونفوشيوس (كل شيء يتدفق على الدوام ليل نهار كيفما النهر) فالتغيير في التصور الصيني •

السماء	الارض	الرعد	الرياح	النار	الماء	الجبال	المستنقعات وهي
—	- -	- -	—	- -	—	—	- -
—	- -	- -	—	—	- -	- -	—
—	- -	—	- -	- -	—	- -	—

هو مبدع جميع الموجودات وهو القوة العزيزة الطامية التي تجدد نفسها على الدوام ولا تتوقف ولا تتعطل على الاطلاق وليس السكون او توقف الحركة عن حكماء الصين هو نقيض التغيير بل يعتبر السكون والحركـة وجهين للتغيير . ولا تتجه حركـة التطور في الفكر الصيني اتجاها اماميا متصاعدا بل تتجه دائريا شبيها باللولب فهي تؤوب الى نقطة بدايتها ولعل هذا التصور مأخوذ من خطوط سير الكواكب حول الشمس وتعاقب الفصول ولا يتم التغيير بغيته ولا تحدث عملياته عشوائيا بل تتبع مسالك راسخة والتغيير يسير في مجراه المقرر الذي تتكشف فيه اتجاهات الاحداث فلـن يتوقف طلوع الشمس بعد الفجر والربيع يقدم دائما بعد الشتاء ويتخذ التغيير سبيله في الكبير من الامور والاشياء وفي صيغتها ويبتدي في المظاهر الكونية عندما يظهر في قلوب الناس على السواء ويعتبر كتاب (الاى جنك) الانسان

مركز الاحداث وان الانسان المدرك للمسـؤولية يقف ندا لقوى الكون السماوية والارضية وهذا ما يعنيه بامكان التأثير على التغيير بمسايرة تياره لا بمقاومته فالبذرة تنمو بفضل التغيير ولكن بامكان الانسان التدخل في عملية التغيير عن طريق توليد زراعة البذرة •

ان قوام كتاب (الاى جنك) مبني على ان ظواهر الكون بأسره تتألف في جوهرها من عاملين اساسيين ايجابي وسلبي ويحصر الكتاب الظواهـر بثمانية اشكال اساسية يمثل كل واحد منها في متوالية ثلاثية الخطوط وترمز الثلاثية الى تلاقي ظاهرة كونية سلبية باخرى ايجابية ، فالظاهـرة الايجابية تسمى يانج ويعني في الاصل الشمس ويرمز لها بشرطة متصلة (—) ويطلق على الظاهرة السلبية اسم (الين) ويعني الاصطلاح القمري ويرمز لها بشرطة متقطعة (- -) ويتكون كتاب الاي جنك اساسا من ثماني متواليات ترمز الى العناصر الثمانية الاساسية عند قدماء الصين •

وبعد تحديد معاني هذه الرسوم اخذ الباحثون في شرح الكتاب يبنون عليها المظاهر الكونية المختلفة وشرعوا يطبقونها على جميع الاشياء حتى استخرجوا (٦٤) بيتا او شكلا لكل شيء معنى خاص ويرمز الى فكرة خاصة ، وكل شكل يتكون من ست شرطات متصلة ومنفصلة وفي الكتاب اجابات عن جميع الاسئلة التي تطرح بنص ادبي رمزي معبر •

ان حكمة كتاب الاي جنك كما يحددها الصينيون القدامى تقول بما ان كل شيء في الحياة ينقلب الى نقيضه اذا وصل منتهاه فعلى الرجل العاقل ان يجد اهبته للاحداث التي تقدم مع التغيير ويحتاط لظروف الزمان وعلـى السياسي الحصيف ان يضع في ذهنه دائما المخاطر التي لابد ان تمد وفقا لمنطق التغيير ونجد ان حكمائهم (هي تزو) يقول :

(الانسان الذي يجعل الخطر ماثلا في ذهنه يحتفظ بمكانته ، والذي يرى السكنات قائمة امام ناظريه يعيش والذي يعمل حسابا للفوضى المتفشية

يتمكن من السيطرة على المجتمع ومن تقدر له السيطرة على المجتمع يجب الا ينسى امكانية تعرض حكمه للاضطراب فالسلطان الحكيم من لا ينسى العدوان في اوقات السلم والذي يتخذ الحيطة ضد العابثين بالامن ويجب ان يتحلى المرء بالتواضع لان الدنيا اذا اقبلت لا تلبث ان تدبر) .

لقد حددت بدايات واصل التصور الفكري لكتاب (الاي جنك) في النص الوارد به عن المؤلف الاصلي للكتاب فوهسي حيث جاء فيه (عندما كان فوهسي يحكم العالم تطلع الى السماء ليرصد مظاهرها ، وشخص الى الارض ليعاين اشكالها فلاحظ اشكالها وسماتها وكيف تلائم نموها وفقا لبيئاتها واوحت اليه دراسته لبدنه ونفسه طائفة من الاراء لكنه مضى ابعد من ذلك فاستخلص افكارا قيمة من دراسته للاشياء الاخرى وبفضل دراساته هذه ابتكر الثماني متواليات ذات الخطوط الثلاثية ـ لكي يفقه فضائل الكائنات الروحانية وليصف احوال جميع المخلوقات .

هـذا هو الاساس الفكري لكتاب (الاي جنك) واشكاله وطريقة تشكلها استجابة لحركة الكون انها حركة الانسان فيقول الاي جنك هو (الانسان وحده يتلقى القوى المادية في احسن حالاتها فهو بذلك اشرف المخلوقات واذكاها وابرعها ، ويبتدى شكله المادي وينمي روحه الوجدان ويترتب على احتكاكه بالعالم الخارجي واستجابته لتحدياته استثارة المبادىء الخلقية الخمس الكائنة في طبيعته وهي الشفقة والعدالة والذوق والحكمة والايمان الصحيح ، وهنا ينطلق صوب الحركة والنشاط ويميز الخير من الشر والانسان الحصيف من ينمي هذه الصفات في ذاته ، في حين ينتهك حرمتها الانسان الخسيس) .

هذا هو كتاب الاي جنك وهذه الاسس التي قام بها عبر التاريخ العميق للتجربة الانسانية واذا كان هذا الكتاب الى اليوم يحظى باهمية استثنائية في الشرق والغرب ويستشيره القادة والعظماء والفقراء وكل من

اطلع عليه الا اننا يجب ان نعود الى الطبيعة الخاصة للكتاب وعلاقتها بالباراسايكولوجي ، فاذا كان هذا الكتاب يقوم على اسس ميتافيزيقية من تفسير ظواهر الكون والمجتمع ويرصد حركة التغيير في طبيعة الحياة على الارض ويعطي آراء نهائية لمستشيريه محددا مواقفهم تجاه القضايا التي يسألونه عنها وفق نظريات فكرية وفلسفية لها ما يسندها ويدعمها اليوم من واقع العلم التجريبي واكتشاف قوانين التوازن الكوني المدهش سواء داخل الذرة أو في اعماق المجرة ، وخاصة مايخص مبدأ السلبي والايجابي في الطبيعة والكون ، اذا كان كل هذا صحيحا وهناك قوانين تكتشف يوميا لمصداقيته مفردات هذا الكتاب التنبؤي العجيب فهل في هذا شيء من الباراسايكولوجي أو نعتبره كتابا علميا معروفا طريقة عمله ورياضياته واشكاله ورموزه ، وهل التنبؤ بهذا الكتاب يجعلنا ندعو هذه العملية التنبؤية بانها ظاهرة باراسايكولوجية أم لا ؟

لا شك ان القارىء سيخرج بنتيجة منطقية ومعقولة عن هذا الكتاب وابداعاته ملخصها ان الحركة الانسانية والكونية تمر بدائرة لولبية حينما تنتهي تبدأ من جديد لذا فان من يعرف مبتداها يستطيع ان يتوقع منتهاها ويستطيع ان يحدد موقعه منها وما يجب عليه عمله وكأنما الدورة دورة فصول اربعة متتابعة لحركة نجوم وأفلاك معروف سياقتها وتأثيراتها ومهما حاولنا ان نسمي عملية التغيير وسياقاتها والين واليانج فانها تبقى عملية حسابية طبيعية بديهية وتستمد من الفطرة الانسانية المتناغمة مع حركة الكون وتغيراتها وسياقاتها . فهي اذن ليست طاقة خارقة لدى الانسان مستعصي تفسيرها حتى الآن انها قوانين موضوعة مبنية على طريقة طرح

السؤال وعلى الجواب بنعم أو لا وهي مفردات لغوية مبنية على احداثية السلوك الانساني والاقدام والاحجام والعمل أو عدم العمل فهل هذا من الباراسايكولوجي في شيء .

ان التنبؤ الباراسايكولوجي هو غير هذا بالتأكيد وليس الا قوانين تعمل عملها بطريقتها الخاصة الغامضة بعض الشيء ولكن المعقولة والمقبولة ايضا .

٢ ـ نوسترادادموس

اذا كان كتاب (آي جنك) هو اشهر كتاب للتنبؤ في التاريخ بلا منازع فان ميشيل نوسترادادموس هو اشهر شخصية مارست التنبؤ في التاريخ حيث امتدت تنبؤاته لاكثر من خمسمائة سنة من تاريخ العالم ولا يكاد يوجد حدث كبير في تاريخ العالم خلال هذه الفترة التي تحدثت عنها تنبؤاته الا وكانت له حصة كبيرة وواضحة في الاشارة اليها والحديث عنها سواء بشكل رمزي أو بشكل واضح ودقيق حتى باسماء الشخصيات الكبيرة التي مر بها تاريخ العالم كله .

لقد ولد نوسترادادموس عام ١٥٠٣ في جنوب فرنسا ودرس الطب وتخصص فيه واكتشف دواء لبعض الامراض كما ساعد المرضى في الوباء الذي انتشر آنذاك في فرنسا لعدة سنوات ، وكانت قد توفيت زوجته واولاده على اثر انتشار الوباء .

ان تنبؤات نوسترادادموس عن احداث العالم بدات في سنة ١٥٥٢ مستغرقة فترة اكثر من خمسة قرون وقد حظيت تنبؤاته بشهرة كبيرة في جميع بلاد العالم الغربي وقد اعيد طبع كتاباته بمعدل طبعه في كل مائة عام منذ بدء نشرها وهذا ، مالم يحدث لاحد من قبله ، وكما تعرضت كتاباته وتنبؤاته للتزوير من قبل عشرات الكتاب وكثير من المغرضين الذين حاولوا

تكييفها لظروف دعائية فلقد استعملت رباعياته الشعرية في الدعاية منذ عام ١٦٤٩ وحتى عام ١٩٤٥ ، ففي عام ١٦٤٩ استعمل اعداء الكردينال مازاراني بعض الرباعيات في الدعاية ضده حتى يمكن طرده وتقليص سيطرته في البلاط الفرنسي ، وعندما حطمت ابواب سجن الباستيل في باريس وضعت نسخة مفتوحة من تنبؤات نوستراداموس فوق منضدة في مدخل السجن ليقرا الزوار ما كتبه عن انهيار الملكية وقيام الثورة الفرنسية ولفتت الامبراطورة جوزفين نظر نابليون الى تلك الرباعيات التي تحدثت عنه كما استعملها هتلر في الحرب العالمية الثانية ورد عليه الانكليز والفرنسيين بنفس الشيء .

لقد كان استخدام نبؤات نوستراداموس في الدعاية النفسية في الحرب العالمية الثانية يعود لغوبلك وزير الدعاية النازية ، حيث انه كان يقرأ يوما ما كتابا من تاليف الدكتور كبر يترنجر فيه فصل عن تنبؤات نوستراداموس، فاثاره الموضوع فدعا غوبلك الدكتور كبر يترنجر وطلب منه العمل في تفسير نبوءات نوستراداموس فرشح له شخصا معروفا باهتمامه بهذا الموضوع وهو (كرافت) الذي عمل بعد ذلك منجما خاصا لهتلر وعمل مع المخابرات الالمانيــة .

وفي احدى المناسبات طلب من كرافت ان يتحدث عن تنبؤات نوستراداموس فتحدث طويلا ثم اختتم حديثه بالتحذير من انه حتى يكون نصر المانيا النهائي محققا يجب ان تنتهي الحرب في اوائل عام ١٩٤٣ وليس بعدها وقد وزعت الطائرات الالمانية بعض تنبؤات نوستراداموس على المدن الفرنسية قبل دخول القوات الالمانية فرنسا لان فيها اشارات الى دخول الالمان فرنسا .

ان استخدام الاسلوب الادبي في النبوءات والشعر بشكل خاص يعطي مضامين النبوءات معان مختلفة تحمل التاويلات الكثيرة الا ان

نبوءات نوستراداموس فيها حديث واضح واسماء واضحة وجغرافية دقيقة لا نكاد نجدها في اي نبوءات اخرى لجميع من مارس التنبؤ في التاريخ الانساني ، ومن هنا كانت شهرة النبوءات على مستوى الراي العام العالمي والحكومات المختلفــة .

اما اسلوب التنبؤ الذي استخدمه نوستراداموس وظروف نبوءاته فقد شرح بعضها في رسالة خاصة وجهها الى ابنه سيزار حيث يؤكد (ان الفهم الذي يتولد من العقل لا يمكن الحصول عليه عن طريق الغيبيات وانما عن طريق الفلك تلك الشعلة الصغيرة التي تفهم جزءاً من المستقبل عن طريقها) ويؤكد ايضا (وقد وضعت تنبؤاتي للمستقبل استنادا الى حسابات دقيقة والهام خفي وحيث انني اخشى ان تتعرض هذه التنبؤات لخطر فانني لم اشأ ان اضع نبوءاتي بشكل صريح وواضح ، حيث انني اخشى ان يتم اكتشاف العديد من الكتب التي ظلت مخفية لمدة قرون وما سيحدث عنها بعد قراءتها فقد قدمتها طعما للنار) .

لقد حدد نوستراداموس بنفسه طريقة واسلوب عمله في التنبؤ فيحدث ابنه قائلا : « انك تستطيع ان تلقي نظرة على المستقبل اذا ركزت على الاسماء والاماكن التي تنسجم مع اتصالات فلكية معينة وعن طريق الالهام توحي الاماكن والاتصالات بالامور الخفية ، اي القوة التي تجمع بوجودها الازمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل ولهذا ياولدي فانك تستطيع ان تدرك رغم عقلك الصغير ان الاحداث يمكن ان يتنبأ بها الانسان عن طريق حركة الكواكب وموهبة التنبؤ وانا لا اريد ان ادعي ما ليس في لكنني اؤكد ان الالهام يكشف اشياء كثيرة للانسان التقي القريب من الله ».

لقد تحدث نوستراداموس في رسالته هذه عن انه كتب النبوءات على طريق ١٠٠ رباعية فلكية مكثفة وغامضة وان نبوءاته تشكل كل ما سيجري في العالم حتى عام ٣٧٩٧ ، ويشرح الالهام التنبؤي بانه يشبه

الالهام الذي يهبط على الفلاسفة ويجعلهم يضعون نظريات كبيرة استنادا الى امور صغيرة تمر بكل واحد منا .

ويشير نوستراداموس في رسالته الى انه قبل الاتصال الفلكي الكبير الذي سيحدث عام ١٩٩٩ ستحدث ثورات عديدة وكوارث وستقل الامطار وتكثر الثلوج والصواريخ أو النيران ستهبط من السماء بحيث لا ينجو الا القليل من الناس ، ويشير نوستراداموس الى انه قبل ان يتحقق العدل الالهي حيث حركة النجوم تجعل الارض مستقرة وثابتة ستحدث حروب تعد اكثر عددا من أي حرب شهدها العالم وان السيف سيغرب في الارض ويعود بين الحين والاخر وانه بعد تحقيق هذه النبوءات ينزل عقاب الله في الناس . ويذكر نوستراداموس انه لم يدرج النبوءات حسب تسلسلها الزمني ولكنه حدد الاماكن والاوقات والتواريخ لكي ترى الاجيال المقبلة وهي تشهد صدق نبوءاته لقد لجأ نوستراداموس الى الملكة الفرنسية كاترين دي ميديسيس خوفا من اعدائه فحمته مما وفر له الوقت اللازم للانصراف الى علومه فقد كان رجلا صالحا اخترع اسلوبا للتعقيم قبل « باستور » باربعة قرون لمكافحة الاوبئة عندما اكتشف مسحوقا مطهرا لكنه اضطر الى اخفاء اكتشافه لئلا يتهم بالسحر والشعوذة فيحرق كالسحرة .

ان مصداقية نبوءات نوستراداموس تكمن في التاريخ الواقعي للعالم الذي تحدث عنه فلم يعرف التاريخ نبوءات صدقت بدقة وتفصيل سواء كانت ذات طابع فردي أو جماعي مثل نبوءات نوستراداموس .

لقد تنبأ باحداث التاريخ السياسية والفكرية والعلمية والتكنولوجية والجغرافية وحتى بالاسلحة الحديثة واكتشاف القنبلة الذرية واستخدام الفضاء للحرب واستخدام البحار لمعارك الغواصات وتحدث عن اكتشاف اميركا ودورها في العالم الجديد بل وتحدث بشكل تفصيلي عن مؤامرات

واغتيالات وثورات لا يمكن ان تخطر على ذهن أي انسان عاش في وقته ، ولهذا كثر الشراح لنبوءاته وكثر الاهتمام بها حتى من القادة الكبار الذين حكموا العالم فترة نبوءاته بل وروجوا أو وظفوها كدعاية نفسية لهم .

ولنحاول استعراض بعض نبوءاته التي تحققت للبرهنة على هذه المصداقية التي جعلت بعض الكتاب يصفه بانه يشبه الانبياء اكثر منه متنبيء .

لقد نشر الدكتور (ماكس دي فونبرون) عام ١٩٣٨ في فرنسا دراسة خاصة لنبوءات نوستراداموس ذكر فيها ان القوات الالمانية ستجتاح فرنسا من الارض البلجيكية وان المانيا تخسر الحرب في النهاية وسينتهي هتلر نهاية سيئة .

وهذا ما حصل بالضبط وهذا ما جعل الجستابو الالماني بعد احتلال فرنسا يطاردون الدكتور ماكس ويصادرون كتبه من كل المكتبات الفرنسية. لقد كان تاريخ التنبؤ يعود الى ٣٨٤ سنة قبل وقوعها ولم يخطر ببال احد انذاك ان الالمان سيهاجمون فرنسا من الاراضي البلجيكية ليتمكنوا من الالتفاف حول خط ماجينو الذي لم يكن قد بني في ذلك الوقت .

وتقول نبوءات نوستراداموس ايضا ان الحلفاء سيجتاحون افريقيا وسيسترجعون ايطاليا وستنشب معارك جوية رهيبة ثم معارك برية ضخمة على الارض الفرنسية « معركة نورماندي » وبين التفاصيل العجيبة التي اوردتها نبوءاته ان فرنسا ستعاني من المارشال بيتان وسيكون موضع سخرية عامة وان انقاذها سيتم على يد جنرال يبتعد عن بلاده مؤقتا ليعود اليها منتصرا وهذا ما حدث للجنرال ديغول ولعل من أعجب النبوءات لنوستراداموس ما ذكره عن موته حيث تنبأ عام ١٥٥٥ انه بعد عودته من زيارة الملك وحصوله على هبة منه يضعها في مكان أمين فانه لن يستطيع الاتيان بأية حركة لانه سيكون قد مات وسيجده أقرباؤه وأصدقاؤه ميتا قرب سريره ..

والذي حدث حقيقة ان نوستراداموس زار الملك شارل التاسع في سنة ١٥٦٤ فنحه الملك ثلاثمائة قطعة ذهبية وقد وجدته أسرته واصدقاؤه ميتاً قرب سريره كما وصف نفسه تماماً ، وكانت هذه الرباعية عن نفسه هي آخر ما كتبه نوستراداموس من نبوءاته تلك .

ان أول حادث تنبأ به نوستراداموس قبل وفاته عام ١٥٦٦ وقع بعد وفاته ١٥٧١ كان حادث الهجوم العثماني على جزيرة قبرص فقد جاء في النص الذي أورده نوستراداموس ما يأتي : « هجوم وحشي يجري اعداده ضد قبرص التي تستعد للبكاء لان خرابها قريب نتيجة لغارات الاسطول التركي سيلحق الاسلام بالجزيرة اضرارا فادحة جدا وسيجتاح اراضيها الصخرية جيشان مختلفان » وهذا ما حدث في الاول من تموز عام ١٥٧٠ بعد وفاة نوستراداموس باربع سنوات حيث اجتاح الاسطول التركي المياه القبرصية وانزل قواته في ميناء لارنكا التي احتلها بلا مقاومة وفي التاسع من ايلول ستسلم نيقوسيا ويرتفع العلم الذي يحمل الهلال على قلاعها بعد مذابح رهيبة وخسائر جسيمة وتدمير شامل تقريباً .

لقد تنبأ نوستراداموس بالثورة الفرنسية وسقوط الباستيل حينما قال « قبل الحرب سيسقط الحائط الكبير ـ الباستيل ـ وسيعدم الملك وسيكون اعدامه سريعا وقبل انتهاء حكمه وسيقوم معظم الحراس في الدماء ، كما ان الارض قرب نهر السين ستلطخ بالدم وهذا ما حدث بالضبط وفي التاريخ المحدد » .

بل لقد اعطى نوستراداموس تفاصيل كاملة لاعدام الملك لويس السادس عشر حيث يقول « في غمرة خلاف كبير ستثير الثورة الرعدة في الاجساد وبعد فصم الاتفاق سيرفع الجلاد راس الملك للسماء وسيعوم فمه الدامي في الدم وسيسقط وجهه الذي كان بلون اللبن والعسل الى الارض ، والذي حدث يومها ان الملك اعتقل في العاشر من آب ١٧٧٤ بعد

الاستيلاء على قصره وابادة الحرس السويسري ثم يعدم الملك ويرفع الجلاد رأسه ليطلعوا الشعب عليه ، وكان رأس الملك الذي توج سنة ١٧٧٤ وسقط سابحا في دمه داخل سلة المقصلة .

وكذلك كانت نبوءته عن اعدام ماري انطوانيت حيث يقول « اما الشعب وبعد قليل من اعدام الملك ستوضع الملكة على المقصلة وستصعد روحها للسماء ثم سيأسف كثيرون على موتها » ولعل من أشهر تنبؤاته الكبيرة ما يتعلق بهتلر وفرانكو حيث قال في رباعية «٤٨» « من اعماق اسبانيا يولد ضابط في اقصى الحدود الاوربية في الوقت الذي تصل الثورة الى قرب بحر لان وسيقود الجيش الكبير عصابة الثوار » ثم قال في رباعية اخرى « سيخرج فرانكو من اسرة عسكرية في قلعة كاستيلا وسيقيم نظاما سيئا » ويتجنب خبرة المآسي الكبيرة « انه يذكر اسم فرانكو كما هو بالاسم ويذكر اسم هتلر ولكن بزيادة حرف س فيسميه « هيستلر » يقول عن ولادة هتلر « في المنطقة القصوى من شرقي اوربا الغربية يولد طفل من ابوين فقيرين لا يلبث ان يسحر الجماهير بخطاباته وسوف يثير ضجيجا في اتجاه السلطة في الشرق » ويقول في رباعية اخرى لانه مثل كلود لا يتوافر له ما يحتاج اليه من بسط سيطرته على المانيا سيلجأ الى طريق السحر ويحول الخطابات القصيرة الى خطابات طويلة ويحقق خطة مرسومة معادية الحكومة » ويتحدث بتفصيل عن الحرب العالمية الثانية وانتهائها وخسارة المانيا وكثير من الاحداث الاخرى .

اما بالنسبة للتنبؤات التي لم تتحقق حتى الان والتي لم يأت زمنها فهي كثيرة ومتداخلة وغريبة بل ولا يكاد يصدق شيء منها الا اذا تغيرت سلسلة الاحداث بشكل سريع جدا على ان المسألة الاساسية التي يتفق كثير من المتنبئين المحدثين عليها مع نوستراداموس هو ما سيحصل عام ١٩٩٩ وهي تاريخ نهاية تنبؤاته وركز عليها تركيزاً شديداً في رباعياته يتحدث

نوستراداموس كثيراً عن اقتراب نجم ذي لحية أي مذنب ومع اقترابه من الارض ستقع تغييرات عظيمة وكوارث طبيعية وزلازل وسوف يحدث الاشعاع والغازات المنبعثة من المذنب الكبير تاثيرات جوهرية على سلوك الناس وتصرفاتهم ويحذر نوستراداموس من شدة وقوة تاثير هذا المذنب على الارض الى الدرجة التي يخرجها عن مدارها وتعرقل حركة دورانها وهناك رباعية تتحدث عن اصوات غريبة للطيور تسمع في الهواء وكانه غزو من الفضاء الخارجي أو هجوم من السماء في الحروب القادمة ويؤكد نوستراداموس على وجود مجاعة حادة في المستقبل لدرجة ان اللحم البشري سيؤكل خلالها ويصف نوستراداموس في تفصيل مذهل مادي ومعنوي احوال الناس في الحرب القادمة حيث يصاب الهاربون من اذى الغارات الجوية بمصطلحاتنا ، اكثر من قذف المدفعية وسيقتل الالاف منهم عندما يهربون من بلادهم قاصدين بلاد اخرى ، الطائرات الحديثة والصواريخ الفضائية ستقاتل في السماء وعلى الارض وسيصل الاذى والبؤس والذعر الى درجة أن الناس الذين أنكروا وجود الله سيلجأون الى السماء طلبا للرحمة والمساعدة، وفي الرباعية السابعة والتسعين يتنبأ نوستراداموس بزوال دولة الكيان الصهيوني فيقول (قانون جديد سيحتل الارض ، بدولة سوريا وجدة وفلسطين ، الامبراطورية البربرية ستزول قبل انتهاء قرن القمر) أي قبل انتهاء القرن العشرين كما يحددها المفسرون • ويحاول الصهاينة قلب تفسير هذه التنبؤات • ويتحدث نوستراداموس عن الحرب العالمية الثالثة بانها ستحمل الدمار الكامل ولن يكون للملاجيء نفع لان الضرر سيتوغل في الارض وفي السماء ويدفن الناس تحت الارض احياء • وهناك رباعية تتحدث عن حرب الصواريخ يسميها (الات النيران الطائرة) كاحدث حروب المستقبل • ورباعية تتحدث عن الابتكارات العلمية للامطار الصناعية والاضواء الملونة واستنباط وتوليد سلالات جديدة من الحيوانات من غير

فصائلها مثل توليد حيوان جديد من زواج الدب وانثى الخنزير ربما عن طريق التلقيح الصناعي • وهناك رباعية (٩٧) تتحدث عن الهجوم على مدينة واحراقها وتدميرها على نطاق واسع وسماها المدينة الجديدة وهي تقع على خط عرض (٤٥) وكل الاوصاف توحي بانها مدينة نيويورك من الاسم والموقع •

ولو قارنا نبوءات نوستراداموس عن عام ١٩٩٩ مع مفردات كتاب جارلس بيرلتز والمعنون ١٩٩٩ نهاية العالم والذي صدر عام ١٩٨١ لوجدنا هناك اتفاقا بين التنبؤ والتحليل العلمي لهذه الاحداثيات حيث جاء في هذا الكتاب بان الفرضيات العلمية المعززة بالبراهين والشواهد التي جاء بها علم الفلك والجيولوجي والهندسة وعلم الاقتصاد وتتوقع جميعها انهيارا اكبر واشمل من تلك الصور التنبؤية القديمة ، حيث ان التحليل العلمي اليوم يتوقع النفاذ التدريجي لمخزون الطاقة نتيجة للتصنيع غير المحدود ومجاعة تعم البشرية نتيجة التضخم السكاني ونقص المواد الغذائية وكوارث مناخية وتسرب (ديوكسيد الكربون) الى طبقات جوية عليا بشكل متزايد ، وهناك ايضا مخاوف من سقوط الشهب او محطات فضائية كما حدث في كندا • كل هذه التوقعات ستظهر حسب ما يقول الكتاب عند نهاية الالف الثانية من عصرنا اي عند عام ٢٠٠٠م ويتوقع الكتاب انه حتى وان لم تقل هذه العوامل مجتمعة الى نهاية العالم فانها بالتاكيد سيكون لها تأثير في زيادة الاضطراب العصبي الوظيفي عند الجنس البشري واثاره ونتائجه ، ويقول الكتاب مع نوستراداموس من ان هناك احتمال متزايد مفاده ان الارض ستشهد دوران قطباها المغناطيسيان بعيدا جدا عن قطبيها الدوارين والقطب المغناطيسي الجنوبي يندفع الان بسرعة متزايدة نحو المحيط الهندي والذي يمكن ان يسبب تحول القطبين وانعكاس المجال المغناطيسي الارضي ، اضافة الى ظروف مأساوية اخرى ، ويعتقد ان الكواكب حيثما

ستكون على خط مباشر مع الارض وربما ستسبب تجمع الترسبات للمواد المذابة في الارض مما سيجعلها تتداخل مع القشرة الارضية الامر الذي ستؤدي الى اختلال توازن العالم ، وسيترتب على ذلك حدوث تغيرات جيولوجية كبيرة ومهمة وهذه ستؤدي حتما الى هزات ارضية كبيرة .

ويلتقي مع هذه النبوءات المستبصر (ادغاراسيك) حيث يتحدث عن عام ٢٠٠٠ ويقول (يحدث ذلك عندما سيكون هناك تحول في الاقطاب أو عند بدء دورة جديدة) ، ويقول (هاف براون) وهو مهندس كهربائي وباحث علمي ان العالم مقدم على تحول في محاوره وذلك نتيجة تجمع الجليد بكميات كبيرة عند القطب الجنوبي ويلتقي مع هذا القول عديد من المتنبئين، وخير ما نختتم به هذا الحديث هو رباعية نوستراداموس عن عام ١٩٩٩ حيث يقول :

العام ١٩٩٩ وفي الشهر السابع سياتي ملك مرعب من السماء ليوقظ ملك (انجلوموليس) قبل وبعد ان يكمل المريخ سلطته .

٣ ـ تنبؤات عالمية

مع بداية كل عام جديد ، ينشط المتنبئون ، والباحثون ، عن صورة المستقبل للافراد ، وللعالم ، فيطرحون تنبؤاتهم على صفحات الجرائد والمجلات ويملأون العالم بما يتوقعون حدوثه خلال العام الجديد . وتمضي السنوات ولا تكاد تجد من يبحث بحثا جديا في مصداقية هذه التنبؤات وتطرح احيانا على انها « كلام جرائد » ، كما يقول العوام عندنا ، وتهمل كما تهمل احداث العام الماضي ، وتنسى .

لقد نشرت الصحف تنبؤات المنجم الاميركي « فريدريك دايفيس » ، الذي يقال عنه ان ٨٥٪ من تنبؤاته قد صدقت ، وهذا الرجل ، يقدم نفسه على انه عالم نفساني اولا ، ثم منجم ثانيا ويقال عنه ان الصحافة البريطانية والاميركية تتعامل معه بشكل جدي .

هذا الرجل ظهر في برنامج «صباح الخير بريطانيا »، (الذي تبثه) شركة Tr-am التابعة لمجموعة شركات التلفزيون البريطاني المستقل IBA)،وظهر على شاشة التلفزيون الاميركي ويدعي انه تعلم التنجيم من قبائل « الاوباش » الهندية ومن هنود المكسيك ، ويراجعه الاف الناس من كل نوع ، من سياسيين ونجوم مجتمع وفنانين وغيرهم .. كما يقول انه يعمل مع الشرطة كمساعد في عملية التحقيقات .

لقد تنبأ فريدريك دايفيس في بداية عام ١٩٨٤ عن عدة قضايا منها ان بيروت ستستعيد نشاطها الدولي وان حربا محدودة ستقوم بين اميركا والاتحاد السوفيتي بسبب لبنان ، كما توقع ان تشهد ايران تغييرات اساسية سواء على صعيد الحكم أو المعارضة ، وتوقع ان يكون الرئيس المرشح بدل رونالد ريغان هو نائبه جورج بوش ، وسيواجه ازمة العاطلين عن العمل لان رونالد ريغان سيكون مشغولا بمرض زوجته نانسي الذي سيبعده عن السياسة ، كما تنبأ بولادة أول طفل في القمر .

ولا شك ان نظرة واحدة الى احداث عام ١٩٨٤ ترينا انها خالية من جميع هذه الحوادث الكاذبة المفتعلة .

واذا ما انتقلنا من اميركا الى فرنسا حيث الاف المتنبئين نجد ان الفلكيين الفرنسيين تنبأوا عام ١٩٨٣ بتنازل ملكة بريطانيا عن العرش لابنها ولي العهد الامير تشارلز واعتزال الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران السلطة بسبب مرضه ، وتوقعت بعض هذه التنبؤات غزو القوات السوفيتية لـ ايران . والذي لم يتحقق منه أي شيء على الساحة حتى ولو بمعنى كبير من المرونة في فهم الاحداث . ولكن من اغرب التنبؤات ماورد عن الايطاليين من ان نهاية العالم ستكون عام ١٩٨٦ حيث ستميل الارض عن محورها فجاة وتختفي قارات باكملها بتأثير الزلازل ، والهزات الارضية العنيفة وستغمر الارض وتحترق بالف بركان وبركان . ولم يحدث شيء من هذا ايضا .

ان عام ١٩٨٧ كان غنيا بالتنبؤات حيث ذكر المنجمون الاميركيون انهيار حكومتي « كوبا » و « نيكاراغوا » بعد وفاة « فيدل كاسترو » وان اطلال قارة Atlantis المفقودة في شمال المحيط الاطلسي ستظهر بعد زلازل عنيفة وان القمر سيصطدم « بنيزك » ضخم ويصبح حجمه نصف

ما هو عليه الان وان ينزل جنس من البشر طوال القامة خارقي الذكاء من جبال « التبت » لنجدة الجنس البشري . وان رونالد ريغان سيستقيل بسبب فضيحة الاسلحة الى ايران .

هذه هي صورة تنبؤات الصحف والمجلات العالمية التي تدخلت حتى باكتشاف النظريات العلمية وباسعار براميل النفط بل وبكل صغيرة وكبيرة سواء سئلوا عنها أم لا .. فما هو موقع ظاهرة التنبؤ في الاطار الباراسايكولوجي . وهل هي مسالة علمية يمكن التاكد من مصداقيتها ام هي خدع وشعوذة كما نراها في الصحف والمجلات اليوم ، وهل هناك قدرة فعلا على التنبؤ بالحوادث المستقبلية ام لا ؟

لا شك ان اقدم من تعامل بظاهرة « التنجيم » و « الفلك » في التاريخ هم « البابليون » ، حيث تظهر الدراسات التاريخية ، انه في بداية الالف الثاني قبل الميلاد كان الكهنة والمنجمون وعلماء الفلك في العراق القديم يدونون معلوماتهم الكثيرة عن حركة «الكواكب» و «النجوم» وعلاقة تلك الحركات بمستقبل البلدان والملوك . تلك المعلومات ، كانت معلومات فطرية تربط فعلا بين حركة الكواكب والنجوم وبين التقلبات التي تطرأ على الجو . ولهذا السبب تحولت هذه المعلومات الفطرية الى معلومات تخدم اغراض التنجيم بينما هي في الاصل معلومات فلكية حقيقية وليس لها اي علاقة بالتنجيم .

ويستنتج المؤرخون والباحثون التاريخيون هذه العلاقة ويعودون الى اقدم فقرات كشف طالع البلدان والملوك المعتمدة على خسوف القمر وهي الفقرة الاتية .

« اذا حدث خسوف للقمر في الشهر الحادي عشر وفي اليوم الرابع عشر منه فان العدو سوف يستولي على جزء من بوابة المدينة ، والملك سوف يخرج مع مجموعة من جيشه ولكنه سوف يندحر ، وبعد موت الملك فان البلاد سوف تحقق بعض النجاح وسوف تحل السلام » .

وهكذا ، تكون اول علاقة وربط بين حركة الفلك والتنجيم ، تعود الى مسألة علمية فلكية وليست نوعا من الشعوذات الكاذبة كما هي عليه اليوم في عمليات قراءة الكف والفنجان وما شابههما .

وبغض النظر عن طريقة الحساب الفلكي التنجيمي لدى البابليين وانطلاقا من مفردة العلاقة بين الفلك وحركة الكواكب والاجرام واثرها على الارض وجوها وزراعتها وحتى على الانسان نعود للحديث عن احدث كتاب صدر في هذا الموضوع في الولايات المتحدة باسم « دورات السماء » تاليف « كوي ليون بليفير » و « سكوت هيل » حيث يتساءل المؤلفان عام ١٩٨٧ : هل هناك علاقة بين انفجار « البقع الشمسية » وبين طريقة الناس في التصويت ؟

وهل صحيح ان العالم مقبل على اضطرابات سياسية في الثمانينات ، ولماذا يقدم اكثر الناس على الانتحار في شهر نيسان « ابريل » اكثر من أي شهر آخر .

هذا الكتاب ليس له علاقة بالسحر ، أو التنجيم ، وانما هو كتاب علمي يستند الى الابحاث والكشوفات ، والحسابات العلمية الدقيقة . يقول المؤلفان ان كل شيء في العالم يسير على نظام « الدورات » وان بعض هذه « الدورات » تتداخل فيما بينها مترابطة ، ولكل واحدة منها تأثير على الاخرى . ولكن سبب هذه الظاهرة غامض ، وغير معروف ، ان القول بان التغيير في بقع الشمس له علاقة بالناتج الاقتصادي للولايات المتحدة ، قد يكون ذلك مصادفة أو حقيقة . ولكن هناك عامل ثالث يجب الاخذ به وهو الانسان ، هو الذي يعمل وينتج ولذلك فان النتيجة هي احتمال بأن النظام الكوني في دوراته يؤثر على الانسان وتصرفاته بصورة دورية وهذا يؤدي الى التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية وقيام الحروب وغيرها من الظواهر.. ان الانسان حتى في بيته يتعرض الى التأثيرات الكونية وان الاشعاعات

تؤثر على الكائنات الحية والخلايا والمواد ، وقد اثبت بالتجارب بانه حتى افراز الجسم للعرق ، والزوائد ، متأثر بالاشعاعات الكونية وزيادة ذلك ونقصانه يعتمد على زيادة تعرض الجسم للاشعاعات ، وقد توصل السوفيات الى اكتشاف الروابط بين الشمس وتصرفات الحيوانات وكذلك بين الشمس والامراض .

واذا ما اضفنا الى معلومات المؤلفين ما يقوله « ليل واتسون » في كتابه الطبيعة الخارقة ، من تاثير الشمس والقمر والكواكب على الحياة على الارض لوجدنا مصداقية لا يمكن ان تلغى او تهمل . يقول « ليل واتسون » حول علاقة الشمس والانسان : ان الابحاث اثبتت ان وباء « السون » الذي حل بانكلترا عام (١٣٤٨ وعام ١٦٦٥) كان له علاقة بنشاط البقع الشمسية ، ويستشهد « ليل واتسون » بابحاث العالم الياباني « تاكاتا » الذي اجرى تجاربه لمعرفة كمية « الزلال » في مصل الدم ، ومن خلال تجارب عدة استطاع ان يصل الى انه كلما ازدادت « البقع الشمسية » نشاطا فان تغييرا يطرأ على المجال المغناطيسي للارض ويؤدي ذلك الى تغير ملحوظ في كمية الزلال في الدم والتجارب كثيرة جدا على هذه الحقيقة . وتبنى هذه التجارب على ان المجال المغناطيسي للشمس، يؤثر على مجال الارض المغناطيسي الذي يؤثر بدوره على حياة الانسان ، ومن هنا فان الجهاز العصبي للانسان الذي يعتمد على المؤثرات الكهربائية يتأثر بشكل واضح بهذا المجال . ومثال ذلك الاصابات الجماعية بالامراض لعمال المناجم التي تحدث حينما تكون النشاطات الاشعاعية للشمس في اوجها اما تأثير الكواكب فقد قام « ميشال جاكوبليس » بحسابها بحيث ثبت لديه ان لكوكبي المريخ والزهرة تأثيرا واضحا على حياة اولئك الذين يولدون في فترة معينة ومستقبلية ، ويصل الى استنتاج ان التكوين الجيني للطفل ، يتحكم في مستقبله وطابعه الخاص وان جزءا من هذا التكوين له

علاقة بموعد ولادته وانه بدراسة موقع الكواكب حتى ولادة الطفل فـان التنبؤ بمستقبله وتصرفاته الاجتماعية يبدو ممكنا .

من هنا توصل العلم الحديث الى الربط بين علم الفلك وعلم التنجيم، فمن خلال معرفة تاريخ الولادة ومكانها يمكن معرفة حركة الفلك وتأثيرات الاشعاعات الكونية في تلك اللحظة على الطفل ، وتعرضه لهـذه الاشعاعات وكيفية تأثره بها . وهكذا يكون علم الفلك القديم والحديث ، يخدم ظاهرة التنبؤ العلمي ، والتنجيم ، بمفهوم الاشعة الكونية وتأثيرها على طبيعة الحياة على الارض وعلى الانسـان بشكل خاص ، ومادامت علاقة الكواكب والبروج والمواقع التي لكل منها في دائـرة السماء تأثير كبير على الحياة فلماذا لا تكون هذه العلاقة هي التي تقود حياة الانسان وتوجهه مستقبلا بل وتحدد حتى طبيعة الامراض التي ستصيبه ، لان « البقع الشمسية » التي ترسـل اشعاعاتها الكهرو ـ مغناطيسية الـى الارض وتؤثر علـى الجهاز العصبي للانسان الذي يتعامل مـع الكهرو ـ مغناطيسية حتى في تفكيره وتحريك عضلاتـه واحلامه .

على ان من اغـرب التنبـؤات في الولايـات المتحـدة ما تدعـى بـ « دورات » الموت الرئاسية الاميركية ، حيث يذكر انه منذ عام ١٨٤٠ حينما انتخب « هاريسون » رئيسا للولايات المتحدة ، ومات في السنة التالية على اثر اصابته بذات الرئة ، اصبح كل رئيس منتخب بعد مرور عشرين عاما يموت وهو في الحكم ، وذلك دونما استثناء .. وسواء كان منتخبا للمـرة الاولى أو الثانية ، وهذا ما حصل فعلا في تاريخ الولايات المتحدة ، فحينما انتخب ابراهام لنكولن عـام ١٨٦٠ اغتيل عـام ١٨٦٥ وحينما انتخب « كارفيلد » عام ١٨٨٠ اغتيل عام ١٨٨١ ، وحينما انتخب « ماكنلي » عام ١٩٠٠ اغتيل عام ١٩٠١ وحينما انتخب « هاردنك » عام ١٩٢٠ توفي عـام ١٩٢٣ ، وحينما انتخب « روزفلت » عام ١٩٤٠ توفي عام ١٩٤٤ واخـيرا

انتخب جون كينيدي عام ١٩٦٠ واغتيل عام ١٩٦٣ ، ولم يمت خلال هـذه الفترة من الرؤساء الاخرين سوى واحد في الحكم علما ان هذه الاحصائية لا يمكن ان تكون قيمة المصادفة فيها الا بنسبة ١/٢٥٠٠ حسب اختيارات « فيشر » للاحتمالات .

وقـد قال « ديفيد وليامز » رئيس « الاتحاد الاميركي للمنجمين » وممن توقعوا مقتل جون كينيدي ، ان كل الرؤساء السبعة في «الدورة ماتوا» عندما تضمنت فترة حكمهم اقتران كوكبي المشتري وزحل في علامة ارضية من علامات دائرة البروج . ومـن تنبؤات « وليامـز » ايضا ان الرئيس المنتخب عام ١٩٨٠ سوف يكسر الدورة ويحيا . وهذا ما حصل مع رونالـد ريغان حينما انتخب وعندما جرت محاولة اغتياله . في بدايات ولايته الاولى.

ان ظاهرة « دورة الموت » الرئاسية الاميركية كل عشرين سـنة ليس لها أي تفسير حتى الان ولكن هناك افتراض نظري فلكي يقول ان اقتران كوكبي المشتري وزحل يتكرر لفترات تقل قليلا عن عشرين سنة ، وهمـا اكبر كوكبين من الكواكب المعروفة وكتلتهما مجتمعة تزيد باحدى عشـرة « مـرة » عن كتلـة سائـر الكواكب المعروفـة مجتمعة . ويعتقد بعض الفلكيين ان نجمة بيت لحم التي ظهرت قبل سبعة اعوام من مـيلاد السـيد المسيح (ع) انما كانت عملية الاقتران هذه .

لقد توصل العالم السـوفياتي جيزفسكي ١٨٩٧ ـ ١٩٦٤ الى اكتشاف هام من خلال دراسته لـ « الدورات الخاصة » بالبقع الشمسية ، علما انه استاذ في كلية موسكو للطب ، وعضو معهد الاثار فيها ، ومـساعد مركـز المراقبة الفضائية ، ومـساعد في « معهد الفيزياء الحيوية » ، لقد اعلن هـذا العالم عام ١٩٢٦ انه اكتشف « دورة كونية » للاحداث التاريخية وان فترات

الحركات الجماهيرية ترتفع وتنخفض حتى بالنسبة الى الامم التي لا علاقة لبعضها بالاخرى وقال :

ان علينا ان نفترض ان هناك عاملا قويا خارج نطاق الارض وهو الذي يحكم تطور الاحداث في المجتمعات البشرية ويجعلها متزامنة مع النشاط الشمسي . وهكذا فان علينا ان نفترض ايضا ان الطاقة الكهربائية للشمس هي العامل ما فوق الارض الذي يؤثر في الحياة التاريخية . وهكذا ، يجد « جيزيفسكي » ان سنة ذروة النشاط الشمسي كان لها تأثيرها المهم على احداث الثورة الفرنسية (١٧٨٩) وحكومة « الكوميكون » (١٨٧٠) والثورتان الروسيتان عام (١٩١٥/١٩١٧) وكذلك الحال بالنسبة الى الحروب العالمية الثانية والهيجانات الطالبية في ربيع عام ١٩٦٨ ، فهل يا ترى نحن « عبيد الشمس » و « البقع الشمسية » ويجيب « جيزيفسكي » نعم نحن عبيدها ولكنها لا تجبرنا على ان نفعل شيئا محددا وانما ان نفعل أي شيء نحب .

بعد هذا الاستعراض الطويل لاكتشاف العلاقة العميقة بين التنجيم والفلك ، عند القدماء والمحدثين يجب علينا ان نعود الى مبادئنا في تقويم هذه العملية من وجهة نظر باراسايكولوجية ، فهل هناك أدنى عنصر من عناصر الباراسيكولوجية في هذا ؟

لا شك ان جميع ما قيل من تنبؤات مبنية على اساس شعوذة ودجل أو على فلك وتنجيم ليس له أي علاقة بـ « الباراسايكولوجيا » واذا كان الفلك يجعل الليل والنهار ويخلق فصول السنة الاربعة ويكيف الطبيعة الحية على الارض بما هي عليه ، فهل قولنا ان فصل الربيع يأتي بعد الشتاء او ان الصيف يسبق الخريف هو تنبؤ مستقبلي ؟

ان الباراسايكولوجيا غريبة عن جميع هذه السياقات بما تحملها من مفردات واقعية أو خرافية صادقة أو كاذبة والمتخصص بالباراسيكولوجيا هو شخص له قدرة خارقة بمجرد الحدس وبعد النظر الى درجة الاستشراف. تجري الاحداث قبل الزمن المرتبط بها ولا يستخدم قوانين علمية أو شعوذات .. وليس له علاقة بالفلك وبالنجوم ولا باية وسيلة اخرى غير العلم .

٤ ـ التنبؤ والتفسيرات العلميـة

مما لا شك فيه ان ظاهرة التنبؤ بالمستقبل عبر التاريخ ترجع في الاساس وخارج سياق استخدام علـم الفلك والتنجيم وكتاب الاي جنك واحداثيات البقع الشمسية وكل اسلوب اخر من اساليب التنبؤ المعروفة الى الجانب الروحي والديني قبل كل شيء ، فتاريخ العالم كما هو معروف في جميع الاديان قد كتب كله منذ اللحظة التي خلق الله فيها العالم وسطر احداثياته سواء على مستوى التاريخ الجمعي للشعوب والحضارات بكل اشكالها أو على مستوى التاريخ الحياتي للفرد من الولادة حتى الوفاة ، وترجع كتب الاديان التنبؤات التي تحدث عنها الانبياء والرسل لا الى قدرة شخصية للانبياء والرسل وانما الى الله الذي خلـق العالم وارسل الرسل والانبياء ، فهو سبحانه وتعالى يخبر رسله بما سيحدث في المستقبل لامم وشعوب اولئك الرسل والانبياء وهذا هو الذي جعلنا نضع جميع التنبؤات الدينية خارج سياق بحثنا في اطار القدرة الانسانية الباراسايكولوجية فهي ليست نبوءات ولا تخضع للتصديق أو التكذيب ، انها حقائق تحدث ضمن قـدرة صانع العالم وخالق الزمن كلـه ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، الا ان ظاهرة التنبؤ الدينية انتهت بانتهاء الرسل والانبياء ، انتهت كرسالة سماوية دينية وروحية خالصة ، ولكن التنبؤ كظاهرة انسانية لدى بعض الاشخاص سواء كانوا متدينين وذوي كرامات روحية خالصة او لدى بعض الاشخاص

من ذوي القـدرات الباراسايكولوجية ، فانها لا زالت موجودة والكرامـة الدينية ليست خاضعة لدراستنا باعتبارها لا تخضع لمقاييس العلم التجريبي ومفرداته وسياقاته لانها تعتمد اساسا على ما يلقيه الوجد الروحي الخالص والايحاء الروحي والرياضة الروحية مما يجعل البحث في هـذا الموضوع يقود الى الروح وهو ما لا يخضع للدراسة العلمية التجريبية ولا نستطيع ان نبرهن عليه لان الروح لا يمكن الحديث عنها ولا التقاط وجودها الدقيق والشفاف عبر كل الاجهزة المختبرية المعاصرة ، ونحن بهذا نرفض كل المفاهيم الروحية التي تبنها الجمعيات العالمية في هذا الجانب وخاصة تحضير الارواح وتصويرها ومخاطبتها مما يتحدث عنـه العالم الغربي خاصة بشكل كثيف ومباشر وانشأ له جمعيات ومراكز بحوث وغيرها .

اذن بقي لدينا الحديـث عن الظواهـر الباراسـايكولوجية في القدرة التنبؤية لدى اشخاص عاديين جدا فما الذي نستطيع ان نقوله في هذا الجانب .

لا شك ان من اشهر الظواهر التنبؤية في القرن العشرين والتي طرحت مسالة التنبؤ على بساط البحث الجدي العميق والمصداقية التي جعلـت الاعتراف بالتنبؤ مسالة لا يمكن انكارها مـن الجميع هي حادثة الباخرة تيتانك وهـذه الحادثة تعود الى عام ١٨٩٨ حينما الف الكاتب الامريكي (مورغن روبرتسون) كتابا ذكر فيه قصة باخرة تدعى تيتانك كانت تحمل سبعين الف طن وتنقل ثلاثـة الاف مسافر ومجهزة بثلاث محركات وطولها ثمانمائة قدم وقد غرقت هذه الباخرة في احدى ليالي نيسان بعدما اصطدمت وسط الضباب بقالب ضخم من الجليد . هذه هي القصة التي ذكرها الكاتب الامريكي عام ١٨٩٨ ، وقد ذكرها لا ليتنبأ اساسا وانما كقصة عادية فهـو اذن من الناحية المنطقية لم يكن يبني فكرة نبوءة معينة وانما خياله رسـم مفردات هذه القصة كما شاء وكما تصور ، ولكن لنرى مـا حدث فعـلا في هذا الصدد .

في عام ١٩١٢ غرقت سفينة تسمى تيتانك فيها جميع الاوصاف التـي ذكرها الكاتب الامريكي بالدقة والارقام المحددة نفسها وبنفس التفصيـل الذي حدثت عملية الغرق وبنفس الاسباب . فهل في هذا ايـة خدعة ؟ لقد كانت هذه السفينة وهذه القصة مدار حوارات عديدة وخاصة بعدما حدث تطور اخر على القصة فبعد ان غرقت السـفينة العجيبة بدأت متابعة مفردات عملية التنبؤ الخاصة بها فلم يكتف بتذكر قصة الكاتب الامريكي التي كتبت قبل ٢٤ عاما من الحادثة وانما تم بحيث حلم احـد الاشخاص الذين كانوا يريدون السفر على نفس السفينة وبنفس الرحلة لولا هذا الحلم .

لقد حلم السـيد اوكونور قبل عشرة ايام من موعد سفره مع عائلته في السفينة بانها ستغرق ، واعتبر حلمه لاول مرة اضغاث احلام ولكن الحلم تكرر مرات عديدة وبنفس صورة الغرق ذاتها ، وكان يتذبذب هل يصدق الحلم فلا يسافر عليها ام يسافر ويدع الاحلام وموضوع الغرق ، وقبل ان يحزم امره على السفر بعد اقتراب موعده جاءته برقية من امريكا تعلمه بأن سفره لم يعد ضروريا ، عندئذ قرر البقاء واعاد بطاقة السفر الـى الشركة واعلن عن حلمه لاصحابه الذين كتبوا الى الجمعية الباراسايكولوجية الملكية في لندن مخبرين بهذا الحلم وذلك قبل اسبوع من اقلاع السفينة .

لا شك ان هذه الحادثة بتفاصيلها تذكر في كثير من مصادر البحوث في التنبؤ وهي شهيرة لدى الباحثين ، ولكنها ليست الوحيدة فالكتابات في هذا الجانب تتعدد بشكل لا يحصى ، وقـد يكون لكل انسان تجربـة فردية قريبة الشبه بهذه الحادثة ويستطيع ان يعود الى ذاكرته ليجد الكثير مما تفسر عادة بانهـا مصادفة احتمالية علما ان قانون الصدفـة والاحتمال درس بشكل دقيق من قبل عديـد من دارسي الباراسايكولوجي على هـذه المسالة وخاصة البروفيسور راين في الولايات المتحدة وهانس باندر في المانيا ، واخترعت الات الكترونية عديدة لا تخضع لاحتمالات التأثير والتنبؤ

العلمي واكدت جميع هذه التجارب على ان قوانين الاحتمال الرياضية لا تفسر هذه الظواهر .

وقبل ان نسترسل في التحليل العلمي للتنبؤ نشير الى حدثين شهيرين عام ١٩٧٧ نشر في اكثر صحف العالم واعتبر من اغرب واعجب واصدق ما حدث من تنبؤات مرصودة علميا ، الحدث الاول هـو تنبؤ طالب امريكي باكبر كارثة طيران في امريكا ، حيث تقول الاخبار المنشورة عنه انه توجـه عدد من علماء النفس في جامعتي هارفارد وكاليفورنيا الى مدينة درهام في كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الامريكية لاجراء دراسات نفسية على الطالب (لي فريد) الذي طلب من عميد جامعة ديوك في درهام الاحتفاظ بظروف كتب فيه رسائل خاصة بحضور عـدد كبير مـن اساتذة الجامعة واغلقه على ان يفتح المغلف في تاريخ ٢٩ مارس أي بعد ثمانية ايام من تحرير الرسالة . وفي نفس التاريخفتح عميد الجامعة بحضور الاساتذه المظروف المغلق . وسرعان ما اصيب الجميع بالذهول اذ كانت الرسالة التالية :

سيدي العميد : في كـل مـرة تشكون في امكاناتي التي لا اعرف مصدرها وتقولون لي ان التنبؤ خرافة ، هذه المرة لن يتمكن احد من الشك في امكانياتي ، انني اتوقع ان اقرأ يوم الاثنين القادم ٢٩ مارس على الصفحة الاولى من صحيفة نيوز اند اوبزرفر وصحف العـالم برمته ما يلي : مصرع ٥٥٣ شـخصا في حـادث تصـادم طائرتي بوينـج ٧٤٧ في اكبر كارثة في تاريخ الطـيران) .

وذهل اساتذة الجامعة وطلبوا من بعض الاخصائيين في جامعتي هارفرد وكاليفورنيا الحضور بسرعة لاجراء فحوصات على الطالب لمعرفة اسباب هذه الظاهرة بعد ان تحقق ما توقع بالضبط .

اما الحدث الثاني في نفس العام فيتعلق بتنبؤ احد الامريكان بحريق نيويورك ، حيث قام هـذا الشخص بارسال خطاب الـى رئيس تحرير

صحيفة نيويورك تايمز وطلب اليـه ان يفتح الخطاب بعـد يومين وعندما فتحوا الخطاب بعد يومين وجدوا ان هذا الشخص قد كتب يقول : (سوف تكون عناوين الصفحة الاولى في جريدتكم اليوم هكذا « ظلام تـام فـي المدينة .. القبض على مئات اللصوص » وهو بالضبط ما جاء في الصفحة الاولى من صحيفة نيويورك تايمس .

لا شك ان هذه الاحداثيات اكثر من ان تحصى كما انها اكثر مـن صدفة سواء بالمنطق الاحصائي الرياضي أو بالمنطق الفكري العام .

ترى ماذا يقول علماء اليوم عن هذا التنبؤ وهذه القدرة لدى بعض الاشخاص فيهـا ؟

يقول شارل ريشيه الحائز على جائزة نوبـل في الفسيولوجيا بعـد بحوثه الشاقة في موضوع استشعار الامور المستقبلية (ان ثمـة نتيجـة ينبغي ان نستخلص من جميع هذه الوقائع الخطيرة احيانا والتافهة احيانا اخرى ، وهي نتيجة لا يمكن ان تنال منها انتقادات التفاصيل ، وهـي ان استشعار الامور المستقبلية حقيقة قد ثبتت ، وهي حقيقة غريبة بـل مفارقة ذات مظهر خارق للعقل ولكن الانسان مضطر في النهاية الى ان يتقبلهـا ، ولذا فان بعض الاشخاص يمكنه في ظروف خاصة لم يمكن معرفتها بعـد الانباء عن وقائع مستقبلية ، وان يعطي البعض تفاصيل دقيقة ودقيقة الـى حد لا يمكن تفسيرها عن طريق بعد النظر أو التعاصر الزمني أو الصدفة) .

امـا الاستاذ (اوجين اوستي) مديـر المعهد الدولي لما وراء النفس بباريس فيقول في كتابه عن المعرفة فوق العادية (ان اثني عشر عاما مـن التجارب الشخصية في التنبؤات عن المستقبل على عدد ضخم من الاشخاص اعطتني يقينا مطلقا ان ثمة كائنات انسانية يمكنها ان تتوقع احداثا في حياة

غيرها . وفي هذا الشأن لدي نفس درجة اليقين التي لدي عن وجود ما نسميه الارض ، والشمس والكواكب والمعادن والنباتات والحيوانات) .

ولو شئت ان نستشهد باقوال علماء وفلاسفة كبار كثيرين لفعلت ولكن من الضروري ان نتذكر ما قاله الفيلسوف ابن سينا في هذا الصدد (لو امكن انسان من الناس ان يعرف الحوادث التي في الارض والسماء جميعا وطبائعها لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل) . ولا شك ان هذا الامكان مستحيل على أي كان .

بعد هذا الاستعراض الطويل نعود الى التفسير العلمي غير ناسين ان نشير الى ان المدارس الروحية الحديثة أو ما يسمى بعلم الروح الحديث يفسر هذه المسألة من خلال تعرفه على الروح الانسانية كما يدعي وان هذه الروح هي التي تستطيع ان تخترق الزمان والمكان وان تفعل الاعاجيب وتخبر عن كل شيء ، ولا شك ان هذه الروح التي تحضر لتتحدث في حجرة تحضير الارواح لا يمكن البت بانها روح الانسان فقد تكون تهيؤات شيطانية او احداثيات للسيكوكنترا كما يفسرها بعض العلماء البارسايكولوجيين ، وعلى كل حال فان التفسير الروحي مبني على ما تتحدث به الارواح وليس ما تتحدث به التجارب العلمية والمختبرية والنظريات الفيزياوية الحديثة عن الزمن . من هنا نرى ان ننتقل مباشرة الى ما يطرحه العلم المعاصر عن مفهوم الزمن وما طرحه اينشتاين والفلاسفة المحدثون لتفسير ظاهرة التنبؤ باعتباره اخبارا باحداث تقع في مستقبل الزمن ، فماذا تقول هذه النظريات ؟

بدءا يقول البروفسور راين وهو اول من انشأ مختبرا علميا للباراسايكولوجي في الولايات المتحدة وبحث الظواهر الباراسايكولوجية بدقة مختبرية فريدة من نوعها (ان اعجب ما في حاسة التنبؤ هو عدم علاقتها بالزمان والمكان ، فاكثر ما يجيء التنبؤ في الحلم متقطعا حينا وحينا كاملا

وقد يأتي احيانا كانذار ، شعور باطني ان شيئا سيحدث . ان علاقة العقل بالوقت لا تزال غامضة ، هناك رايان ، الاول يقول ان التنبؤ هو وسيلة عليا للمعرفة وبتحديد طاقتنا التصورية تتمكن من تفهم افضل للطبيعة . والرأي الثاني يقول ان التنبؤ لكونه غير مادي يؤكد الصفة المميزة للعمل العقلي . نحن للآن لسنا نفهم حقيقة الذاكرة ، ذلك الامتداد الخلفي للعقل والتي كثرت دراستها ، ففكرة الامتداد الامامي لا شك ان صدمتها ستكون اخف على رباطة جأشنا) . وهكذا يقف راين عند حدود وصف التنبؤ لا تسييره . اما العالم جاكوبسون فيتحدث عن امكانية ان يكون التنبؤ هو معرفة مخزونة في اللا وعي تظهر بشكل حلم تنبؤي فيقول (كما ان التركيب الجيني يمكن ان يؤثر على المستقبل الصحي والمرضي للشخص اذ انه يؤلف برنامجا لمستقبله ، كذلك يمكن ان يكون لا وعي برنامجا لحياة واعية ، وبمعرفة عميقة لهذا البرنامج اكتسبها الفرد بطرق خارقة يمكنه الحصول على نتائج قد يظهرها اللا وعي بشكل حلم تنبؤي) .

وهكذا يتيه علماء الباراسايكولوجيا حينما يقفون عند حدود دراسة العقل الانساني كاداة للتنبؤ من وجهة نظر سيكولوجية فقط ، اما علماء الطبيعة والفيزياء فانهم يتحدثون عن الزمن باعتباره حاضرا دائما وليس له ماض أو حاضر او مستقبل الا باعتبارات المعرفة النسبية للانسان ونسبية مقاييس الارض التي تتعامل بها بهذا الزمن .

لا شك انه من المعروف ان النظرية النسبية لاينشتاين أكدت على ان الزمن هو بعد آخر في الطبيعة ، وليس ابعاد المادة هي الطول والعرض والارتفاع وانما يشكل الزمان بعدا رابعا للمادة وهو الذي جعل اينشتاين يتعامل بمصطلح (الزمكان) أي المركب الزماني المكاني في وصفه للمادة ، وقد تاكد ايضا من احداثيات النظرية النسبية ان الزمان الذي نتعامل به هو زمان نسبي على الارض وانه يتغير بتغير المراقب للاحداث فالحدث

الواحد قد يكون في نفس الوقت ماضيا وحاضرا ومستقبلا حسب موقع المشاهد منه وحركته ، ان الزمن في الشمس هو غيره على الارض ، والثانية في الشمس توازي ستة ايام ارضية . ان اينشتاين يقول ان الزمن يتغير حسب السرعة والكتلة ، فكلما ارتفعت السرعة توقف الزمن وكلما كبرت الكتلة قل الزمن بالنسبة للارض . فالزمن قد يكون ماضيا بالنسبة لاناس ومستقبلا بالنسبة لغيرهم ، فاذا حدث ان انفجر نجم بعيد عنا بمسافة الف سنة ضوئية فاننا لا نعلم به الا بعد مضي الف سنة ضوئية فهو انفجر لحظة معرفتنا به ، واذا ما تصورنا ان هذا النجم يبعد عن نجم اخر اكثر من مسافة الف سنة ضوئية فانه سيكون ابعد في الزمان المستقبل منه على الارض التي تبعد الف سنة ضوئية .

اذن فالزمن في النظرية النسبية لا وجود له الا في عقولنا ولما كان الحدث يجب ان يتصف بالزمكان أي له زمان ومكان لحدوثه ، فان هذا الحدث لا يمكن وصفه في زمنه الصحيح ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا الا حسب الموقع الذي يقع فيه المراقب الذي سيطلق احكامه الزمنية تلك ، فقد يكون ماضيا بالنسبة لمراقب ومستقبلا بالنسبة لمراقب اخر يبعد عنه ويتحرك خلاف المراقب الاول .

ولا شك ان هناك صعوبة في ادراك هذه المفردات ولكن لنلخص بعضها كما وردت في كتاب الدكتور محمد عبدالرحمن مرحب . اينشتاين والنظرية النسبية حيث يقول (فالزمان والمكان اذن اشبه بالمنظورات التي يختلف شكلها باختلاف الموضع الذي ترى منه ، فلكل شخص وفي كل لحظة من زمانه الخاص به يقتطع لنفسه على نحو ما قطعة من الكون ويقسمها الى زمان ومكان ثم يقيس هو زمانه هو ومكانه هو وهذا الاقتطاع لا يجري

على نمط واحد بالنسبة الى شخصين ينتميان الى عالمين تختلف سرعة احدهما عن الاخر ..) وهكذا يتم الاستنتاج التالي (ان الطبيعة تجهل كل شيء من زمان ومكان فلن انهما من خصائصها ، وانهما ينتسبان اليها بمعنى مطلق ، فهما من خصائصنا نحن وينتسبان الينا ، وليس لهما أي معنى خارج عنا نحس أو نقيس لان كلا منا يشق طريقه في متصل رباعي الابعاد ويصطنع كونه وينحت زمانه ومكانه على نحوه الخاص به) .

لو حاولنا ان نستخدم منطق اينشتاين في الزمن وحاولنا ان نرفع اعيننا الى السماء فنشاهد الشمس التي تبعد عنا ثمانية دقائق فنحن في لحظة مشاهدتنا للشمس انما ننظر الى ماضيها أي قبل ثمانية دقائق من وجودها واذا ما استطعنا ان ننظر الى نجم (الفا قنطورس) ففي اللحظة التي نراه فيها يكون قد مضى عليه اربع سنوات فانا ارى ماضيه قبل اربع سنوات اما اذا كنت انا في هذا النجم فاني انظر الى الارض بعد اربع سنوات من سيرها لان سرعة الضوء التي تنقل المعلومة الى نظري تستغرق هذه المسافة باربع سنوات .

اذن فالزمن في نظرية النسبية يمكنه ان يفسر التنبؤ لا باعتباره حادثا مستقبلا وانما حاضرا دائما وما نقيسنا له باعتباره ماضيا ومستقبلا الا انفعال عقلي تستلزمه طبيعة ادراكنا وتسلسل الاحداث مكانيا ليس الا .

اذن فان الكون كله في حاضر مطلق وما التنبؤ الا القدرة على الاتصال بهذا الحاضر المطلق الذي فيه كل الاحداث قد حدثت خارج الزمن وانما تدخل عقلنا الواعي عبر علاقة زمني عقلي نسبي لكل انسان .

فهل يا ترى هذه النظرية تتسع لفهم الباراسايكولوجيين الذين يبحثون من طاقة وقدرة ظاهرة التنبؤ لدى الاشخاص وهل بهذا التفسير ازدادت

ظاهرة التنبؤ وضوحا أم ان اللا معقولية التي تتسم بها نظرية النسبية في الزمكان قد زادتها غموضا على غموض ، وتذهب جميع التفسيرات وتبقى ظاهرة التنبؤ شبحا مرسوما بعلامة استفهام كبيرة لا يستطيع ان يجيب عنها حتى اينشتاين نفسه الذي ختم بحوثه النسبية بقوله (ان اشد الاشياء استغلاقا على العقل في هذا العالم ان العالم يمكن تعقله) . فهل ترانا بعد هذا نبحث في المعقول واللا معقول وكل يوم ظواهر العالم تصفعنا صفعات الدهشة والتساؤل والذهول ؟

الباراسايكولوجي والاستشفاء

مما لا شك فيه ان استخدامات الطاقة الباراسايكولوجية من الجانب الطبي والصحي قديمة قدم الانسان ، وقد يمكن ان نعيدها الى الفترات الاولى من تاريخ الانسان حينما كان يستخدم الكلمات والروائح والموسيقى لخلق حالة من التوازن النفسي بين ارادة المعالج الروحاني ورغبة المريض وايمانه الصادق به لتحقيق العلاج المطلوب ، واذا كانت بعض المفردات قد تقودنا الى طابع الخلط الحاصل بين الايماءات النفسية للمعالج الروحاني وقدرته على التركيز النفسي على المريض وبين دعوات الدجل والشعوذة والسحر القديم والكيمياء القديمة ، فمن الصعب جدا ان نجد خيطا يفصل بين استخدام المعابد القديمة للبخور ودعوات الصلاة والموسيقى المواكبة لها وبين ممارسات السحر القديم التي ايضا كانت تستخدم البخور والترتيل بكلمات خاصة ولغة خاصة مع طرقات ايقاعية للطبول او المزامير او اية اصوات اخرى . من هنا كان هذا الموضوع وهذه الظاهرة لا تحتمل التحليل التاريخي لمضمونه دون حدوث هذه الاختلاطات المفروضة ، واذا ما تقدمنا اكثر في التاريخ الانساني وبعد وضوح دور الديانات في الشفاء الروحي وخاصة المعجزات والخوارق الشفائية لدى المسيح وحوارييه وبعض الكنائس ، نجد ان الطابع الديني يطغى على تاريخ هذه الظاهرة بشكل يجعلها ظاهرة دينية بكل معنى الكلمة . ومن ثم تخرج عن الطابع الذي نريد ان نوثقه لهذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة طبيعية وقدرة لدى بعض الاشخاص الخارقين الذين قد يكونون غير مؤمنين اصلا بأي دين من الاديان ، وفي الاسلام نجد ظاهرة الكرامات الشفائية اكثر

من ان تستطيع احصاءها بل انها تتعدد بعدد رجال الكرامات والصوفية الذين يستخدمون القرآن وكلماته كوسيلة للشفاء ، وهكذا نجد ان ظاهرة الشفاء الروحي في الاديان تأخذ عبر التاريخ مساحة كبيرة لايمكن نكرانها بل شواهدها تزداد كل يوم حتى الوقت الحاضر ، وهو ما لا نستطيع ان ندخله كمفردة في بحثنا عن جوانب الباراسايكولوجيا والشفاء ، خاصة وان هذه الظاهرة كمن يمارسها اصحاب الكرامات يؤكدون انها ليست من عندهم وانما هي من الله وما هم الا وسطاء يقدمون دعواتهم وابتهالاتهم الى الله وهو الذي يشفي ، فهي اذن حالة متعالية على البشر ومن ثم لا تخضع لمفردات البحوث العلمية المطلوب اجراءها . وهكذا نكون قد استبعدنا من مساحة الشفاء والباراسايكولوجي الجانب الديني لا لانه ليس حقيقة بل هو حقيقة اكثر من كل الحقائق الشفائية الاخرى ولكن لانه خارج قدرة الانسان الطبيعية وخارج حدود التجربة العلمية ولهذا نصر على وصفه بانه معجزة نبي او كرامة ولي وليس ظاهرة باراسايكولوجية انسانية .

والان لنعود الى بعض التساؤلات المحددة لمساحة الموضوع اكثر فلماذا يلجأ الانسان الى المعالجة الروحية أو الباراسايكولوجية وقد تقدم الطب في عصرنا الى درجات لم يبلغها قبل ذلك عبر تاريخ الانسانية كله . فاصبح يعالج بالاشعاع والليزر والعمليات الجراحية المعقدة جدا واصبح يصنع الآلات المساعدة لاعضاء الانسان كلها تقريبا عدا الدماغ ، ولماذا يسعى الانسان الى العلاج والذي لا يعرف كيفية عمله في جسمه ويترك الطب الذي يستطيع ان يبرهن له يوميا على قدرات شفائية خارقة ووسائل تكنولوجية تشخيصية دقيقة جدا ؟ ولماذا يسعى الانسان وهو يعيش حمى العصر العلمية الى العلاج عن طريق وسائل غريبة عن العلم بل لا يعترف بها العلماء ولا مؤسسات العلم ومختبراته التجريبية ؟ هل تراه يلجأ الى هذه الطرق العلاجية الغريبة رغم معرفته بان دواءه وعلاجه هو عند الاطباء وفي الصيدليات ؟ واذا كان الانسان

القديم او لنقل الانسان الذي يوصف الان بانه كان متخلفا وساذجا وخياليا لم يجد امامه مؤسسة طبية او صيدلية مثل صيدلياتنا اليوم في العلاج والدواء ، لذا تراه يلجأ الى اصحاب الخوارق والتعاويذ بل قد يلجأ الى المعبد او الى الساحر اذا كان هذا الانسان مضطرا لهذا العمل فما الذي يدفع انسان القرن العشرين لكي يحذو حذو هذا الانسان المتخلف مع وجود الاطباء والعلماء والصيدليات والمختبرات والليزر والاعضاء الاحتياطية ... الخ ؟ لا شك ان الجواب على هذه التساؤلات ينحصر في كلمة واحدة تبرر سلوك هذا الانسان الحضاري العلمي ، انها كلمة اليأس من كل وسائل القرن العشرين الطبية ولولا اليأس من هذه الوسائل لم يلجأ انسان واحد الى المعالجين الروحيين أو الباراسايكولوجيين للبحث عن الشفاء ، خاصة واننا اذا ما دخلنا مسارات وعي هذا الانسان المتقدم والمتحضر فاننا سنجده يثق ويؤمن بقدرات العلم المعاصر على جميع المستويات الطبية وغير الطبية ، ويتعامل مع مفردات التكنولوجيا في حياته اليومية منذ ولادته وحتى مرضه ومن ثم فانه لو وجد دواءه في الصيدلية او وجد علاجه عند الطبيب وفي المستشفى فانه لم ولن يلجأ الى معالجة اقل ما يقال فيها انها احتيالية وبعيدة عن التصديق لان تفسيرها العلمي بمنطق العصر غير موجود .

اذن فالامراض التي تجعل هذا الانسان يلجأ الى العلاج الاحتيالي بل والخرافي احيانا هي الامراض التي لم يستطع الطب الحديث ان يقدم لها علاجا ناجحا ، والانسان الذي يلجأ للقدرات الباراسايكولوجية لشفائه هو انسان قد طرق جميع الابواب العلمية المتاحة له وحلل نفسه بكل مختبرات التحليل والتصوير وكل وسائل العلاج الحديثة ولكنه لم يشف فيئس من طب القرن العشرين واتجه الى طب الخوارق باحثا عن معجزات علاجية وهمية لا تثبت امام مختبرات العلم الحديث ووسائله ومنطقه بل وقد تتعارض مع معتقدات المريض نفسه الذي قد يكون عالما ايضا .

من كل ماتقدم نستطيع القول ان القدرات الباراسايكولوجية المستخدمة في الشفاء حينما تمارس عملها في انسان القرن العشرين فأنها تمارس نشاطها في مساحة خاصة بها لم يستطع علم الطب الحديث دخولها بل يئس منها ، انها تمارس عملها في امراض اعلن الطب الحديث افلاسه امامها ووقف عاجزا عن الادلاء بأي علاج نهائي لها . اذن فالارضية المنطقية والمعقولية لممارسة الباراسايكولوجيين للشفاء ارضية سليمة ولا منافسة فيها بين الطب الحديث وبينها ، انها له وحده ومن حق المريض ان يبحث عن علاجه في أي مكان وعبر اي وسيلة مادام الشفاء هناك فهل من المعقول او المنطقي ان تمنع مريضا يبحث عن الشفاء اذا كان ليس امامه الا الموت او التعلق باهداب الحياة حتى ولو عبر الخرافة والوهم وكل الاوصاف السيئة التي يمكن وصف العلاج الباراسايكولوجي بها من قبل اعدائه .

كل هذا يجعلنا نعتقد ان القدرات الباراسايكولوجية في الشفاء مبررة منطقيا وعقليا ضمن حدود القول بأنه لا ضير من استخدامها رغم عدم فهم كيفية عملها في الشفاء وكأننا فقط دفعنا عنها الاتهامات السلبية التي قد تقال ضدها او تتهم بها ، ولكن هذه القدرات لا تقف عند حدود الدفاع عن نفسها فقط بل انها لهامن الايجابيات الكثيرة التي تدفع الانسان المريض الى التعلق بها اكثر من العلاج الطبي الحديث ، فما الذي تستطيع به ان تدفع انسانا سليما يطلع بمرأى العين على حوادث الشفاء تحدث امامه للمرضى وبأعداد كبيرة كي لا يذهب الى العلاج بهذه الطريقة ؟ وماذا تقول لانسان يقرأ عن رئيس دولة كبير كبرجينيف مثلا يعالج بهذه الطريقة رغم ان بأمكانه وبأمكان دولته ان تستخدم اخر معطيات العلوم الطبية لعلاجه ولكنه يعالج بالقدرات الباراسايكولوجية من قبل غجرية سوفيتية ؟ ماذا تقول لهذا الانسان الذي يسمع كل يوم ويقرأ عن علاجات غير تقليدية لها فعل المعجزات الشفائية بوسائل بدائية وبسيطة ؟ بل ماذا تقول له اذا طالع ان العلماء في العالم اجمع

يحثون بدراسات وتجارب ومراكز بحوث عن معرفة حقيقة الظاهرة الباراسايكولوجية ويستخدمون كل معطيات علومهم المعاصرة في سبيل التوصل الى كيفية عملها لتوظيفها في جميع مجالات الحياة ومن ضمنها العلاج والاستشفاء بهذه القدرات الغريبة . ماذا تقول لهذا الانسان المريض حينما يقرأ ان معالجا مشهورا هو وليم ليللي عندما قامت الحرب العالمية الاولى وقف امام محكمة في مانشستر قائلا ان جهده في العلاج يمكن ان تكون له اهمية قومية في ظروف الحرب ويأتي بعده هاري ادواردز الذي حصل على اعتراف واسع في اكثر من المجالات مما ادى بريطانيا عام ١٩٧٧ وعبر المجلس الطبي العام بانكلترا ان تدعو الى امكان قيام التعاون بين الاطباء والمعالجين ، الامر الذي كان محرما في السابق بل نرى بعض المعالجين كجورج تشامبان يقسم وقته بين مراكز العلاج في بريطانيا وبين الولايات المتحدة الامريكية وسويسرا بل ان بعض الدول مثل هولندا تقوم بمراجعة قوانينها بهدف الاعتراف باشكال العلاج غير الاكاديمية التي بدأت تشيع وتتضاعف شعبيتها . وفي استراليا ونيوزيلاندا اخذوا يطبقون صيغ التعامل الانكليزية مع المعالجين ؟

واخيرا ماذا تقول لمريض يقوم شفاؤه على لمسة بسيطة من يد معالج له قدرة باراسايكولوجية وتطلب منه عدم الايمان بهذا واللجوء الى العمليات الجراحية الاحتمالية او اليائسة ؟ بل وقد يقتصر العلاج على خطاب بالتلفون بينه وبين المعالج ويحدث الشفاء وهو على بعد مئات الكيلومترات ؟

واخيرا اذا اردنا من هذا الانسان ان لا يؤمن بكل هذه الممارسات والمشاهدات وتفتعل له اسبابا لاقناعه بأنها ظواهر كاذبة رغم التشخيصات والاشعة التي تؤخذ للمريض قبل وبعد شفائه مؤكدة زوال المرض فماذا نقول له امام حديث شيخ الاطباء القدامى أبقراط وشيخ الاطباء المحدثين الحائزين على جائزة نوبل في الطب الدكتور الكسيس كاريل ؟ حيث قال ابقراط في القرن الخامس قبل الميلاد « من المعتقد بين الاطباء المجربين ان الحرارة

تي تشع من اليد عندما تصل الى المريض تكون نافعة للغاية .. وقد ظهر
ي هذا غالبا عندما كنت اربت على مرضاي لكي اخفف الامهم فقد بدا لي
كما لو كانت ليداي خاصية متفردة تطرد الالام ومختلف الشوائب التي تضر
بجسم كان يحدث هذا عندما اضع يدي على المكان الموجوع او عندما امد
اصابعي نحوه ، ومن المعلوم لدى بعض العارفين انه بالامكان زرع الصحة في
المريض بواسطة حركات معينة وباللمس وبالضبط كي تنقل الامراض من شخص
لآخر » .

اليست هذه شهادات اكبر طبيب عرف في التاريخ القديم . اما الكسيس
كاريل والذي درس الانسان عشرات السنين من عمره حتى حاز على جائزة
نوبل في دراسته تلك فيقول في كتابه (الانسان ذلك المجهول) عن ظاهرة
العلاج هذه « في جميع البلاد والازمان آمن الناس بوجود معجزات وبشفاء
المرضى سريعا في اماكن الحج وفي معابد معينة ، بيد ان قوة العلم الدافعة ابان
القرن التاسع عشر جعلت مثل هذا الايمان يختفي تماما ، ولقد كان المعترف
به بصفة عامة ان هذه المعجزات لم تحدث فحسب بل انها مستحيلة الحدوث
فكما ان توافق علم الحرارة الديناميكي يجعل الحركة المستمرة مستحيلة فان
قوانين السيكولوجية تعارض المعجزات ، ذلك هو موقف علم النفس والاطباء
ومع ذلك فبالنظر الى الحقائق التي لوحظت خلال الخمسين عاما الاخيرة فلن
يكون بالامكان الاصرار على هذا الموقف ، فان اكثر حالات الشفاء الاعجازي
اهمية هي تلك التي سجلها المركز الطبي لبلدة لورد . اما فكرتنا الحالية عن
تأثير الصلاة على الامراض الباثولوجية فقائمة على ملاحظة المرضى الذي شفوا
من الامراض المختلفة ، مثل سل البريتون والخراجات الباردة والتهاب العظام
والجروح العفنة وسل الانسجة والسرطان ... الخ ، وتختلف عملية الشفاء من
انسان لاخر . وغالبا ما يشعر المريض بألم حاد يعقبه على الفور احساس مفاجيء
بالشفاء ، ففي ثوان معدودة او دقائق معدودة او على الاكثر ساعات تلتئم

الجروح وتختفي الاعراض الباثولوجية (المرضية) ويسترد المريض شهيته ،
وقد تختفي الاضطرابات الوظيفية احيانا قبل ان تصلح الجروح التشريحية ،
وقد تستمر التشوهات الهيكلية الناتجة عن مرض بوث او الغدد السرطانية
يومين او ثلاثة ايام بعد شفاء الفروع الرئيسية ، وتتصف المعجزة الرئيسية
بسرعة متناهية في اعمال الاصلاح العضوي ، بيد ان الشرط الذي لا مفر
منه لحصول الظاهرة هو الصلاة الا انه لا توجد ضرورة تدعو المريض للصلاة
بنفسه او ان يكون على درجة من الايمان الديني وانما يكفي ان يصلي
احد الموجودين حوله ، ان لكل هذه الحقائق مغزى عظيما فانها تدل على حقيقة
علاقات معينة ، ذات طبيعة ما تزال غير معروفة بين العمليات السايكولوجية
والعضوية ، وتبرهن على الاهمية الواضحة للنشاط الروحي الذي اهمل علماء
الصحة والاطباء والمربون ورجال الاجتماع دراستها يكاد يكون تاما انها
تفتح للانسان عالما جديدا » .

بعد كل هذا اليس من المفروض ان نطلع على الامراض المستعصية التي
يقوم هؤلاء المعالجون أو ذوي القدرات الباراسايكولوجية بعلاجها ، انها
ولاشك جميع الامراض التي نفض الطب الحديث يده منها كالسرطان والتهاب
المفاصل وما شاكل ذلك ، على ان الطب الحديث بدأ يتعامل بجانب مهم من
جوانب العلاج الباراسايكولوجي ولكن عن طريق غير مباشر حيث توصل
العلم الحديث الى ان هناك ٨٠٪ من الامراض المعروفة هي امراض
سيكوسوماتية أي انها تستمد عناصرها من الجسم والعقل معا بما في ذلك
الامراض التي تستعصي على الطب الحديث كالسرطان وامراض القلب ، وقد
اجرت مجموعة من الباحثين في مستشفى مودرو بالولايات المتحدة الامريكية
وعلى مدى خمسة عشر عاما دراسات تفصيلية عن اثر المرض واسبابه العقلية
والوهمية والانفعالية فتوصلت الى نسب متقدمة جدا في احالة عديد من
الامراض على الجانب العقلي لا على الجانب البيولوجي وان المرض حقيقة

هو ليس الا تصويرا ذهنيا والشفاء هو تصور ذهني وان الاسباب المادية التي كان يتصور انها تحدث المرض قد اثبتت التجربة المحسوسة انها ليست كذلك . لقد خرج هؤلاء الباحثون بأن نسبة المرض الناشيء عن الوهم والانفعالات العاطفية تتحدد بمعدل ٩٠٪ بالنسبة للشعور بالارهاق ، و ٩٠٪ بالنسبة للشكوى من الغازات و ٨٠٪ بالنسبة للصداع و ٧٥٪ بالنسبة لآلام الرقبة و ٧٠٪ بالنسبة لعسر الهضم و ٥٠٪ بالنسبة لآلام القرحة و ٥٠٪ بالنسبة لآلام المرارة و ٣٠٪ بالنسبة للالتهابات الجلدية ..

ولا شك ان مساحة عمل القدرات الباراسايكولوجية في التأثير على عقل المريض والايحاء للمرض بأنه اصحاء وان هذا الشعور هو زائف تعمل هذه القرارات عملها في هذه المساحة الكبيرة من المرض والذي طالما وجدنا الطب الحديث يعالجه بالعقاقير والمسكنات حيث تؤثر هذه العقاقير على فسيولوجية الجسم مؤقتا اماالقدرات الباراسايكولوجية والتيمجالهاالاساسي هو العقل الذي يتوهم المرض فانها تعالج هذه الامراض بأسهل كثيرا مما تعالجه العقاقير .

ومن هنا فان الباراسايكولوجية ضرورية طبية بدأ العالم الحديث يعترف بها رغما عنه وسترى الوثائقيات والدراسات والممارسات الواقعية التي تمت ولا زالت تتم في العلاج وبهذه الطاقة العظيمة ابتداء من التنويم المغناطيسي واللمس باليد الى العلاج عبر التلفون والعلاج الجماعي بالايحاء الذي يجعل مشلول القدمين يلعب كرة القدم بجدارة ...

١ ـ أساليب وأشكال الاستشفاء بالباراسايكولوجي

لاشك ان اساليب واشكال الممارسات الطبية الشافية في العلاج الباراسايكولوجي تتنوع حسب قدرة المعالج نفسه واختياره لوسيلة تتناسب مع هذه القدرة ، فقد يلجأ البعض الى ترديد كلمات معينة تكون قريبة من الصلاة والدعاء احيانا واحيانا يستخدم البعض وسيلة التركيز الذهني الايماني واحيانا يستخدم اللمس المباشر بين المعالج والمريض قد تصل الى ما عرف عن معالجي الفلبين بالعملياتالجراحية بدون مبضع واحيانا قد يكتفي المعالج بالاتصال الهاتفي وعبر التلفون يوصل علاجه وشفاءه للمريض واحيانا قد تستخدم صورة المريض فيبعث المعالج شفاءه عبر تركيزه على الصورة واحيانا اخرى قد تستخدم رموز واشكال وكتابات لشفاء المرض بعد وضعها تحت وسادة المريض وان يحملها وهكذا فأننا لا يمكننا احصاء هذه الاساليب والاشكال على ان الذي يعنينا هنا ليس عد هذه الاشكال وحصرها ولكن الاطلاع على بعض ما كان يشترك فيه اشهر المعالجين والدراسات التجريبية التي حاولت ان تجد تفسيرا علميا او منطقيا معقولا لحالات الشفاء واسبابه لكي تكون قريبين على الاقل من الروح العلمية المطلوبة ولو بشكل بسيط ولكي لنبتعد ايضا عما يمكن وصفه بالتحايل والشعوذة والدجل الكاذب الذي دخل من باب الشفاءاتالباراسايكولوجية فادى الى الشكوك التي قادت كثير من العلماء ومن الناس الاخرين الى عدم الايمان بل ورفض كل الشفاءات

البارابسايكولوجية الحقيقية لظنهم ان الباب الذي يسمح بدخول ظاهرات الشعوذة حتى ولو كانت قليلة هو الذي يجب اغلاقه وعدم التعامل معه وان كانت هناك حالات شفائية صادقة ويشهد عليها علماء ومختبرات ووسائل طبية تشخيصية حديثة لا يستطيع الطب الاكاديمي نفسه الاستغناء عنها .

لا شك اننا اذا اردنا ان نرجع الى اشهر المعالجين الذين اصبح لهم تأثيرا كبيرا ومدرسة سايكولوجية لا يمكن تجاهلها في تاريخ علم النفس المعاصر فعلينا ان نرجع الى (فردريك انطون مسمر) صاحب نظرية المغناطيسية واذا ما كتب تاريخ التنويم المغناطيسي فلا بد من الرجوع اليه كأول من افترض وجود المغناطيسية في التبادل الشفائي بين المريض والمعالج لقد كان هذا الطبيب النمساوي يعتقد كما جاء في كتابه الذي اصدره عام ١٧٦٦ والمسمى (تأثير الكواكب) الى هناك في الكون قوة تسري في الكائنات كلها وتؤثر فيها كالمغناطيسية والكهرباء ، ويقول بأن الكون قد تكون بفضل الاتصالات الاثيرية المتكونة من مجموعة عناصر متجانسة تنتقل من الواحد الى الاخر ، وان النجوم والكواكب باعتبارها احد هذه العناصر تبعث وتنشر مغناطيسية خاصة وان المرض هو نقص في وجود هذه المغناطيسية لدى المريض وبالامكان تعويضه عنها بتعريضه لمغناطيس قوى على اثره يحصل الشفاء ، وقد سرد مسمر تجاربه في كتابه بعد ان استطاع ان يشفي الكثيرين من امراضهم عن طريق استخدام هذه القوة المغناطيسية وذلك بأمرار قضيب ممغنط على اجسامهم أو بالربت بهذا القضيب عليهم واثناء علاجه لمرضاه كان يسمعهم عزفا على الة موسيقية حيث لاحظ ان نوعا من حالة النوم تستولي على المرضى اثناء الجلسة العلاجية وعزا ذلك الى قوة مغناطيسية تنتشر في جسمه وتنتقل الى جسم المريض . وقد انتقل مسمر من العلاج الفردي الى العلاج الجماعي حيث يكون من المرضى جماعة مترابطة بالايدي ينتقل من احدهم الى الاخر بمسه بأصابعه ويهمس بضع كلمات في اذنه .

لقد كانت فكرة مسمر ان المغناطيس المادي هو الذي يشفي ثم وجد بعد ذلك انه يستطيع ان يشفي بيديه مباشرة ودون الحاجة الى القضيب المغناطيسي فطرح فكرة المغناطيسية الحيوانية أي ان بالانسان كالمعادن قوة مغناطيسية يستطيع ان يستخدمها وان ينقلها وان يودعها ما يشاء من اجسام وبعد تكاثر المرضى انتقل من اللمس باليد الى الامر المباشر فكان يقول لمئات المرضى امامه ايها الالم الى الوراء فيزول الالم على الفور لقد كان مسمر ظاهرة تاريخية لا يمكن تجاهلها مهما اختلفت في تحليل افتراضاته واجتهاداته، لقد كان عامة الشعب الذين لا يقوون على دفع اتعابه يقفون على باب بيته منذ الفجر المبكر بانتظار خروجه ليسعدوا بلمسة من اطراف ثوبه فقد كانت كافية في بعض الاحيان للشفاء ، وقال مسمر بعد ذلك ان الالات الموسيقية اذا تمغنطت فانها تحقق الشفاء كذلك عن طريق النغمات المنبعثة منها فاصبحت الحفلات الموسيقية تقام احيانا تحت اشرافه حيث يشهدها الجميع .

وقد اعتبرت حكومة لويس السادس عشر ان مسمر اصبح ثروة وطنية قد يؤدي موته الى فقدان البلاد هذا السر العظيم — فعرضت عليه مبالغ طائلة لكي يفضي اليها بهذا السر حتى لا يضيع بوفاته — ولكن مسمر لم يعبا بحال وطلب ان يكون الثمن هو اعتراف المجمع العلمي الفرنسي بالمسمرية كحقيقة علمية ثابتة باعتباره وسيلة من وسائل علاج الامراض . ولكن المجمع رفض الاعتراف على رغم النتائج الايجابية التي لا تنكر لان مسمر كان يعتبر نفسه هو الذي يشفي فهو اقرب الى السحر والشعوذة منه الى الوسائل العلمية التي يجب ان يكون بقدرة أي انسان ان يحذقها متى توفر على دراستها . ومع هذا فقد انتشرت المسمرية في انكلترا انتشارا كبيرا وقام عدد من كبار الاطباء الانكليز يعلنون انهم قد حصلوا على نتائج ايجابية من العلاج بها وقد كثر استخدامها خاصة في عمليات التخدير العمليات الجراحية فنجحت نجاحا كبيرا ، على ان الذي حول المسمرية الى

حقيقة موضوعية ونفى عنها الصفة الذاتية للطبيب المعالج هو الطبيب الانكليزي (جيمس بريد) الذي نفى ان يكون هناك أي شيء بأسم السائل المغناطيسي الذي قيل انه السر فيها وارجع الظاهرة المسمرية الى علل فسيولوجية واخرى سيكولوجية فهي من الناحية الفسيولوجية احدى حالات النوم أو الغيبوبة وهي من الناحية السيكولوجية تقوم على تأثير الايحاء في النفس ونشر (بريد) كتابه عن علم التنويم العصبي عام ١٨٤٣ وهكذا ادخل مصطلح التنويم المغناطيسي أي الثقافة العلمية ، لقد توصلت الدراسات العلمية في جانب التنويم المغناطيسي وتأثيراته الشفائية الى حقيقة مؤداها ما يسمى بالقانون الاول ـ للايحاء يقول ان كل فكرة تكون قوة تسعى لأحداث تأثير في الجسم أو في النفس (الروح) وهكذا ولد اسلوب علمي جديد من التنويم المغناطيسي اسمه التداوي بالايحاء الروحي أو النفسي ، وتقوم على تعريف الايحاء بأنه تأثير روحي تنقل به تخيلات من اعمال الوحي وما يرتبط بها الى المرض اليه فتؤثر به تأثيرا موضوعيا .

وإذا ما انتقلنا الى الجانب الاخر من العالم فاننا سنجد ضمن الخلفيات التاريخية للشفاء والباراسايكولوجي وأساليبه . ان الاتحاد السوفيتي كان غنيا ايضا بمثل هذه الممارسات ان لم يكن اغنى من الاخرين فاذا ما عدنا الى ذاك وجدنا ان ممارسات الراهب الروسي (راسبوتين) في تاريخ روسيا القيصرية وممارساته الشفائية في البلاط القيصري من خلال مغناطيسية اللمس حتى انه اصبح مسيطرا على البلاط واصبحت الملكة الروسية (ثيودورا) لا تؤمن الا بعلاجه للقيصر الصغير وابقائه على قيد الحياة بعد ان يئست من اطباء عصرها وبلاطها ، ورغم التداخل الكبير والاسطوري في شخصية راسبوتين الا ان حقيقة تأثيره لا يمكن انكارها ليس على البسطاء فقط وانما على مثقفي روسيا القيصرية انذاك ، واذا كان مسمر قد سيطر على (ماري انطوانيت) في فرنسا من خلال قدراته الشفائية فكذلك كان الحال

عند راسبوتين الذي لم يبق في حدود الممارسات الشفائية وانما استغل طاقاته النفسية الخارقة بالدخول بالمناورات السياسية التي ادت الى مقتله ، واذا كان التحول الذي حدث بعد الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ قد غير من مجمل الثقافات القديمة وطرح بدلها الثقافة الماركسية القائمة اساسا على التفكير المادي ، الا ان الساحة الروحية بقيت غنية في مختلف جنباتها بالجوانب الروحية والنفسية الخارقة ومن ثم الدراسات العميقة والجدية لاكتشاف هذه الطاقة الغريبة لدى البشر . ولكثرة الاشخاص المعالجين في الاتحاد السوفيتي فسنقتصر على نموذجين فقط الاول هو الكولونيل المتقاعد الكساي كريفوروتوف والثانية « دجونا » التي عالجت بريجنيف اما كريفوروتوف فانه يستخدم طريقة اللمس باليد وقد تحدث عنه بشكل مفصل الكاتبان الامريكيان وليم ديك وهنري كريس في كتابيهما عن الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة وقد قابلاه شخصيا واجريا تجارب وحوارات مباشرة معه تأكد لهم منها قدرته العجيبة على الشفاء وقد ركز شفاءه في البدء على المريض بالشلل المحدد بعد العمليات الجراحية المختلفة ويمارس شفاءه من خلال وضع المريض بشكل مضطجع وعلى نحو مريح وعلى المريض ان يركز تركيزا كليا على المعالجة وبينما هو والمريض يركزان على مصدر الالم يسكب الشخص الشافي طاقة جديدة في جسم الشخص السقيم وبذلك يخلق احساسا بالحرارة في العضو المصاب ويستمر العلاج من دقيقة الى عشرين دقيقة ولعل من اغرب علاجاته الشافية قيامه بعلاج طفلة عمرها خمس سنوات كانت مريضة بورم خلف عينها اليمنى لدرجة اخرج عينها المصابة من موضعها الى الخارج ، وكانت والدتها طبيبة عيون فارادت ان تجري لها عملية لازالة الورم الا ان قلب الطفلة توقف بسبب اعطائها مسكنات وعاد القلب الى النبض بعد علاجات الفريق الطبي المشرف عليها ورفض الجراحون الاستمرار بالعملية لخوفهم من موت الطفلة الذي

كان يتراءى لهم . فقامت الام بعرضها على كريفوروتوف وكانت الطفلة تعاني من أمراض حادة جعلتها لا تستطيع النوم الا بخدر قوي المفعول واخبرته أمها انها لا تؤمن بالايحاء كوسيلة لشفاء ابنتها ولكنها ستحاول كل شيء لأجل ابنتها وبعد سبع جلسات علاج اصبحت الطفلة قادرة على النوم بهدوء دونما مسكنات وبعدها عادت عين الطفلة الى مكانها دونما أي الم . لقد خضع هذا المعالج الروسي الى دراسات عديدة من قبل جهات رسمية واجرى وزير الصحة في جمهورية جورجيا تحقيقا كاملا في الادعاءات التي تمت حول يديه الشافيتين ، وقد قامت اللجنة المكونة من سبعة اطباء بعرض ثلاثين شخصا من مرضى شلل الساعدين واوجاع الرأس المزمنة وامراض في الجهاز العصبي واختارتهم ان يكونوا لا يعرفون اللغة الجورجية ولا الروسية لكي تبعد الايحاء من خلال اللغة عن التجربة وبعد التجربة وخلال اسبوع واحد وجدت اللجنة ان هؤلاء المرضى حصلوا على نتائج ايجابية ذكرتها اللجنة في تقريرها . الا ان اشهر علاج لكريفوروف هو علاجه للعالم الروسي كيرليان مكتشف الهالة الانسانية ، والذي اخذ يدرس قدرات يديه الشافيتين بعد علاجه ، لقد كان كيرليان يشكو من كليته اليمنى وكانت امعاؤه تسبب له المتاعب وقد وصف كيرليان شعوره خلال العلاج ان كريفوروتوف حينما وصل الى كليته شعر فجأة بأن كليته قد اصبحت حارة جدا واصبح يتنفس بصعوبة وبعد مرور يدي كريفوروتوف فوق الكلية ظل شعوره بالحرارة في كليته لمدة ٢٤ ساعة ثم شعر بأنه كما لو ان بطارية طاقة قد اعيد شحنها شحنا كليا في جسده وشفي تماما . وعندما اخذ كيرليان صورا ليدي كريفوروتوف وجد انه في الوقت الذي يركز فيه على شفاء ما يظهر مجال مميز للطاقة يعادل بضعة اضعاف المجال المميز الذي كان حول يدية واصابعه وفي تموز ١٩٧٤ اجريت تجارب واختبارات على كريفوروتوف وابنه في جامعة (تبليسي) فاراد العلماء ان يجدوا ما هية صنف الطاقة التي

تشع من ايديهما الشافية ، لقد وجد العلماء ان الانبعاثات فوق البنفسجية تزداد بمقدار مائة مرة حينما يمارسون الشفاء عنها في الوقت الاعتيادي .

اما الشافية الروسية دجوان الفجرية فقد ظهرت الى وسائل الاعلام العالمية من خلال قيامها بمعالجة بريجنيف . لقد كان بريجنيف يعاني من مرض عضال مؤلم نادر الوجود اصيب به في سنواته الاخيرة . انه نوع من الورم بصلب فك الحنك يأكل النسيج العظمي ويلتهم عصب الاضراس مولدا ألما لا يطاق وصعوبة في التكلم وانحلالا في الجسم من شأنهما جميعا الاطباق بالانسان مهما كان ، لقد قامت دجوانا بتدليك مكان اوجاع الرئيس السوفيتي بواسطة اناملها الرقيقة واذا به يستعيد صحته مع الوقت حتى الشفاء غير المنتظر والذي ادهش العالم حقا . وتعالج دجوان اليوم مرضاها بشكل علني في شقتها وقد قامت المختبرات الروسية بدراسات واسعة عنها الا ان طاقتها (الكهروحيوية) عطلت الماكنات والالات التي استعملت معها للاختبار وقد اخذ لها الاطباء العالميون فيلما سينمائيا وثائقيا خلال مؤتمر الباراسايكولوجية في مدينة تفليس سنة ١٩٧٩ ، وقد عملت السلطات السوفيتية الى فتح معهد طبي تطبيقي تحت اشرافها . انها تعالج الامراض العصبية والعظمية والدماغية المستعصية والتي لا يرجى شفاؤها وتحت اشراف ومراقبة كبار الاطباء السوفيات ان عمل هذه الشافية يرتكز بصورة رئيسية على جريان الدم في الجسم البشري وقد اكتشفت طرق عملية تنشط وصول الدم الى الدماغ وتحول بالتالي دون ان يجتاح الجفاف خلايا الرأس وبقية الاعضاء ، لقد عالجت دجوان معظم اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي كما ان الماريشال تيتو استنجد بمقدرتها اكثر من مرة . ولا شك اننا لو استعرضنا كل الشافين الروس لطال بنا الحديث الا ان من الاسماء التي يجب ان لا تغفلها هي شخصية (فارفارا افانوفا) التي تعالج المرضى حتى ولو كانوا على بعد مئات الكيلو مترات وبمجرد سماع الصوت بالتلفون .

وهكذا نجد ان ظاهرة الاستشفاء عبر الممارسات الباراسايكولوجية لا تقتصر على العالم الغربي فقط وانما تتحدى العالم السوفيتي بكل امكانياته العلمية والمختبرية وهي تؤكد نفسها من خلال مختلف الممارسات الغربية والتي لم يستطع العلمان يعطي حكمه النهائي امام هذه الطاقة الشافية كما انه لا يستطيع ان ينكرها لأن اعادة الفحص والتشخيص على المرضى اثبتت صحة شفائهم فماذا سيفعل العلم ازاء هذا التحدي ؟ وهل سيقف معارضا وهو الذي يدعي ان لا قدرة خارجة عن قدراته ومختبراته ومؤتمراته . انه التحدي الكبير الذي تطرحه الباراسايكولوجي في مجال خدمة الانسان والانسانية وهي تطرح تبريرها الذي يهم العالم كله فما دام المريض يشفى فما الذي علينا بعد هذا ؟ وسنحاول ان نستعرض نماذج اخرى من الممارسات الشفائية في مختلف دول العالم المتقدمة والمتخلفة لكي يتأكد لنا ان هذه الظاهرة منتشرة في كل مكان وليست حصرا على دول معينة تتصف بالتقدم أو التخلف ، كما سنستعرض صورا واشكالا اخرى من هذه الممارسات التي ستطرح التحديات بشكل اوسع واكبر امام العلوم التجريبية المعاصرة والتي عليها ان ترضخ وتسلم لهذا العلم الجديد سواء فهمت قوانينه التي تعمل بها أو لم تفهم ، وسواء وجدت النظريات والقوانين العلمية التي تفسره أو بقيت في ظهر الغيب ...

٢ ـ نماذج عالمية للاستشفاء

لا شك ان ملاحظة مدى انتشار أي ظاهرة من الظواهر وتوزعها على مجاميع مختلفة من الافراد والمجتمعات وتعدد اشكال وجودها في مساحة كبيرة من الكرة الارضية وفي مختلف الدول يعطي هذه الظاهرة صفة الشمولية التي تستدعي نفي الاحكام الفردية الاحادية ونفي وصف التجمع والتكتل في تحديد هويتها على اساس موحد أي ان الظاهرة حينما تكون موجودة في الاتحاد السوفيتي وفي امريكا وفي انكلترا أو في فرنسا وفي البرازيل والفلبين والهند ودول افريقية عدة وتكاد تكون موجودة في جميع دول العالم الشرقي والغربي والمتحضر والمتخلف . هذه الظاهرة تفرض على الباحث بدءا ان يسلم بوجودها شاء أم أبى ، اذ لايمكن ان تكون موجودة على هذه السعة الشمولية وتنشر عنها كل وسائل الاعلام والمختبرات العلمية وتكون ظاهرة مزيفة أو غير حقيقية . واذا ما اضفنا الى صفة الشمولية هذه خضوع هذه الظاهرة لدراسات تخصصية من قبل العلماء والاطباء والاختصاصيين واخذهم الموضوع بجدية البحث العلميالتجريبي واعطائهم احكام نهائية تعكس اولا وصفهم الموضوعي لوجود الظاهرة وثانيا عجز العلم التجريبي حتى الان عن اعطاء تفسير معقول ومنطقي لها . اذا ما اضفنا كل هذه الامور لبحث أي ظاهرة فاننا ولا شك لا يمكن اذا كنا علميين حقا ، الا ان نصدق هذه الظاهرة ونتعامل معها تعاملا حقيقيا صادقا . من كل ما تقدم فاننا حينما نطبق هذه المقاييس على ظاهرة العلاج غير الاكاديمي أو الباراسايكولوجي فاننا سنجد ان ما يحاول ان يصف هذه

الظاهرة بالزيف أو الشعوذة انما يعكس جهله هو وضيق افقه في استيعاب معطيات هذا العلم الذي تتحدث عنه كل هذه المجتمعات والمختبرات والاختصاصيين الثقاة ، فاذا كانت صفة الغرابة والدهشة التي يطرحها هذا العلم وخاصة في جانب الصحة والمرض والشفاء غير المعقول الذي يحققه المعالجون الباراسايكولوجيون مسألة لم نستطع ان نجد لها جوابا علميا وتفسيرا مختبريا فان هذا لا يجعلنا نكون كالنعامة التي تخفي رأسها في الرمال معتقدة انها بهذه الحالة تستطيع تجنب الخطر ، فالخطر الذي تخفي النعامة رأسها عنه موجود موضوعيا شاءت أم أبت ، وفتحت عينيها او اغمضتهما ، واذا كان هناك قصور في هذا الجانب فليس هو في وجود الظاهرة الاستشفائية الباراسايكولوجية ولكنه قصور الوسائل العلمية والاجهزة العلمية التي تتعامل مع هذه الظاهرة التي تدخل في تشخيص المرض لدى المريض قبل علاجه وتشخيصه بعد شفائه ، فالاجهزة الطبية تحدد وتشخص المرض قبل استخدام العلاج الباراسايكولوجي وقد تكون تشخيصه لاغراض العلاج الاكاديمي ايضا ، كما انها تعود (هذه الاجهزة) للتأكد من الشفاء عبر قدرتها التكنيكية وتجد فعلا ان المرض قد زال ولكنها تبقى قاصرة وعاجزة عن معرفة كيفية زواله بهذه الطريقة الغريبة .

اذن فالاجهزة والمختبرات العلمية الطبية تشهد عملية وجود المرض وزواله ضمن السياقات العلمية الاكاديمية الموضوعة لها ، وهي بهذا تشهد العلاج الباراسايكولوجي وقدرته على شفاء الامراض التي يؤكد الطب الاكاديمي عجزه عن شفائها ، الا ان العلم يبقى متحيزا في تحديد موقفه النهائي من القدرات الغريبة للشفاء هذه لانه لا يستطيع ان يعرف كيف تحدث ، فليبق في حيرته وما دام المرض يزول حقا فان المريض لا يهمه كيف زال وكم من المرضى من يعرف كيف تعمل الادوية الطبية والممارسات الطبية الاكاديمية في جسمه . فهل يؤثر هذا في زيادة أو نقصان نسبة الشفاء لديه ؟

على اننا هنا سنحاول ان نتحدث عن شمولية الشفاء بالباراسايكولوجي في عدد من دول العالم وحسب المجال المتاح لنا ، ولنبدأ بما تحدثت به وسائل الاعلام العامة التي تتابع هذه الظواهر لغرابتها اكثر من غيرها . فقد تحدثت هذه الوسائل عن صبي عمره عشر سنوات في بلغاريا اسمه (تيودور توشيف) يتمتع بقدرات روحية جعلت الهيئات الطبية الرسمية تعلن عدم قدرتها على تفسير ما يقوم به واعترافها رغم ذلك بقدراته ، حتى انها اصدرت قرارا يتيح لهذا الصبي ان يحضر مع الاطباء غرفة العمليات وان يستمع للشرح والتفسيرات لكل ما يتعلق بالنشرة الطبية ، ولا شك انه ليس من السهل على الهيئات الطبية ان تتخذ قرارا يسمح لصبي في العاشرة من عمره ان يمارس علاجا غير اكاديمي تحت نظرهم ولكن رئيس نقابة الاطباء في بلغاريا يفسر هذا بقوله انه ليس من المقبول ولا من الجائز ان نحرم انسانا مريضا من الحصول على الشفاء بغض النظر عن الطريقة التي يمكن ان يحدث الشفاء فيها ويعترف هذا المسؤول بأنه لم يعد ممكنا ان نرفض ظواهر لا تخضع من ناحية التطبيق للطب الاكاديمي . فما هي مواصفات هذا الصبي تيودور توشيف ؟ يقول هذا المعالج انه يشعر بالحاجة لمساعدة المرضى وانه حين يواجه حالة مرضية يعرف مسبقا ان كانت تلك الحالة سوف تشفى او ان هناك امل بالشفاء عن طريق الحرارة التي يحس بها تسري في بدنه واذا لم يشعر بتلك الحرارة فانه يعرف ان مريضه لا يشفى . اما اسلوبه في العلاج فهو يستطيع ان يرى ما في داخل الجسم البشري حينما يركز تفكيره ، وقد ضرب الاطباء الذين يتعاملون معه عدة امثلة على ذلك ، منها حالة امرأة كانت تشكو من أوجاع مزمنة ولم تنفع معها المسكنات وحينما دخل عليها ونظر الى بطنها وقبل ان يمد يديه اليها يجس بها بطنها قال انها حامل وانه يرى ما في بطنها هو جنين ، ومرة اخرى كان يسند رجل يشكو من اوجاع مزمنة في بطنه ، وفجأة تلوثت يداه بالدم

وانتبه الحضور من الاطباء الى انه يحمل في يده قطعة لحم بشري ملوثة بالدم وقال انها من جوف الرجل علما انه لم يكن هناك جرح او شق ولم يكن يحمل في يده اداة حادة او مبضعا وفي الفحص المختبري تبين ان تلك القطعة هي ورم سرطاني خبيث . يقول احد الاطباء البلغار انه يستطيع ان يقرر وهو مطمئن الضمير الى ان ثيودور توشيف يستطيع بقواه الروحية ان ينجز ما يعجز عنه الطب الحديث بكل الاجهزة والتكنولوجيا والمعلومات المتوافرة اليوم . ترى هل يحتاج طفل في العاشرة من عمره ليس طبيبا ولم يدرس الطب ولا يستطيع ان يحددموقعه في العالم ليبني طموحاته واطماعه فيه ان يستخدم هذه الاساليب الغريبة لكي يكذب بها على العالم ؟ انه ولا شك ظاهرة حقيقية بل وكون المعالج طفلا دليلا اكبر على مصداقيتها غير المزيفة .

ولننتقل من بلغاريا الى بولندا والدولتان تحملان مفاهيم مادية عن العلم ولا تؤمن بما وراء المادة او الروحانيات حالها حال الاتحاد السوفيتي ، فماذا نجد في بولندا ؟ نجد ان الحكومة البولندية سمحت لواحد من رعاياها في وارشو ان يمارس العلاج باللمس والروحانيات وقدمت له التسهيلات ليقوم بهذا العمل ، ولكن السلطات تفرض على « بول بولوتشكي » المعالج ان يعيد المرضى الذين يعالجهم الى الاطباء الاكاديميين كي يتم فحصهم اولا بأول ، كي تطلب منه الا يعالج مرضاه الا اذا كانوا قد اجروا فحوصات كاملة واعطوا الاطباء الاكاديميين تقاريرهم بشأن مرضهم الميئوس منه اكاديميا. وتقول المعلومات الاعلامية ان هذا الشخص يمارس عمله في عيادة حكومية في احدى ضواحي العاصمة وارشو وانه يعالج يوميا قرابة مائة وخمسين شخصا من مختلف الامراض ، وتقول لجنة الاطباء الحكوميين في تقريرها عنه ان نسبة الشفاء بلغت ٨٠٪ من المرضى الذين تعتبر حالتهم لا أمل منها بالمرة . ويقول الدكتور (جيرى لاويسكي) من وارشو انه لا يستطيع ايجاد

تفسير لهذه الظاهرة الغريبة وانه قد سمع الكثير عن المعالجة باللمس لكنه لم يتصور الامر بهذه الغرابة .

ويورد مثلا عن شفائه انه عرضت عليه امرأة مصابة بسرطان الثدي وقرر الاطباء اجراء عملية جراحية لها ، ولكن تمت التوصية قبل ذلك بعرضها على (بول بولونسكي) الذي عافاها بثلاث جلسات باللمس فأصاب الاطباء بالدهشة حينما بينت صور الاشعة ذلك . وقد قامت اكاديمية كراكوف للعلوم الطبية بفحص لجسم (بولونسكي) بواسطة اشعة كيرليان التي تكشف عن مجال الطاقة المنطلقة من الجسم فتبين ان الطاقة المنبعثة منه وخاصة التي تنطلق من يديه حين يعالج مريضا تبلغ اربعة اضعاف الطاقة لدى الانسان العادي ويعتقد الاطباء ان تلك الطاقة هي التي تحمل الشفاء . ويفيد المرضى الذين عالجهم (بولونسكي) انهم يحسون بحرارة قوية تنبعث من يد المعالج وتنتشر الدفء في اجسامهم خاصة مكان الوجع او حيث يتم اللمس والتدليك ، واحيانا يحس المريض بنوع من الدغدغة الغريبة كأنها خدر خفيف .

ومن بولندا ننتقل الى ايطاليا حيث نجد سيدة تدعى (لورا ابانون) وهي ربة بيت تستطيع ان تزيل امراضا عجز الطب الحديث عنها ، وقد شهد لها عدة اطباء مرموقين بذلك حيث اكد هؤلاء الاطباء بأن جسمها ينطوي على طاقة مشعة خارقة قادرة على العلاج وان هذه الاشعة تنبعث من يديها الى الاعضاء المصابة لتزيل العلة ويحدث الشفاء . يقول احد الاطباء الاربعة الذين درسوا حالتها وهو الدكتور (برونوبيكيريلو) انه ما من مريض عالجته الا وتحسن خصوصا مرض الشلل وهي لا تتعامل الا مع المرضى الذين يحملون تقريرا طبيا بأن حالاتهم ميؤوس منها وقد بلغ عدد حالات الذين عالجتهم تحت اشراف الاطباء الاربعة خلال السنين الخمس من الدراسة حوالي الفي مريض .. ويقول طبيب اخر من الاطباء الاربعة بأن

اعمالها كلها مدهشة ويضرب مثلا على ذلك بأنها استقبلت طفلة لم تتجاوز عامين من عمرها كانت مريضة بالشلل ، فقامت نورا بامرار يديها فوق ساقي الطفلة فارتعشت رجلاها كما لو مسها تيار كهربائي وفجأة حركت الطفلة راسها وساقيها رغم ان ستة أطباء قرروا كتابيا أن شفاءها مستحيل . وهناك حالات عديدة ذكرها الاطباء ولكن منها حالة احد المرضى الذي والده دكتور جراح كان هذا المريض يشكو من ضمور العضلات الذي اعيا والده واذا به بعد علاجها له يصعد وينزل الدرج بلا مساعدة ، وغيره كثير . ويقول البروفيسور – ريناتودي روزا – وهو استاذ في طب القلب انه اعتبر اعمال السيدة نورا في بادىء الامر نوعا من الدجل ولكن بعد البحث والتقصي والمراقبة الشديدة اقتنعت تماما بأن لديها قدرة غامضة على علاج ما يعجز عنه الطب الدوائي .

اما كيفية اكتشاف هذه القدرة لديها فتذكر انها عندما كان زوجها يعهد اليها بالنباتات الذابلة لتصفها جانبا ، ولاحظ انها سرعان ما تدب فيها الحياة الخضرة بعد ملامستها لها ، كما ان افراد العائلة لاحظوا ان الاطفال الرضع سرعان ما يكفون عن الصراخ ويهدؤون ويستسلمون للنعاس اذا حملتهم ، وهكذا بدأت تستخدم هذه القوة لتخفيف الام المصابين فنجحت التجربة فاستمرت بالعلاج .

وتروي الصحف الايطالية حديثا عن شاب ايطالي عمره ١٦ سنة يدعى (بينديتو سوبينو) ظهرت عنده قدرة غريبة على اشعال الحرائق بمجرد النظر ووصل الامر بعائلته الى مناشدة رئيس الجمهورية كي يتدخل لحل المشكلة التي عجز العلماء عن تفسيرها وقد اضطر والده الى سجنه في المنزل خوفا من كوارث جديدة . ويستطيع الشاب احراق الصحف بين يدي القراء بمجرد التحديق بها عن مسافة عشرين مترا وكذلك الاعشاب والخشب بمجرد غضبه احيانا يركز تفكيره كاملا على هذه الاشياء ويحرقها . كما انه

استطاع لاكثر من مرة ان يقطع التيار الكهربائي في الحي الذي يسكنه ، ويقال ان بنظراته تأثير كهربائي معين . بعد هذه الظواهر الغريبة تحولت هذه القدرة لديه الى قوة شفائية عجيبة . حيث بمجرد التحديق بعينيه الى المريض يتماثل للشفاء واصبح قادرا على شفاء امراض كالروماتزم والامراض الداخلية التي يعجز الاطباء عن تحديد مكانها او طبيعتها ، وقد اخذ يعالج بالتدليك بيديه والتركيز بعينيه .

واذا ما انتقلنا الى نيروبي نجد هناك سيدة تدعى (مايكيلا ديتسي) تستطيع شفاء الامراض المستعصية بواسطة اللمس وخلال بضع دقائق ، وقد قامت بعلاج كثيرين اشهرهم زوج الاميرة الكسندرا حيث كان يعاني من الام في الظهر لدرجة كانت تعيقه عن المشي ، وفي عام ١٩٧٤ ذهب لزيارة نيروبي وقد ذهب اليها بعد ان تردد على المستشفيات والاطباء فوضعت (مايكيلا) يديها على رأسه واخذت تحرك يديها من رأسه الى ظهره ووضعت يدها في مكان الالم بالضبط وشعر وكأن قربه ماء حار هناك وخلال دقيقة زال الالم . وفي عام ١٩٧٥ عاد اليها مرة ثانية ومن يومها لم يعاوده الالم . كما عالجت (مايكيلا) سيدة كانت تعاني من مرض الشقيقة لمدة تفوق ٣٠ عاما وكان المرض يهاجمها في كل الاوقات لدرجة انها شعرت انها عاجزة تماما وبعد علاجها انتهت دورات المرض نهائيا كما عالجت طفلة صغيرة كانت تعاني من قروح في الوجه شخصه الاطباء بأنه سرطان جلدي ولم ينفع معه أي دواء ، فاستجابت الطفلة بعد العلاج وقد ذهبت القروح تماما واصبح وجهها مشرقا جذابا وتعالج هذه السيدة الحيوانات ايضا .

واذا ما انتقلنا الى انكلترا فان المعالجين اكثر من ان يحصون وسنضرب امثلة سريعة منها حالة مريضة تدعى (تراسي ستون) اصيبت عام ١٩٧٨ بالحصبة الالمانية وتضاعف المرض فاحتبس بولها ونقلت الى المستشفى

وحينما خرجت من المستشفى كانت حالتها اصعب حيث اصبحت لا تستطيع الوقوف على قدميها بتوازن • ثم فقدت القدرة على التحكم في الجزء السفلي من جسمها وتعددت حالات التشخيصات من المستشفيات وكان الشلل يزحف صاعدا على جسدها حتى توقف اسفل الصدر ، وقد عجز والدها عن فعل أي شيء رغم انه لم يبق طبيب او مستشفى حوله الا ابدى عجزه عن علاجها • حتى سمع بمعالجة اسمها (روز داوسون) فقامت بمعالجة المريضة (تراسي) التي قالت انها منذ المرة الاولى التي وضعت فيها يدها على ساقها المشلولة شعرت بأحساس في الساق ووصفته بأنه شعور حارق وبعد عدة ايام من جلسات العلاج استطاعت تراســي ان تحرك قدمها اليمنى وبعد اربع اسابيع من العلاج كانت تراسي تسير على قدميها وسط دهشة الاطباء والممرضات بالمستشفى • يقول الدكتور اندرو براون الطبيب المسؤول عن عنبر الاطفال انه لم تستطع المستشفى ان تحدد مرض تراسي وكان التشخيص الارجح انه التهاب النخاع الشوكي المستعرض الاديوباثي وهو وصف لحالة تلتهب فيها الاعصاب المتشعبة من النخاع الشوكي فتتوقف عن العمل اما تعبير (اديوباثي) فنحن نستعمله عندما يكون سبب الحالة غير معروف ، وقال انهم لم يعثروا على أي فيروس كما انه لم يكن هناك ما يقتضي اجراء جراحة كما انه لم يكن امامهم أي علاج طبي يمكن تطبيقه ، واعترف الدكتور براون بتحسن حالة المريضة وشفائها على يد المعالجة السيدة روز وعندما سئل عن رأيه فيما حدث قال (ليس لدى علم الطب اجابة كاملة عن ذلك) • امــا المعالجة روز فانها تمارس العلاج بمجرد وضع او تمرير يدها على المريض وهي لا تشير الى أي اتصال روحي بأحد او الى صلاة معينة لابد ان تؤديها او طقوس تمارس ، المسألة ببساطة هي قدرة لا تعرف مصدرها تساعدها على شفاء الاخرين ، اما المعالجة روز جلادين فانها استطاعت عام ١٩٦٩ ان تجعل احد المشلولين الميؤوس منهم يلعب كرة قدم بشهادة الاطباء •

ونغادر انكلترا الى الولايات المتحدة حيث نجد المعالج (ادجار كايس) المشهور بقدرته في السيكوكينزيا ورسم الصور على الافلام بتحديقه بها • ويتميز هذا المعالج بقدرته على الفحص والتشخيص وتحديد العلاج عندما يكون المريض بعيدا عنه بمئات الكيلومترات معتمدا على قصاصة ورق تحمل اسم المريض ومحل سكنه • والحادثة التي نرويها تمت تحت اشراف طبيب اكاديمي هو (ويسلي كيتشام) • اما المريض فهو شاب من عائلة غنية ارستقراطية اصيب خلال التزاحم في احد ملاعب كرة القدم حيث سقط على الارض فاقدا الوعي وحينما عاد له وعيه كان قد فقد العقل • كل ما كان يستطيع القيام به التلعثم ببعض المقاطع من الكلمات وقد شرد بصره ، وكانت تنتابه نوبات عنف يجلس بعدها جامدا في مقعده لعدة ساعات يحدق في الفضاء امامه دون ان يتكلم • وقد لجأت عائلته الى الاخصائيين في جميع انحاء البلاد وقد اجمع الكل على ان الحالة ميؤوس منها لانه اصيب بمرض يعرف بأسم خبل الشباب او الجنون المبكر ، واستقرت العائلة اخر الامر على احد اطباء المدينة هو الدكتور ويسلي كيتشام حتى يتابع حالته ولعله يستطيع ان يفعل شيئا • وبعد ان فحصه كيتشام واختبر كل وظائف جسده وجده طبيعيا من الناحية الجسدية لكن استجاباته كانت منعدمة ولم يكن قادرا على الاجابة على ابسط الاسئلة ويستلقي في مكانه كالنبات • وقد قبل كيتشام ان يقوم بتمريضه على ان تطلق العائلة يده لمدة عام ، ولم يكن امام العائلة من سبيل اخر كما ان المال لم يكن يشكل عقبة في سبيل العلاج الطويلة •

وقد قام كيتشام باستصحاب مريضه الى نيويورك وعرضه على اخصائيين في المخ الذين احتفظوا به في المستشفى واغلقوا عليه حجرته المبطنة لمدة اسبوع اجروا خلالها كل تجاربهم وابقوه تحت ملاحظة دائمة ، ثم هزوا رؤوسهم اسفا اخر الامر يرددون نفس التشخيص السابق « حالة ميؤوس

منها لمرض خبل الشباب » ، وقام الطبيب كيتشام بعد ذلك باستصحاب مريضه الى (كليفلاند) لاستشارة احد كبار اخصائي الاعصاب الا ان التشخيص كان واحدا . واثناء رحلة العودة في القطار خطرت الفكرة على دكتور كيتشام « لماذا لا نجرب ذلك الرجل الغريب ... ادجار كايس ؟ » .

ولغرابة طريقة علاج كايس فأننا سنستطرد بالحديث التفصيلي عنه .
فبعد اتصاله بكايس وعلى الفور قام كايس بالاستلقاء على احدى الارائك وقد اغمض عينيه ، وكتب كيتشام اسم المريض وعنوانه على قطعة ورق وبلحظات اصبح كايس في غيبوبة خفيفة يتنفس برفق فقرأ عليه عنوان المريض، بقي كايس صامتا لفترة ، ثم قال وكأنه توصل فجأة الى شيء « آه نعم نعم انا معه الآن » وصمت للحظات ثم اندفع يقول رغم ان احدا لم يعرض عليه اية معلومات عن حالة المريض « ان النار تشتعل في مخه ، التشنجات التي في مخه تجعله احمر اللون ، احمر كالنار ان عقله قد تشوه ، وخلال زمن قصير اذا لم نفعل له شيئا سيتحول الى مجنون مهتاج لقد بدأت حالته هذه منذ زمن » . وهذا الدهش كيتشام لدقة التشخيص كخلل عقلي والتنبؤ به باحتمال تدهور المريض الى هذه الحالة ، الامر الذي كان قد اجمع عليه كافة المختصين . وحينما سأله كيتشام وما هو العلاج الذي تقترحه ؟ كانت الاجابة واضحة وقوية علاج محدد يضع حدا للحالة ، وذكر اسم عقار غير معروف الا قليلا فسأله كيتشام وماذا ايضا ، اجاب هذا سيكفي . وهكذا ذهب كيتشام الى الصيدلية فحصل على الدواء وبدأ يعالج الشاب على الفور واستمر يضاعف له قطرات العلاج التي كان من المفروض في الحالات العادية ان تحدث اعراضا كالاصابة بالبرد وتورم الاغشية الدقيقة للعين والانف الا ان هذه الاعراض لم تظهر على المريض وبعد اربعة اسابيع من العلاج كان المريض قد عاد الى حالته الطبيعية وكأن شيئا لم يكن . ولا شك

ان تعدد حالات العلاج الروحاني والعلاج الباراسايكولوجي في الولايات المتحدة هي اكثر من ان تحصى وقد ضربت مثلا واحدا منها لضيق المجال .

ولا شك اننا حينما تجاوز المعالجين في البرازيل وفي الفلبين فلان حظهم من النشر الاعلامي اكثر من غيرهم ومعالجاتهم اصبحت معروفة في العالم كله ، وتعتمد على مطالعة القارىء ومتابعته لوسائل الاعلام في استرجاع ما قرأ عنهم في الصحف والمجلات .

وبعد هذه السياحة والتي اقتصرنا بها على بعض الدول ، فهل بعد كل هذا يمكن انكار ظاهرة الاستشفاء بالباراسايكولوجي وخاصة للامراض المستعصية والتي تقف الطب الاكاديمي يده منها ؟ اننا ولا شك اذا اردنا ان نكون موضوعيين فعلينا ان نسلم بوجود لهذه الظاهرة رغم عدم القدرة على اعطاء تفسير علمي لها . فالبعض يعتقد انها ظاهرة دينية والبعض يعتقد انها ظاهرة ارواح تتجسد في المعالجين والبعض يعتقد انها ظاهرة طبيعية اعتيادية . والبعض قد يسحبها الى اوصاف اخرى غريبة وبعيدة عن الحقيقة، وهذا ما يجعلنا نتطرق الى التفسيرات الممكنة لهذه الظاهرة والنظريات المطروحة كأساس فكري او علمي لها من خلال ما تفصح عنه بعض البحوص والمختبرات العلمية او من خلال اقوال المعالجين انفسهم في وصفهم لهذه القدرات فما الذي يمكن ان نقول في صدد هذه التفسيرات الاحتمالية لهذه الظاهرة ؟ ..

٤ ـ النظريات العلمية لتفسير الشفاء

لا شك ان ظواهر العلاج والشفاء الحاصلة عن طريق القوى الباراسايكولوجية ليست أقل غرابة من ظواهر الباراسايكولوجية الاخرى كالتخاطر والسيكوكينزيا والتنبؤ بالمستقبل ، ولكن ما يميز هذه الظاهرة هو سعة انتشارها واثبات نجاحها عبر وسائل علمية مختبرية تتعلق بالتشخيص الطبي وبالوضع الصحي بعد العلاج واذا كانت ظواهر السيكوكينزيا مثلا لا نجدها في كل مكان وظواهر التنبؤ المستقبلي كما تحدثنا عنها لا يمارسها الا القليل النادر فان العلاج الباراسايكولوجي نجده في كل مكان ولدى اقدم الشعوب واكثرها تخلفا كما تجدها لدى احدث الشعوب واكثرها تقدما ، مع اختلاف طريقة العلاج احيانا لدى الاثنين . علما ان ما يميز ظاهرة العلاج الباراسايكولوجي هو فائدتها وشمولية هذه الفائدة للافراد والمجتمعات لانها تعني بالصحة والمرضى وهي مسألة يعاني منها كل انسان .

ان محاولة فرض نظريات تفسيرية علمية أو شبه علمية في بحث ظاهرة الاستشفاء هذه انما هي محاولة ليس اكثر ، وكما ان التفسيرات والنظريات التي طرحت لتفسير ظواهر الباراسايكولوجية الاخرى لم تخرج عن كونها فرضيات غير اكيدة فكذلك الحال في هذه الظاهرة واذا كانت الظواهر

السابقة للباراسايكولوجية يجمعها اسلوب واحد في عرض هذه القدرات الخارقة الا ان ظاهرة الاستشفاء لها اكثر من اسلوب واكثر من طريقة مما يفرض احيانا تعدد التفسيرات والنظريات المطروحة في البحوث الجارية حولها ؛ وسنحاول ان نستعرض بعض هذه التفسيرات بغض النظر عن تأكيدها أو نفيها وانما يكفي ان نقول انها لا زالت تحت البحث والدراسة في المختبرات العلمية في جميع انحاء العالم .

مما لا شك فيه ان اولى الافتراضات التي تلقى رواجا كبيرا لدى الباحثين تعود الى قوة الفكر بالتأثير على البدن وعلى امراضه ؛ يقول الفيلسوف الالماني (ايما نوئيل كنت) ان للارادة قوة يجب ان يحسب حسابها ليس في السيطرة على اثارة الشعور فحسب بل وفي السيطرة على الاسقام الجسمانية ايضا ولتحقيق هذا الغرض يجب على الانسان ان يصمم دائما على ان لا يكون مريضا وعليه ان لا يسمح مطلقا للمشاعر المرضية ولا للالآم والاسقام بالوصول الى عقله الواعي وعليه ان يبعد هذه كلها عن العقل الواعي بالتصميم . وقد طبق الفيلسوف الالماني هذا الكلام على نفسه حيث كان مصابا بمرض النقرس فكان عندما يشعر باقتراب ظهور الالآم عنده يحول عقله الواعي عن الاحساس بالالم ذلك بأن يحمل عقله الواعي على التركيز في موضوع بعيد عن موضوع المرض حتى لا يترك موضعا للتفكير بالمرض وآلامه ؛ لان العقل الواعي المملوء والمشغول حتى الاشباع لا يلتفت الى الالآم ويشعر بوجودها . ولا شك ان هذا الموضوع لا يكفي للعلاج فاذا ما تداخل مع عملية الايحاء الذاتي بالشفاء فان الشواهد الكثيرة تدلل على نجاح مثل هذا العلاج لمن يمتلك القدرة الكبيرة المطلوبة له. وهناك تفسير آخر اكثر رواجا لدى الباراسايكولوجيين في الاتحاد السوفيتي هو ما اكتشفه سيمون كرليان في تصويره للهالة الانسانية التي تحيط بالجسم البشري ، وتتلخص هذه الفكرة في التجربة

التي اجراها كرليان على الشافي السوفيتي (كريفوروتوف) في مختبره ، فمن المعلوم ان كريفوروتوف يجري عملية الشفاء بامرار يده على جسم المريض ، فجاء كرليان ووضع الشافي في دائرة الذبذبة العالية وكشف على اصابعه تحت المجهر ثم جعله ينظر الى اصبعه فذهل مما رأى ، فقد كانت تنبثق من اقنية في الجلد السنة لهب بارد ذات تتوهات كانها شموس مشعة ما لبثت ان اندمجت واصبحت شعلة كبيرة ثم انقسمت الى شظايا ، فسحب اصبعه من تحت المجهر ونظر اليها فلم يجد شيئا ثم وضعها ثانية تحت المجهر فرأى ان الصورة قد اختلفت عما كانت قبلا . رأى انجما برتقالية اللون وبنفسجية وزرقاء . ومن تجارب كرليان ايضا على كريفوروتوف انه ادنى يده من رأس كرليان فاحس ان سيلا من رصاص يصب عليه وهذا الاحساس استمر طيلة الليل وكان رأسه يلتهب وتساءل من اين تأتي هذه الطاقة ياترى ؟ وبعد دراسات عديدة لخص كرليان تفسيره لكيفية قيام (كريفوروتوف) بالشفاء بقوله ان جسم أي شخص هو في حقل الارض الكهربائي ذي الشحنة السلبية وفيما يخص بجلد اصابع كريفوروتوف فهي كانها مكسوة بغشاء متعادل الشحنات الكهربائية لا يمكن اية قوة دافعة كهربائية كامنة بأي مقدار كان ان تثار فيها ، فوضع يد الشافي على جسم المريض أو قريبا منه يستقطب شحنة كهربائية مساوية بقيمتها أي مقدارها الشحنة السلبية في جسم المريض ولكنها معكوسة ؛ فيتولد حقل كهربائي بين يد الشافي وجسم المريض ذو ضغط يعلو كلما قربت المسافة بينهما . فالكهيربات والايونات تنهال صوب القطب الكهربائي السالب أي جسم المريض وصوب القطب الكهربائي السلبي أي اصبع الشافي فتؤثر على الخلايا المريضة كما يحصل في العلاج بالكهرباء وقد وجد كرليان انه حين طلب من كريفوروتوف ان يركز فكره على الشفاء تقذف كفه من الاشعة فوق البنفسجية اضعاف ما تقذفه في الحالة العادية . على ان ما

يشير هنا هو ان الناظر الى موكب الانوار التي تشع من الجلد حينما توضع اليد في جهاز كرليان يرى اشعاعات تشبه ضوء المصباح الكشاف تتخلل هذه الانوار ، ووجد ان النقط التي تنبثق منها هذه الاشعاعات تتوافق مع مراكز الاعصاب والاوعية الدموية . وقد وجد انها تتوافق مع النقاط التي يجرى فيها وخز الابر الصينية التي تشفي من الامراض وتستخدم في التخدير .

ومما لا شك فيه ان الهالة المتكونة حول الجسم كما تحدث عنها كرليان يمكن شرحها فيزيائيا ، فهي بمثابة حقل الكترو ـ مغناطيسي مصدر مواد وجسيمات خاصة به وقد توصل العلم الى تصوير هذه الحالة بواسطة اجهزة كهربائية خاصة ، اعطت النتيجة ان الصورة تظهر بخواص فيزياء وفيزيولوجية الجسم وحالته النفسية اذ ان العواطف والتأثيرات الخاصة لها فعالياتها على هذا الجسم تبديلا وتغييرا غير ان هذا لا يعني ان الهالة النفسية هي ذات الهالة الجسدية لأن الفواعل النفسية لها تأثيرها الخاص على هالة الجسد نظرا لشدة العلاقة بينهما وبفضل هذه العوامل تظهر الهالة احيانا واضحة حول الجسم واحيانا بأشكال والوان مختلفة ومرات قد لا تظهر .

وهنا يطرح سؤال فيما اذا كانت هذه الهالة تفسر بعض من حالات الشفاء عن طريق اليد والملامسة بين الشافي والمريض فكيف تفسر حالة الشفاء عن بعد وبدون ملامسة ولا حضور المريض الى الشافي ؟ انها استفسارات اصعب من ان يفسرها تصوير كرليان .

اما التفسير الاخر الافتراضي فتحدثت عنه (روز جلادين) التي تمارس الشفاء بالباراسايكولوجي والتي قالت (انا مستعدة لا ... [illegible] اختبار ، اذا كان ذلك يساعد الناس على ان يفهموا ما اشعر به اثناء العلاج)

وقد شاركت فعلا عام ١٩٧٦ في عدد من التجارب في جامعة لندن . وكانت ترى وهي صغيرة اشكالا لا يراها الاخرون حول اجساد الناس عرفت فيما بعد انها تسمى هالة الجسد ، تقول هذه المعالجة واصفة العملية العلاجية (انها عبارة عن مد خطوط بين ثلاثة اقطاب ، انك مطالب ان تضبط موجة عقلك على المستوى الذي يختزن فيه القدر الهائل من القوة والحب . ومطالب ايضا ان تضبط موجتك مع موجة المريض الذي تحاول علاجه . بهذا يمكنك ان تصبح قناة موصلة للقوى المعالجة . واني مقتنعة بأن معظم العلاج يتم من خلال العقل واليدان لا تفعلان اكثر من ارشاد قوى العلاج واعطاء الاحساس بالراحة لكن التركيز العقلي هو الذي يقوم بالعلاج ؟ اما المعالجة السوفيتية (جونا) فانها تقول ان اشعة تنبعث من اصابعها توجه الى المريض فيشفى من مرضه .

وتقول (ان اسلوبي في العلاج يكمن باصابعي بالطاقة البيولوجية التي تكمن في جسمي) . وحين سئلت كيف تفسر هذه الطاقة اجابت (ان البيوتوك أي التيار البيولوجي الموجود في جسمي موجود في جسم كل انسان ولكنه يزيد أو يقل بنسب مختلفة كما يمكن تنميته وتطويره كشحن بطارية ما وهذا ما افعله مع تلاميذي الذين يمتلكون قابلياتي وان اخلم بشيء واحد على الاقل ، ان تستطيع أي أم ان تزيح الصداع عن رأس طفلها دون الحاجة الى ابتلاع حبوب) .

اما رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية فقد قال عنها (ان ظاهرة جونا ندرسها في اكاديمية العلوم ولكن حتى الان فان اعطاء اجوبة قاطعة غير ممكن والوقت ما زال مبكرا لاستنتاج حقائق ومعادلات علمية ثابتة) .

ومن الدراسات العلمية الدقيقة للشفاء بالباراسايكولوجي ما ذكره ستان كوش في كتاب الظواهر الخارقة مؤكدا على ان حالة الشفاء الخارق

بغض النظر عن الاحاديث السائدة عنها . تعتمد دليلا تجريبيا اكثر رسوخا وهو ما اميل الى اعتباره حاسما ، ان ما تتحدث عنه هو بالدرجة الرئيسية ذلك الاجراء المعروف بوضع اليدين ، ولا علاقة لهذا الامر بما يسمى بشفاء الايمان ذلك لأن النتائج تتحقق سواء كان المريض مؤمنا بالاجراء او غير مؤمن) . وبعد ان يستعرض عدة دراسات في هذا الموضوع يعرض دراسة الدكتور برنارد كراد الباحث في الكيمياء الحيوية في جامعة ماك حيث اجرى دراستين على الشافي (ايستباني) في البحث الاول ازيلت منطقة جلدية صغيرة من ظهور عدد كبير من الفئران التي اختيرت بدقة ودونت تفاصيل المنطقة المحددة كعمق وحالة الجرح وغير ذلك ، وبعبارة اخرى فقد استخدمت اجراءات الملاحظة الطبية الاعتيادية من قبل كادر طبي قبل واثناء التجربة . وقسمت الفئران الجريحة الى ثلاث مجموعات المجموعة الاولى كان يمسكها المعالج (ايستباني) بكلتا يديه كلا على انفراد وفي اقفاص صغيرة لمدة عشرين دقيقة في اليوم ولخمسة عشر يوما ، والمجموعة الثانية كان يمسكها طلاب طب متطوعون لا يمتلكون قدرات خارقة وكانوا يفعلون مثلما يفعل (ايستباني) والمجموعة الثالثة لم تلق أي علاج .

وعند انتهاء فترة الخمسة عشر يوما احرزت الفئران التي عالجها (ايستباني) تقدما ملحوظا اكثر من المجموعتين الاخريين ولم يلاحظ أي فرق في الشفاء لدى الفئران التي عالجها الطلاب والفئران التي لم تلق أي علاج .

والتجربة الثانية التي اجراها الدكتور كراد على (ايستباني) استخدم فيها النباتات ، حيث قام ايستباني بمعالجة محلول الملح المذاب في الماء والموضوع في اكواب وذلك بأن مسك الاكواب وهي بين يديه لمدة خمس عشرة دقيقة يد فوق المحلول واخرى تحته . وكانت هناك عينات من المحلول في اكواب اخرى مماثلة لم تتعرض لمثل هذا العلاج ، ثم سكبت

كافة المحاليل بشكل عشوائي في آنية معينة تحتوي على بذور ، وجففت كافة الانية في فرن لمدة ثماني واربعين ساعة وبعد التجفيف وضعت في غرفة صغيرة عديمة النوافذ وسقيت بماء اعتيادي فتبين ان النباتات التي نمت في الانية ذات المحاليل المعالجة من قبل (ايستباني) قد نمت بشكل افضل من تلك التي نمت في الانية الاخرى ، حيث كان في انية ايستباني عدد اكثر من النباتات في الاناء الواحد مما كان في الانية الاخرى وكانت انظر واطول . وللمزيد من الدقة اعيدت التجربة بدون استخدام (ايستباني) فلم تظهر اية فروق في النباتات .

وبعد عدة تجارب يستنتج (كوش) قائلا (يبدو ان هذه التجارب المختلفة تضع حقيقة العلاج الخارق بعيدا عن أي شك ويبدو في الحقيقة ان العلاج الخارق من الممكن ان يكون عرضة للبحث العلمي ، ولهذا السبب فانني اميل الى الاعتقاد بأن العلاج الخارق ليس بالحقيقة بالامر الخارق وانما هو مجرد امر غير اعتيادي شأنه شأن الوخز بالابر في البلدان الغربية).

بعد كل ما تقدم هل نستطيع ان نقول اننا فهمنا حقا كيف يعمل المعالج بالباراسايكولوجي وكيف يحصل الشفاء ؟ اننا ولا شك وكما سبق ان قلنا لم نستطع الا ان نفترض عدة فرضيات لتفسير حالات الشفاء وبعض هذه الفرضيات أكثر قبولا ودقة من بعضها الاخر ولكن الجميع يبقى في حدود الافتراضات النظرية وحينما نصل الى معرفة كيفية حصول الشفاء وبالطرق الباراسايكولوجية تكون حقا قد ودعنا عالم الامراض الى الابد ، لان العلاج بالباراسايكولوجي قلما يستعصي عليه مرض او علة ، واذا كانت علوم الطب الحديثة بدأت فعلا تهتم بجانب (السيكو سوماتك) الامراض النفسية الجسمية فان مستقبل العلاج بالباراسايكولوجي سيكون له مساحة اكبر واهتماما أكثر من قبل الهيئات العلمية في العالم ، خاصة وان مساحة اكتشاف وجود امراض جديدة لا زالت تتسع يوما بعد يوم ويفرز العصر

بتعقيداته الحضارية امراضا لم تخطر على بال احد من العلماء ، واذا كـان الطب بـدأ يعود الى محاولة استخدام الاعشاب التي سبق ان استخدمها الانسان القديم في علاج أمراضه ، واذا كان هذا الطب بدأ يعود لاستخدام التخدير المغناطيسي والعلاج بالابر الصينية والايحاء الذاتي وممارسات اليوغا وغيرها فانه ولا شك سيجد القاسم المشترك الذي يجمع وسائل الشفاء وكيفية حصول الشفاء عبر القدرات الخارقة للمعالجين الروحيين والباراسايكولوجيين ، وما دام طريق المستقبل سيمر بكل هذه الاجتهادات فليس علينا ان نمنع مثل هذه العلاجات محتجين بأن لا اساس علمي مفهوم لها ، ولكن علينا ان نستخدمها ما دامت متوفرة وما دام المريض يشفى فعلا ، اذا ما الذي يمنع استخدام مثل هذه الامور التي على الاقل لم تحدث حالة واحدة تثبت وجود ضرر ولو طفيف نتيجة هذا العلاج ، والى ان يصل العلم الى تفسيرات علمية ومنطقية معقولة فليس من المعقول ان نمنع المرضى مـن زيارة هؤلاء المعالجين فقد يقضي عليهم المرض قبل ان يصل العلم الى هدفه البعيد هـذا .

الاستخدام الامني والاستخباري للباراسايكولوجي

١ ـ المخابرات السوفيتية

في كتاب (الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة) والذي الفه صحفيان امريكيان هما وليم ديك وهنري كريس من خلال زيارتهما للاتحاد السوفيتي نجد ان الهم المركزي للمؤلفين ينصب على كشف حقيقة استخدام السوفيت للباراسايكولوجي في كافة المجالات ، ومن اهم المجالات التي ركزا عليها هي مسألة المخابرات السوفيتية واستخدامها للباراسايكولوجي ، فقد كشف المؤلفان بان الاهتمام السوفيتي بالباراسايكولوجي قديم جدا الا ان استخدامه ضمن المخابرات يعود الى عشرين سنة خلت وان السوفيت يفرضون سرية تامة وتعتيما شديدا على جميع انشطة واماكن تواجد العلماء والباحثين السوفيت الذين يتعاملون مع الظواهر الخفية او الباراسايكولوجي ، ويكشف المؤلفان عن الاسباب الحقيقية لاعتقال مراسل صحيفة لوس انجلوس تايمس الامريكية (روبرت توث) في موسكو عام ١٩٧٧ من قبل المخابرات السوفيتية حيث ظهر انه تسلم وثائق سرية للغاية [illegible] بكيفية وضع أساس فيزيائي لظاهرة الباراسايكولوجي سلمها اليه احد العلماء السوفيت المنشقين ، ويرى المؤلف ان السوفيت اختاروا [illegible] (روبرت توث) [illegible] الباراسايكولوجي [illegible] الاتحاد السوفيتي [illegible] الاهمية بموازاة الذرة والصاروخ والاسرار الاستراتيجية

الاخرى . وفي اوائل عام ١٩٧٧ شنت السلطات السوفيتية حملة لايقاف سرب المعلومات النفسية الى الغرب . ان الاهتمام السوفيتي بالباراسايكولوجي ظهر ايضا من خلال الصفحات العديدة التي تحدثت بها الموسوعة السوفيتية طبعة ١٩٧٤ والتي تسبغ عليه صفة علمية وتكشف معلومات الكتاب الذي صدر عام ١٩٧٩ حقيقة الصراع بين المخابرات المركزية الامريكية والمخابرات السوفيتية حول الموضوع . حيث يذكر الكتاب ان المخابرات الامريكية من خلال اطلاعها على الموسوعة السوفيتية افرادها صفحات كثيرة له جعلها تبحث عن حقيقة هذا الامر توصلت الى اكتشاف ان العلماء والباحثين السوفيت يعملون بصمت تحت ستار مكثف من السرية ضمن اسماء ومؤسسات مموهة . هي في الواقع تحت اشراف المخابرات السوفيتية وضمن ابحاث مهمة هدفها توسيع اسس فيزيائية للباراسايكولوجي لاجل السيطرة على الحواس والتصرفات باشراف مباشر وسري للغاية من قبل الدولة من خلال المخابرات .

وقد كشف ذلك احد المنشقين السوفيت (اوكسن شيرت) المقيم في باريس في مقابلة اجريت معه عن اهتمام المخابرات السوفيتية بهذا الموضوع وقال بانه في اواخر الستينات كان قد قضى سنوات عديدة في مختبر سري في مدينة (توفر سيبريسالك) العلمية في سيبريا محاولا ايجاد اسس فيزيائية للطاقة ما فوق الطبيعية . كما انه علم بان اكثر من مختبر سري قد اقيم تحت الاشراف المباشر للمخابرات السوفيتية ويشير تقرير صدر عن المخابرات المركزية الى انه تأسس في الاتحاد السوفيتي مختبر خاص للباراسايكولوجي يعمل فيه فريق مكون من ٣٠٠ شخص ما بين عالم فيزيائي وطبيب وعالم كيمياء حياتية ومهندس ويضيف المؤلفان بانهما قلقان على مصير الباحثين والعلماء السوفيت المختصين في علوم الفضاء والاطباق الطائرة والباراسايكولوجي لانهم يواجهون ضغوطا كثيرة لدفعهم الى العمل مع السلطات السوفيتية والمخابرات وتوظيف

ابحاثهم واكتشافاتهم وجهودهم في خدمة التجسس وسياسة الدولة . واذا ما توغلنا اكثر في مجال استخدام المخابرات السوفيتية للباراسايكولوجي لوجدنا ان هناك حقائق عديدة على مستوى الدولة السوفيتية ذاتها للاهتمام بالباراسايكولوجي وان كان ينوه هذا الاهتمام احيانا تحت ابواب الدراسات البايولوجية . فقد جاء في هذا المجال ما ذكرته شيلا اوستراند . ولين شرودر في كتاب (علم نفس الحاسة السادسة) من ان مرسوما صادرا عن الكرملين عام ١٩٦٣ اعطى الاولوية المطلقة للعلوم البايولوجية التي تتضمن الباراسايكولوجيا في الاتحاد السوفيتي ويرجع هذا الدعم الكبير الى الشرطة العسكرية والشرطة السرية السوفيتية التي تسعى وراء دراسة للباراسايكولوجي والاستفادة منه . ويذكر ان الاتحاد السوفيتي ـ كما يذكر هذا الكتاب ـ يملك عشرين مركزا او اكثر لدراسة هذا الموضوع وقد قدرت الميزانية الاجمالية المخصصة عام ١٩٦٧ اكثر من ١٢ مليون روبل . وقد اورد الكتاب قولا للدكتور ميلان ريزل وهو من مواليد براغ مضمونه ان روسيا تكرس الجزء الاكبر من ابحاثها السرية لاعمال (ميتاضية) تهدف الى خدمة شؤون أمن الدولة والدفاع الوطني . ويضيف الدكتور ريزل بانه قبل اعوام طرح السوفيت برنامجا يقضي بتسخير التخاطر لاعادة تثقيف عناصر معادية للمجتمع اي لجعلها تتبنى عن طريق الايحاء اراء سياسية واجتماعية محددة . ولدينا دليل على ان جزءا من الاموال التي أعطيت للدكتور فاسيليف وهو اختصاصي سوفيتي في هذا المجال ـ لتغطية نفقات أعماله . كان مخصصا لابحاثه السرية . ويخلص الدكتور ريزل الى القول يجب ان لا ننسى ان الباراسايكولوجيا قابلة لان تسخر لاغراض اجرامية . وتؤكد المؤلفتان في هذا الكتاب انه ثمة تقارير حول تجارب باراسايكولوجية اجريت داخل غواصات سوفيتية تأتي لتؤكد صحة ما يقال عن التوجه العسكري للابحاث الباراسايكولوجية وقد اجرى كذلك العديد من التجارب الباراسايكولوجية في

المعاهد الحربية ، وقد تسنى لها الاطلاع على بعض التقارير السرية القريبة التي جاءت بذكر محاولات سوفيتية ترمي الى استخدام الاستبصار في التجسس .

وفي كتاب (ثورة الاستخبارات) للمؤلف حافظ ابراهيم عبدالله تأكيد كبير على ان التنويم المغناطيسي مستخدم عند بعض الدول على نطاق واسع وان احسن الاسرار في بعض الاحيان يستحضر عن طريق تنويم شخص والطلب اليه الاتيان بالجواب ويقول الكاتب ان من اشطر الذين اعتمدوا التنويم المغناطيسي لكشف الاسرار كان وزير الداخلية ورئيس الشرطة والاستخبارات في الاتحاد السوفيتي (بيري) ويقال ان (بيري) حصل على اسرار رئيسة كثيرة بواسطة التنويم المغناطيسي ، وتذكر معلومات متفرقة ان السوفيت يخصصون مقدارا كبيرا من التجسس الى الكشف عما يعمله الاخرون في ميدان الباراسايكولوجي ففي عام ١٩٧٦ وضعت السلطات الروسية يدها بشدة على اجتماع يعقد في موسكو يدور البحث فيه حول الثقافة اليهودية وقيل انه القي القبض على خمسة واربعين عضوا نشطا من اليهود باعتبارهم الرؤساء المحرضين لذلك ، وقد القت حملة الامن التي قامت بها الشرطة السرية السوفيتية القبض على اللجنة المنظمة في موسكو المؤلفة من ثلاثة عشر رجلا كما القي القبض على مغالين يهود اكثر في مدن الولايات السوفيتية وقد نشر هذا في الصحافة العالمية في حينه لكن شيئا واحدا لم يذكر هو ان اليهود قاموا بعقد اجتماع واحد من هذه الاجتماعات للبحث في دراسة عالم الظواهر شبه الحسية تشمل التخاطر والادراك الحسي الفائق والتصوير الكيرلي ، وتذكر المعلومات عن التجسس النفسي انه يهدف الى اختصار هائل داخل عمليات التجسس ومكافحة التجسس السرية ، واية امة تسعى للحصول على تقدم بارز في هذا الميدان تستطيع تحقيق شيء اشبه بتفوق مطلق في اية حرب ، والى الان لم تبلغ اية دولة هذا الحد

حتى الاتحاد السوفيتي الذي استطاع بدون شك الى التوصل الى مدى بعيد في ابحاثه واختباراته العلمية .

وتؤكد المعلومات ان الاتحاد السوفيتي يعيد بحوثه على استخدام تخاطر كوسيلة الى ما يسمونه نقل الدوافع السلوكية الى التحكم اللاواعي بسلوك الفرد ، وهو مهتم بتطوير هذا الاسلوب لمحاولة السيطرة على الافراد وخلق التابعين وهناك بعض الادلة تشير الى انهم جربوا هذا الاسلوب في الشرق الاوسط فقد اعتبرت الشرطة السرية السوفيتية شابا اسرائيليا يدرس في جامعات اوربا بانه مرشح للسيطرة اللاواعية فدعي الى حضور جلسات تخاطر متنوعة قام باعدادها بلغاري وشعر في الحال ان شيئا ما خادعا كانت تجري ممارسته على المشاركين وكان يقدم في هذه الجلسات شخص ثالث يعرف بالدساس لا يكتفي بالقيام بعرقلة تمارين التخاطر لدى الشخصين القائمين بنقل الرسائل بواسطة التجسس السري النفسي فقط بل يرتاب المرء في انه كان يقوم بارباك العمل بطريقة ما ايضا ويذكر اذ ذاك (الاسرائيلي) بانه عندما تم تجنيده في اول الامر للحضور الى مثل هذه الاجتماعات مع طلاب شباب اخرين وجهت اليه اسئلة عديدة عن منزله وعائلته وكان احد الاسئلة التي طرحت عليه تتعلق بوالده وادرك انه قدم معلومات ورد فيها ان والده يعمل في مؤسسة عسكرية في تل ابيب ، ومن خلال متابعة المخابرات الاسرائيلية لهذا الشخص اكتشفت ان المخابرات السوفيتية كانت تبحث عن وسائل مراقبة او اعاقة المواصلات التخاطرية وكان احد اهداف هذا هو تشويه نقل الرسائل ويمكن مقارنة هذا برادار ضد الدساس كما يسمونه ، يخلق نوعا من العطل في موجات الفكر ولكن يمكن بالطبع استخدامه للتلاعب بالعقل اللاواعي .

ومن اهداف اهتمام السوفيات في الباراسايكولوجي نجد ان ما قاله احد السوفيت في هذا المجال مخيفا يقول انهم يطمحون الى ان يتوصل العلم الى اصطناع بعض النماذج في الدماغ والى تأهيل الفرد بالتالي ليغدو متلقيا

تخاطريا موثوقا ثم تتج ذات يوم وسيطا مثلما نصنع اليوم جهازا للراديو من خلال ربط اسلاك معينة ، كما يطمح الروس الى استخدام التخاطر كوسيلة للتخاطب بين رواد الفضاء ومن المجرات الاخرى بل انهم عقدوا ندوة مع الفيزيائيين تحت عنوان (امكانيات الاتصال مع الحضارات غير الارضية) كما انهم يطمحون الى استخدام التنويم التخاطري على بعد الاف الكيلومترات لمجموعة من الناس ، وتقوم مختبرات موسكو ولينينغراد باجراء بحوص دقيقة على تلك القدرة والسيطرة تخاطريا على وعي فرد من الافراد وهذا ما طرح الاستفسار الكبير في احتمال استخدام التخاطر ذات يوم للتاثير على الرأي العام ، كما ان السوفيت يطمحون الى استخدام قدرة متخاطريهم لاغراض سياسية سواء بارسال رسائل عبر الحدود او غيرها وقد حاول السوفيات ارسال عدة رسائل بين موسكو ولينينغراد ونجحوا فيها ، اما ما توصل اليه السوفييت حقيقة فتقول تقارير ومعلومات المخابرات المركزية الامريكية ، ان في وسع السوفيت التأثير عن طريق التخاطر على سلوك الناس وعلى تغيير عواطفهم وصحتهم ، وحتى على القتل من مسافة بعيدة بمجرد استعمال القوة النفسية وقد جاء في تقرير لوكالة استخبارات الدفاع الامريكية ان هناك تجارب سوفيتية اخرى منها حث موضوع التجربة بالقلق المرتبط بالاختناق والاحساس بضربة تسبب الدوار في الرأس ، ويهتم بعض الباحثين الغربيين في مجال الظواهر النفسية بوسائل الادراك ما دون الوعي واثارها على عملية اتخاذ القرار والتي توجه ضد العاملين في مواقع الصواريخ النووية لدى الولايات المتحدة او حلفائها ، ويمكن نقل رسائل ما دون الوعي بواسطة اشارات تلفزيونية او وسائل تخاطرية ، ان الاستخدام السياسي لتركيز التأثيرات العقلية على عدو ما عن طريق التخاطر التنويمي المغناطيسي ، قد حدث بالتاكيد لدى السوفيت ، ان السيطرة والتلاعب بالوعي الانساني يجب ان يعد هدفا قويا ، ان التسهيلات

تقدم في كل انحاء البلاد للعلماء السوفييت الذين يعملون لسبر اغوار الظواهر النفسية وهم غالبا ما يخفون جهودهم تحت غطاء علم اكثر شرعية .

لقد اصبحت الباراسايكولوجية من اهم العلوم واخطرها في الاتحاد السوفيتي بل ان السوفيت بدأوا يرفضون المشاركة في المؤتمرات الدولية التي تعقد حول الموضوع بسبب انهم سبقوا العالم في هذا المجال ولا يريدون ان يطلعوا احدا على ابحاثهم ، وهذا ما حصل فعلا عام ١٩٧٧ في المؤتمر النفساني الدولي الثالث الذي عقد بطوكيو حيث لم يشارك احد من السوفيت به ، وهذا ماجعل المشاركين يؤكدون ان الباراسايكولوجي في روسيا يعتبر ذا أهمية سياسية وعسكرية وهو الذي ادى الى التحفظ الشديد من قبل الروس وعدم مشاركتهم في المؤتمر .

٢ ـ المخابرات المركزية الامريكية

مما لاشك فيه ان المخابرات المركزية الامريكية لايمكنها ان تعتمد في اساليبها على قضايا وامور غير علمية ليس لها رصيد من الواقع وهي المؤسسة التي تؤثر في عمل المؤسسات الاعلامية الرئيسية كما تعمل تحت اطارها جامعات عديدة توظف دراساتها لخدمة قضايا المخابرات ، ومن السذاجة بمكان ان نقول ان المخابرات الامريكية بعيدة عن العلم في هذا المجال او انها خاطئة في هذا النهج فهي لا يمكن ان تقدم على عمل الا بعد دراسته من قبل لجان ومؤسسات عديدة تقدم الخبرة لها فيه خاصة وان القرار الذي تتخذه هذه الوكالة يعد خطرا من الدرجة الاولى ويمكن القول ان الدور الكبير الذي تلعبه هذه الوكالة في رسم سياسة الولايات المتحدة يجعلها قادرة على التمحيص في المسائل التي تنتهجها وتقررها وهي في مجال الصناعات الالكترونية التي تخدم المخابرات واعمالها لم تترك مجالا او صناعة الا استخدمتها ، ولهذا كان لها هذه القدرة الكبيرة والقوة الكبيرة في التأثير على السياسة الامريكية ، وسنحاول هنا ان نستعرض بعض المعلومات التي تؤكد استخدام المخابرات المركزية للباراسايكولوجي في أعمالها ذات السرية المطلقة .

ففي كتاب (اوراق اسبي العلماء يتحدثون من وراء ستائر حديدية) والذي الفه ستيلا اوستراند وديل سكرود افرد الكتاب فصلا خاصا عن

الباراسايكولوجي سلاح للحرب أو للسلام. وقد جاء في الكتاب نموذج لبعض التقارير العسكرية التي تنبأ بها احد الباراسايكولوجيين حيث يقول :-

العدو يتهيأ لمهاجمتنا ، وقد انهى نصب ٢٧ صاروخا ، ويربط الكتاب بين تصور اهمية هذا التقرير عسكريا وبين ما يمكن ان يقدمه البارايسايكولوجي لك من العلم فيقول انه بالامكان تتبع جميع تحركات العدو ومعرفة خططه واسراره وارسال الاشارات التخاطرية الى الجواسيس او حتى الى مركبات الفضاء ، ويورد الكتاب أمثلة على ذلك حيث استخدامه سلاح البحرية الامريكية من أجل العثور على المياه الجوفية ومن اجل البحث عن الشراك والالغام المدفونة تحت الارض ، ويذكر الكتاب عدة استخدامات حتى وصل الامر الى ان قارنها الدكتور فاسيليف البارسايكولوجي بالطاقة الذرية فوصفها الباحث الامريكي الدكتور لويس ريز بانها السلاح الاول والاخير .

اما عن استخدامات المخابرات المركزية للبارايسايكولوجي فيقول مضمون الكتاب بان المخابرات المركزية الامريكية تولي اهتماما بالغا لموضوع امكانية انتقال المهارات من عقول بعض الاشخاص الى اشخاص اخرين معينين سواء كانوا في اماكن قريبة او بعيدة وهنا يصل الكتاب الى استنتاج ان بالامكان استخدام تلك الظواهر الخارقة في عمليات التجسس وتعد المخابرات المركزية في حالة انذار كي تسير بنفس الخط مع السوفييت .

ويورد الكتاب تجربة التخاطر التي قام بها المعهد البحري الامريكي فقد انبهرت للعيان الافا من الاميال التي كانت مغمورة في المياه لا يعرف عنها اي شيء ، لقد بدأت التجربة في ٢٥ تموز ١٩٥٨ واستمرت مدة ستة عشر يوما استخدمت خلالها اوراق خاصة بالاختبار واعطيت الى الشخص الذي سيقوم بعملية التخاطر وفي نفس الوقت ارسلت غواصة الى اماكن عميقة جدا وبدأ المتخاطر تسجيل افكار الشخص الموجود داخل الغواصة ، وعندما انتهت التجربة كانت التجربة صحيحة بنسبة ٧٠٪ من مجموع ما ذكره . واستغلت

بعد ذلك القوات المسلحة الامريكية ردحا من الزمن في دراسة ما اذا كان بالامكان ارسال موجات خاصة يمكن ان تؤثر على عقل اخر يبعد مسافة الاف الاميال ، وتذرعت امريكا انها اذا احرزت نجاحات في ابحاث من هذا النوع فسيكون بامكانها استخدام هذه الظاهرة من اجل التوصل الى تفهم افضل بين القواعد البحرية والغواصات . لقد ذكر هذه الحادثة جميع الكتاب في البارايسايكولوجي وقد اكد الكاتب (اريك فون دنكين) في كتابه (عربات الالهة) ان الغواصة نوتيلس كانت قد اخفقت كافة الاتصالات اللاسلكية معها لان الموجات اللاسلكية لا تستطيع حتى يومنا هذا اختراق كل ذلك العمق لكن الاتصال العقلي استطاع ذلك . ومما يؤكد ايضا اهتمام المخابرات المركزية بالموضوع مانشر من وثائق خاصة بموجب قانون حرية انتقال المعلومات في امريكا والتي تتعلق باهتمام المخابرات في الموضوع منذ عام ١٩٥٢ ، وتساءل احدى الصحف وهي في صدد نشر الوثائق هل يمكن للشخص الموهوب بالتخاطر او بالقوى الروحية ان يعين مواقع صواريخ العدو ومخازن سلاحه او المكان الذي تختزن فيه القنابل الذرية مثلا ، وتؤكد تلك الوثائق اهتمام المخابرات المركزية بالبارايسايكولوجي لهذه الاغراض . ان وكالة المخابرات قد فكرت على الاقل بهذا المشروع ودرسته ومن المرجح انها اتخذت بعض الخطوات التطبيقية من اجل تنفيذه كما تقول مجموعة من الباحثين مركزها واشنطن وتدعمها هيئة تطلق على نفسها (سينتولوجي) اي (علم العلوم او منهجية العلوم) . ان مخططات وكالة المخابرات المركزية وتجاربها الممتدة منذ عشرين سنة او اكثر لتهدئة الجماهير او لتغيير السلوك البشري او للسيطرة على مشاعر الناس وافكارهم بواسطة العقاقير ومختلف المستحضرات الكيمياوية يجعلنا لا نستبعد هذا الذي ينسب لهذه الوكالة في الوقت الحاضر ، اذ ان تلك النشاطات غير الاعتيادية توجد لها وثائق منها ما نشر بموجب القوانين ومنها مالايزال سرا من الاسرار . وفي حديث عن مشروع (بلو بيرد) عام ١٩٥٣ او

(الطير الازرق) الذي استبدل اسمه بعـد ذلك فصـار (مشروع الارض الشوكي) واستبدل مرة ثالثة فصار (مايك الترا) يؤكد الباحثون الذيـن تحروا عن المشروع واسباب تغير اسمه انه يتعلق بسلاح سري غريب لا يخطر على بال ، هذا السلاح هو سلاح (الحواس الخاصة) او (الحـواس غير الاعتيادية او غير الطبيعية) .. وقد جاء ذلك في مذكرة اعدت لوكالة المخابرات المركزية عام ١٩٥٢ في شهر نيسان على وجه التحديد . تقول هذا المذكرة انه اذا امكن العثور على اشخاص موهوبين جدا في مجال التخاطر والايحاء البعيد في الولايات المتحدة فانه يمكن استخدامهم في اعمال غير طبيعية وغير مالوفة ودلت البحوث التي اجريت ان من تلك الاعمال غير الطبيعية وغير المألوفة امكانية تحديد وتعيين مواقع غواصات العدو وتدميرها تلقائيا . اي بواسطة تلك القوة الخارقة لدى اولئك الاشخاص الموهوبين . يبدو الامر وكانه خيال ولكن الوثائق لا تكذب واصرار وكالة المخابرات المركزية الان على الصمت يدعو لمزيد من العجب ، ان هذه الوثائق اشارت الى بندين في التجارب المستخدمة وهي (التواصل الشخصي والتخاطر مع الحيوانات) ، وتتضمن الوثائق ميزانية بتكاليف المشروع والمرتبات والنفقات للذين يعملون في هذا المشروع وتناول لادق التفاصيل ايضا . وهذا يعني انه مشروع عمل كان جاهزا للتنفيذ عام ١٩٥٢ فاين وصلت هذه البحوث الان . ان هذا الموضوع لايبدو غريبا حينما نقرأ مواضيع عديدة عن استخدامات الشرطة الامريكية لعرافين وبشكل واسع . ومما يؤكد استمرار المخابرات والمؤسسات العسكرية الامريكية لهذه البحوث ما حدث عام ١٩٧٧ حيث اكتشفت سفينة الرصد الامريكية غلومار (شالنجر) غواصة سوفيتية غارقة في اعماق المحيط الاطلسي ووجدت بداخلها معدات ومعلومات اتاحت للولايات المتحدة معرفة الشيفرة السرية التي كانت تستعملها جميع وحدات الاسطول السوفيتي هذه العملية كانت اكبر انتصار لوكالة المخابرات المركزية منذ عدة سنوات لانها مكنتها من

كشف مواقع انتشار الاساطيل والقوة الضاربة السوفيتية لذلك ارغمت القيادة العامة لهذه القوات على تبديل المواقع وتغيير هذه الشيفرة مما وفر وقتا ثمينا للامريكيين لناحية رصد هذه التحركات وتسجيلها .

ان هذه العملية لم تكن نتيجة لجهود الرسائل التقليدية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية فلا طائرات الاستكشاف النفاثة ولا السفن المجهزة الكترونيا ولا الاقمار الصناعية كانت لتتمكن من اكتشاف موقع الغواصة السوفيتية الراسية في اعماق المحيط الاطلسي في نقطة لا يدري احد باحداثياتها ، الحقيقة هي ان سلاحا جديدا قد استعمل في هذه العملية هذا السلاح هـو (الباراسايكولوجي) .

ويؤكد العالم البريطاني (بيتروابلسن) المختص في علم النفس ان لدى المخابرات المركزية الامريكية حوادث اقرب الى الخيال في هذا المجال ويقـول انه بالاضافة الى المعلومات التي توفرها اجهزة التجسس والمخابرات فقـد عمدت المؤسسة العسكرية الامريكية (راند كوربوريشن) الى انشاء جهاز سمي بجهاز (التفتيش النفسي) وقد تعرضت كل شخصيات الاتحاد السوفيتي التي زارت الولايات المتحدة من علماء وسياسيين وعسكريين حتى خروشوف نفسه لتاثير هذه الاساليب باشكال مختلفة ، منها مثلا ان اقنية مراحيض المـ ، حيث نزل هؤلاء العظام كانت محولة الى اماكن خاصة لاخذ عينات بايولوجية منها تسمح للمحللين والعلماء بوضع قائمة بالاوضاع الصحية للشخص المراد التأثير عليه وكذلك كانت توضع في اقداح هذه الشخصيات قبل وقت قصير من بدء المحادثات انواع من المخدرات الطبية التي تجعل الانسان مسرورا مرحا ، وكان هؤلاء يجلسون على كراسي مزودة بمساند الايدي فيها الاجهزة المعروفة باجهزة رصد الكذب ، بالاضافة الى ذلك فان هناك خبراء في التنويم المغناطيسي يعملون في الوزارات الامريكية بصفة مترجمين وكانت هناك كاميرات تعكس وجوه هذه الشخصيات الى غرف مجاورة ليدرسها خبراء في علم الفيزياء نفسيا

وكانت بصمات ايديهم تطبع على زجاج طاولة الاجتماعات ويدرسها فيما بعد رجال اختصاصيون بدراسة الكف ، ونتيجة كل هذه البحوث والتحليلات كان يسمح بتيسير الحصول على صورة نفسية للشخصية المدروسة والتي تجري معها المفاوضـــات .

وهناك معلومات تفيد ان السلطات الامريكية المختصة جربت مؤخـــرا بنجاح نظاما معقدا من الاتصالات يعمل بطريقة تناقل الافكار بين الناس على اساس جهاز بث (دلتا) ، واول من اختبر امكانية هذه الطريقة البروفيسور (ديراك) الحائز على جائزة نوبل في العلوم، ومثلا على ذلك هو ان تتخيل شبكة من عدة اختصاصيين فيما يسمى بتواصل الافكار وهؤلاء يريدون ان ينقلـــوا معلومات سرية من الاتحاد السوفيتي الى المانيا الغربية عبر بولونيا والمانيـــا الشرقية ويتم ذلك عبر تواصل الافكار بين الاشخاص المعنيين . وعند وصول هذه المعلومات الى المانيا الغربية يتلقاها عميل سري مزود بجهاز بث (دلتـــا) ويبث الى وزارة الحربية الامريكية في افضل الشروط من السرية والامان اذ لا يمكن لاحد التقاط هذا البث ، وفي الولايات المتحدة تجري الان تدريبات على هذه الاساليب من تناقل الافكار (تليباثي) من قبل بعض رجال الشرطة والكوماندوس والمفروض ان يتوصل هؤلاء الى اعطاء الاوامر او المعلومات بعضهم الى بعض بشكل سريع مثل يمينا ، يسارا ، خطر .. الخ عن طريـــق الافكار وعلى بعد مسافات مختلفة . والفائدة من ذلك ان الكومانـــدوس او مجموعة رجال الشرطة يمكنهم التحرك بشكل اسرع وبسرية تامة حتى بيـــن افراد العدو او في الاسر ، وقد استعملت هذه الاساليب في حرب فيتنام مـــن قبل الجيش الامريكي ، وكان إسم هذه العمليات (الروح الضائعة) . وكانت تقضي بان تلتقط اجهزة خاصة في اماكن ليتسلل منها الفيتكونغ افكارهم وتحدد هوياتهم ونواياهم وتنفجر عند اقترابهم منها . ومن المعلومات الوثيقة التـــي وردها وليم ديك وهنري كريس في كتابهما عن الاكتشافات السوفيتية الجديدة

الخارقة للطبيعة والذي صدر في عام ١٩٧٩ يقول المؤلفان انه في عام ١٩٧٧ تم الكشف عن المعلومات والوثائق التي كانت المخابرات المركزية الامريكية تعمل بها وقد اكدت هذه الوثائق والتي سبق وان اشرنا الى جزء منها ان برنامـــج المخابرات كان يشمل بحوثا كثيرة تشمل استخدام الوسائل النفسية والمخدرات والتنويم المغناطيسي واشعاع الصدمة الكهربائية والطب النفسي وعلم النفس وقد اشتركت بذلك البرنامج جامعات عالمية ومستشفيات ومعاهد بحوث وهي تخفي تجاربها تحت اسماء رمزية ، وكانوا بدون معرفة الرأي العام الامريكي يجرون تجاربهم باستخدام وسائل السيطرة على العقل لانهم يخشون تفـــوق السوفييت عليهم وتذكر المعلومات ايضا التي وردت في هذا الكتاب انه في عام ١٩٧٣ اجرت المخابرات المركزية اختبارات (الاسقاط الوهمي او التجارب خارج نطاق الجسم بواسطة اثنين من الفنانين الامريكيين المشهورين هما (اجنـــو سوان وبات برايس) وقد اجرى التجارب الفيزياوية (هارولد اي بثوف) و (راسيل تارج) في معهد بحوث ستانفورد في كاليفورنيا وقد ادت التجارب الى نتائج مذهلة ، ففي اختبار واحد اسقط الاشخاص عقولهم على مسافات بعيدة حيث وصفوا بدقة منشآت عسكرية شديدة السرية ، كذلك وصـــفوا الملفات الشخصية لهذه القواعد وفي تجربة اخرى تمكن (برايس) من وصف تفاصيل دقيقة لمنشأة سوفيتية مخفية في جبال الاورال ، وقد اكـــد وكـــلاء المخابرات الامريكية في الاتحاد السوفيتي الوصف الذي قدمه هؤلاء . كمـــا استطاع الفنانان التجســس على الصين ومرة اخرى اكد وكلاء المخابـــرات الامريكية في الصين الشعبية صحة المعلومات وقد دهش المسؤولون الامريكيون وقال احد كبار المسؤولين عندما رأى نتائج الاختبار (ياللهول لن يبقى شيء سري بعـــد الان) .

٣ ـ المخابرات الاسرائيلية

مما لا شك فيه ان المخابرات الاسرائيلية ـ الموساد ـ تعد من انشط المخابرات في العالم وقد جاءتها هذه القوة بالدرجة الاولى من خلال مواكبتها للتطور العلمي واستخدام احدث الاساليب التجسسية واحدث المخترعات الصناعية التي تخدم اغراض التجسس ، كما ان تبادل الخبرات بينها وبين المخابرات الامريكية جعلها تستفيد من التقنيات الحديثة التي تستخدمها المخابرات المركزية ، ولما كان وجود الكيان الصهيوني ذاته وجودا هشا وغير قابل للدوام والاستمرار بالاعتماد على معطياته الذاتية وحدها لذا فقد كان للتجسس والمخابرات دور كبير في السياسة الصهيونية ، ان الموساد تمثل رأس الحربة في تحقيق اهداف الصهيونية ولهذا نراها تستفيد وتستغل كل جديد يطرأ على ساحة العلم والتكنولوجيا وتعمل على توظيفه لصالح هذا الكيان .

ومن ضمن المسائل التي دخلت المخابرات الصهيونية والتي تعد ادق المسائل وأعقدها هومجال الباراسايكولوجي فقد تناقلت الانباء والتقارير هذا الموضوع وحاولت هذه المخابرات الاستفادة من مواهب وخبرات اليهود في هذا المجال خدمة لاغراضها ، ولو درسنا حياة كثير من المواهب

البارا سايكولوجية لوجدنا انهم يهود فميشيل نوستراداموس الذي عاش في القرون الوسطى والذي تحققت معظم تنبؤاته كان يهوديا تنصر وولف مسنج المتخاطر السوفيتي الشهير الذي حاز باعماله الخارقة على اعجاب ستالين واستخدمه لاغراض شتى كان يهوديا والساحر هوديني الذي اشتهر بالتخلص من العقد والسلاسل والاماكن المغلقة كان يهوديا ويوري غيللر الذي اشتهر بقدراته العجيبة على لوي المعادن وقراءة الافكار لم يكن يهوديا فحسب وانما من مواليد تل ابيب ، ولاشك ان اليهود كانوا من احسن ممارسي السحر في التاريخ كما ان كتبهم السرية كالكابالا مثلا تحتوي على طقوس غريبة وتتحدث عن اشخاص ذوي ملكات خارقة . لقد تنبه السياسيون الصهاينة الى خطورة البارا سايكولوجي حينما وجدوا ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد وظفوها وعدوها ضمن الاهداف العسكرية والتجسسية لكل منهما ، وهذا ولد لدى الذين يرسمون الاستراتيجية الصهيونية شعورا وادراكا متناميا بان سد هذه الثغرة الجديدة قضية تتعلق بالامن القومي .

لقد سبق ان ذكرنا في حديثنا عن المخابرات الروسية والباراسايكولوجية مسألة وضع السلطات الروسية يدها على اجتماع كان يعقد في موسكو عام ١٩٧٦ كان موضوعه العلمي (الثقافة اليهودية) وقد اكتشفت المخابرات الروسية ان الاجتماع كان يهدف الى دراسة ظواهر الباراسايكولوجي واستخداماته ومحاولة اليهود سرقة معلومات من السوفيت باسم العلم عن الموضوع ، ولو عدنا الى اوائل الذين استخدموا الطاقات الخارقة لوجدنا اسم (اسطيفان سوفيكي) الذي كان يهوديا واكتشف هذه القدرات لديه واستطاع تنميتها بمساعدة احد الحاخامين وقد حكم عليه بالسجن عام ١٩١٧ لارتكابه جرائم سياسية وعندما اطلق سراحه عام ١٩٢١ رحل الى بولندا وهناك نمى قابلياته النفسية لاقصى حدودها وقام بعدة تجارب تخاطر من بينها ارسال افكار لمسافة بعيدة وخلال الحرب العالمية الثانية استخدم مواهبه لمساعدة

الحركة السرية البولونية وقبل انتهاء الحرب اعدمه النازيون ولا يزال اسمه يكرم في تاريخ الحركة السرية اليهودية ، وهناك مختبر للظواهر الباراسايكولوجية داخل بولندا يطلق عليه اسمه . والواقع ان العمل الذي ينجزه هذا المختبر السري في دراسة الاستخبارات السرية اليهودية ذي مستوى عال حتى انه عندما استطاعت المخابرات السوفيتية اكتشافه تم انشاء مختبر مماثل له في اوربا الغربية . لقد ادرك الكيان الصهيوني حقيقة تخلف اوربا الغربية والولايات المتحدة في مجال استخدام الباراسايكولوجي علميا وعلى الرغم من تيسر الدراسات في هذا المجال في امريكا وحرية تداول المعلومات حوله الا ان المخابرات الصهيونية ركزت نشاطها في مجال التجسس على هذا العلم وسرقة المعلومات والوثائق عنه في الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية ، وقد ذكر اختصاصي صهيوني يعمل بالمخابرات هذه المسألة حينما قال (ان اتصالاتنا الرئيسية في هذا الميدان هي وراء الستار الحديدي اصلا وليس هناك من سر خاص حول ذلك ، لان هناك تتم ممارسة التجسس النفسي ، والروس كما يتوقع المرء سباقون في ما انجزوه في هذا المضمار) . لقد عمل الصهاينة على الاستفادة من اليهود والعملاء المنتشرين في الدول الشيوعية وتعد افضل مصادر اسرائيل في هذا المجال بلغاريا حيث تستخدم الشرطة السرية مستبصرين مدربين لمساعدتهم في الكشف عن الجرائم ولدى البلغار ابرع المستبصرين وخبراء التخاطر في هذه اللعبة كما ان لديهم معاهد في التخاطر وعلم الايحاء في صوفيا وبنزخ . لقد اقام الصهاينة العديد من المعاهد والمختبرات اشهرها معهد يوري غيللر الذي سبق ذكره .

ان تركيز المخابرات الصهيونية على اوربا الشرقية في سرقة المعلومات يعود لوجود كثير من مراكز تطوير التجسس والتجسس النفسي في جيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا وبلغاريا كما ان اتصالاتهم بهذه البلاد تبدو ممتازة ذلك لان اليهود كان لهم الباع الطويل في هذا النوع من الابحاث

قبل الحرب العالمية الثانية لاسيما في جيكوسلوفاكيا وبولندا وكان يتم الحصول على بعض المعلومات من معسكرات الاعتقال احيانا بواسطة الاستبصار والتبصير وقداستخدم الجيكيون الاستخبارات السرية النفسية قبل الحرب بزمن طويل عندما قام يهودي ساعد على تأليف كتب للجيش الجيكي حول الاستخبارات السرية النفسية عام ١٩٤١ الاستبصار ـ التنويم المغناطيسي والمغناطيسية وقد هرب هذا الشاب اليهودي من جيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٦ الى فينا حيث خدم هناك القضية الاسرائيلية حتى وفاته عام ١٩٧١ وغالبا ما كان يستخدم الاستبصار والتجسس السري النفسي والتكهن النفسي ايضا للتأكد من اماكن الاشخاص المفقودين حتى عملاء العدو احيانا .

ان معهد يوري غيللر الاسرائيلي مشهور عالميا بواسطة ما قام به من مظاهرات في الظواهر النفسية لهذا عين الروس لجنة لدراسته ودراسة تجاربه قبل ثلاث سنوات وقد قال احد المتجسسين عليه (وجدنا انهم يقومون بذلك بطريق غير مباشر من باريس واكتشفنا في الوقت ذاته انهم كانوا يطورون نوعا جديدا من الموسيقى للمساعدة والاغراء على ادامة حالة من الذهول ـ موسيقى نفسية ـ صوتية .

مما تقدم نستطيع استنتاج سبب اهتمام اجهزة الكيان الصهيوني بظواهر الباراسايكولوجي بما يأتي :ـ

١ ـ ان الاهتمام الصهيوني بالتصوف والاستخدامات فوق النفسانية والغيبية قديم والهدف من توظيفه هو خدمة المخابرات الصهيونية (الموساد) .

٢ ـ ان الصهاينة يعتمدون اعتمادا اساسيا في الحصول على الخبرة والمعلومات من دول الكتلة الشيوعية وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي وبلغاريا .

٣ ـ يستغل الصهاينة لا مبالاة وجهل الغرب بهذا السلاح الجديد في سبيل الابتزاز والحصول على اكبر دعم ممكن لصالح كيانهم .

٤ ـ يركز الصهاينة في تدريب كوادرهم وعملائهم المتخاطرين في ارسالهم الى دول الشرق الاقصى كالهند بشكل خاص ، للاستفادة من معتقدات وطقوس الافراد هناك .

٥ ـ للصهاينة معاهد ومختبرات منتشرة في اسرائيل واشهرها معهد يوري غيللر وربما هناك معاهد سرية وعلنية كثيرة في العالم تحت اسماء موهمة ومزورة .

٦ ـ يعد يوري غيللر واحدا من اشهر متخاطري عصرنا الحاضر وهو بالتأكيد يلعب دوا مهما في تطوير جهاز المخابرات فوق النفسية الصهيوني وربما لدى اسرائيل اكثر من يوري غيللر .

٧ ـ في عام ١٩٨٠ انشأ المنجمون الاسرائيليون رابطة تضع نفسها رهن اشارة الحكومة لتسهيل اعمالها العامة ، كما صرح بذلك داني هيرمان ممثل هذه الجماعة للراديو الاسرائيلي واعرب هيرمان عن اعتقاده بأن التكهن بالاحداث من شأنه ان يجنب الحكومة العديد من ردود الفعل الخاطئة .

٤ ـ الباراسايكولوجي في خدمة أمن المجتمع

حينما يسلم الباراسايكولوجيون بان ظواهر القدرة الخارقة لدى بعض البشر موجودة وخاصة ظاهرة التخاطر بين عدة عقول وظاهرة البحث عن الاشياء المفقودة او البحث عن المعادن والمياه داخل الارض او مخاطبة العقل اللاواعي أو الباطن للانسان عن طريق التنويم المغناطيسي او وصف الاماكن البعيدة دون ان يكون الوسيط أو صاحب القدرة الباراسايكولوجية قد رآها من قبل وغيرها من الظواهر الاخرى ، حيث يسلم الباراسايكولوجيون بهذا فأنهم يطالبون من قبل المجتمع ان يوظفوا امكانياتهم وعلومهم واشخاصهم ، ممن يمتلك هذه القابليات المذكورة ـ لخدمة المجتمع ، واذا ما استطاع هؤلاء تقديم هذه الخدمة بالشكل المطلوب فأن المجتمع سيستفيد من هذا العلم بغض النظر عن وجود او عدم وجود منهجية علمية أو نظرية روحية أو مادية لتفسير الظاهرة الباراسايكولوجية ، واذا كان العلماء ومراكز البحوث والجامعات في دول عديدة تسعى بكل جهدها لايجاد تفسير علمي للقدرة الباراسايكولوجية الخارقة لدى بعض الاشخاص الا ان دوائر المخابرات ووزارات الدفاع والامن القومي ودوائر الامن والشرطة وكافة الاجهزة الاخرى المستفيدة من وجود اشخاص لديهم هذه القدرة

البارسايكولوجية لا يهمهم كثيرا وجود التفسيرات العلمية من عدمها ، انهم يحاولون ان يستخدموا ويستفيدوا من وجود هـذه القدرة لدى هـؤلاء الناس مـا دام بالامكان الاستفادة منهـا لصالح المجتمع والدولة والامن الداخلي والخارجي ، وسواء وجدت هـذه النظرية العلمية لتفسير هـذه الظاهرة أم لم توجد فانها لن تزيد كثيرا في تحقيق وتوسيع مدى الاستفادة لهذه الجهات من هذه القدرة والطاقة ، انها ستصبح فقط مفهومة ومعلومة وقد تدرس قوانينها الفيزيائية والكيميائية وكل ما سيتـم اكتشافـة مـن معلومات علمية ، وهذا الفهم لن يزيد كثيرا من طريقة استعمالها وهي تشبه من يستخدم جهـاز كومبيوتر لخدمة هدف ما فليس عليه اذا عـرف كيف يستخدمه ان يكون يعرف كيف صنع هذا الكومبيوتر ومواده وتوصـيلاته الدقيقة والعالم الذي صنعه وكل ما ليس له علاقة بالواجب الفعلي والخدمة العملية التي يؤديها الكومبيوتر لذلك المستفيد .

من هنا نجد ان استخدامات القوى الخارقة لدى بعض الناس الذيـن يتمتعون بها قد دخلت دائرة الاستخدام منذ اللحظة التي تم التعرف علـى احتمالاتها لدى الدوائر المستفيدة منها ، ولهذا نجد ان من بين الاستخدامات الكثيرة لهذه الطاقة كان استخدامها في دوائـر الامن والشرطة والتحريات الجنائية ، وبغض النظر عن البعد التاريخي لاستخدام هذه الطاقة في هـذه الدوائر فاننا سنحاول ان نستعرض بعض النماذج المستخدمة لهذا النشاط في عملنا الامني وسنحاول ان تكون هذه النماذج مـن عدة دول وفي ظروف متنوعة واهداف مختلفة وسياقات تعكس المدى الذي يمكن ان تصل اليه فائدة هـذا الاستخدام .

لنبدأ الاستعراض بشكل عام من الولايات المتحدة الامريكية حيث يترأس عالم اجتماع كبير يدعـى (مارسيللو تروزي) فريق عـمل للبحث والمسح الشامل لاستخدام قدرات الوسط البارسايكولوجي في التحريات

الجنائية يقول تروزي بانه في المرحلة الاولى من البحث وجدنا ان الوسطاء قـد استخدموا بشكل اكثر مما يصدقه أي انسان ، اذ وجدنا ان استخدام هـؤلاء من قبل اقسام الشرطة لاغراض التحريات الجنائية بشكل تقريبي يوازي ما هو مؤمل استخدامه بالاغراض العسكرية فالشرطة والامن يبحثون عـن اشخاص مفقودين وعن ادلـة وبراهين ويقرأون افكـار المبلغين ـ المخبرين ـ والمشتبه بهـم .

ويقول مدير شرطة احدى المناطق في ولاية نيوجرسي المدعو (دكـس فتزر) انه كان لا يؤمن باستخدام البارسايكولوجيين أو ذوي الطاقة الخارقة ويعتبر ان هذا الشيء هراء ، حتى صادفته ابشع جريمة قتل في تاريخ منطقته مما اضطره الى الاستعانة بالهولندي (بترهارولس) الذي يلقـب برادار الدماغ البشري الاسطوري حيث استطاع هذا ان يعطي الشرطة رجحانا في الدلائل والتي لم يكن ممكنا الحصول عليها بتقنيات التحريات الرسمية ، لقد استطاع ان يحدد نوع السلاح المستخدم في الجريمة ومكانه بل انـه استطاع ان يـزود الشرطة بمعالم شخصية مرتب الجريمة والمقطـع الاول والاخير من اسمه ، وبعد مضي سنتين اعترف احد الشركاء في الجريمة والمتهم الذي حدد اسمه (هاروكس) فجلب الى المحاكمة وادين .

اما دائرة العدل في ولايـة كاليفورنيا فقد نشرت طرائق عمل قياسية لاستخدام الوسطاء النفسانيين في تحريات الشرطة ومن هذه الطرائق :

١ ـ تحديد المنطقة الجغرافية للشخص المفقود وايجاده .

٢ ـ ان يقلل عدد الادلة التي ينبغي التركيز عليها .

٣ ـ ان يلقي ضوءا على المعلومات التي قد تم التغاضي عنها .

٤ ـ يـزود الشرطة بمعلومات لـم تكن معروفة سابقا لـدى الباحثين والمحققـين .

ولكن شرطة كاليفورنيا تؤكد ان هؤلاء الباراسايكولوجيين لا يمكن ان يكونوا بديلا عن عمل الشرطة السليم المنظم ولكنهم يؤدون وظيفتهم كاداة للتحري .

على ان الملاحظة التي يجب ان تقال هي ان هؤلاء الاشخاص من ذوي القابليات الباراسايكولوجية لا يعملون كمستشارين فقط ولكن كموظفين رسميين في بعض اقسام الشرطة .

ولا شك اننا لو حاولنا ان نستعرض كل اقسام الشرطة في الولايات الامريكية لوجدنا امثلة كثيرة والقصص التي تروى في هذا الجانب عديدة ، اما بالنسبة للمحاكم فانها لا تقبل بشهادة الوسطاء النفسيين الباراسايكولوجيين ـ لذلك يتوجب على الشرطة ان تبرهن أو تثبت صحة قضاياها بطرق التحريات المعروفة ، اما في جانب استخدام التنويم المغناطيسي فانه يستعمل بشكل واسع لتشجيع زيادة تذكر أو تداعيات الشاهد وهو مقبول بشكل واسع بحيث انه لا يحسب على انه ظاهرة نفسية خارقة بل مسالة اعتيادية ، لذا فان المحاكم سمحت للشرطة ولرجال الامن هناك بان يستجوبوا الشهود تحت تاثير التنويم المغناطيسي .

ومن اعجب النتائج التي توصل اليها المسح الذي قام به (تروزي) لاستخدامات الشرطة والامن للقوى الباراسايكولوجية في امريكا هي انه حينما كان في حالة معينة يعلن عن وصول احد هؤلاء الاشخاص من الباراسايكولوجيين لاستخدامهم من قبل الشرطة كان هذا الاعلان يرعب مرتكبي الجرائم بل وفي بعض الحالات يجعل المشتبه به الذي يعتقد بقوى هؤلاء الباراسايكولوجيين يجعله يعترف ويقر بجريمته قبل الاستجواب .

ولعل اشهر استخدام في البحث عن الجريمة حاولته وزارة الدفاع الامريكية حينما حاولت استخدام بعض هؤلاء الباراسايكولوجيين في البحث

عن (اللواء دوزير) الذي اختطف من قبل جماعة الالوية الحمراء في ايطاليا عام ١٩٨٢ وتؤكد المعلومات ان السفارة الامريكية في روما قامت بنقل معلومات سرية نفسية من البنتاغون الى نخبة مختارة من شرطة مكافحة الاجرام الايطالية .

واذا ما انتقلت من امريكا الى بريطانيا حيث ولدت اول جمعية في العالم للدراسات ما فوق النفسية أو الباراسايكولوجية وهي الجمعية البريطانية للبحوث النفسية تجد ان هناك عملا جديا لاستخدام التنويم المغناطيسي خاصة في البحوث الجنائية . لقد نشرت مجلة نيو ساينتست في كانون الاول عام ١٩٨٢ موضوعا عن استخدام البوليس البريطاني للتنويم المغناطيسي ، ذكرت فيه ان وزير الداخلية البريطاني آنذاك (وليم وايتلو) أعلن بانه يريد خطوط مرشدة جديدة للسيطرة على التنويم المغناطيسي للشهود من قبل البوليس ، وتقول المجلة بان المنومين المغناطيسيين المستخدمين من قبل البوليس في بريطانيا يدعون انهم يساعدون في فتح ذاكرات الشهود ويحررون ادلة قيمة . لقد استخدم التنويم المغناطيسي في بريطانيا في محاولة لتحسين ذاكرة الشهود خلال تحقيقات الشرطة لحوالي عشرين سنة . ولكن في الاونة الاخيرة تنامى من الناحية الشعبية مع قوى عديدة بضمنها سكوتلانديارد (شرطة لندن وبخاصة دائرة التحري فيها) . على ان الدليل المحصل عليه تحت التنويم المغناطيسي يجب ان يستخدم فقط اذا ادى الى دليل معزز مستقل ، على ان هناك جدارا من السرية يحيط استخدام التنويم المغناطيسي من قبل الشرطة البريطانية ويرفض افراد الشرطة والجهات القانونية الحديث عنها .

وتذكر مجلة نيوساينتست ان وزارة الداخلية البريطانية عقدت حلقة دراسية عام ١٩٨١ بشأن التنويم المغناطيسي العدلي تحدث فيها الدكتور (مارتن اورن) عن تجربته بمعارك المحاكم التي خاضها هناك بشان التنويم المغناطيسي للشهود والاجراءات الوقائية التي يجب اتباعها ومنها مثلا تسجيل

كل جلسات التنويم المغناطيسي بالفديوتيب وبذلك يستطيع المراقبون المستقلون ان يقيموا فيما اذا كان الشاهد قد شجع على ان يتذكر وجها خاصا او تفصيلا اخر للموضوع .

واما اذا ما انتقلت الى الاتحاد السوفيتي نجد ان الكاتبين وليم ديك و (هنري كريس) يذكرون في كتابهم (الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة ان (توفيق داداستيف) كان يقدم الخبرة الخارقة للشرطة الروسية في موسكو ، حيث كان يجلس على منضدة عليها كومة مكونة من ٤٥ صورة فوتوغرافية وعليه ان يحدد منها صور ثلاثة مجرمين كانوا قد احتجزوا وفقا لاجراء امني للمحافظة على السلامة وهكذا حددها (داداستيف) لهم .

وفي هولندا تذكر المصادر الباراسايكولوجية قدرات السيد كروازيه الذي اضحى من كبار الباراسايكولوجيين بعدما درس العلماء (تنهف ويندر) وغيرهما من الاختصاصيين المعروفين قابليته ، لقد استعانت الدولة وبعض اجهزة الشرطة في هولندا بقدراته لكشف حقائق الاجرام بفضل حاسته الخارقة ، ويذكر ان كروازيه يذكر بنفسه انه توصل الى ٣٠٪ من مهماته البوليسية الى نجاح كامل و ٤٠٪ بنجاح نسبي ، ويذكر العالم (تنهف) الذي يعمل في الابحاث الباراسايكولوجيين في هولندا مثلا من نجاحات كروازيه ، حيث سئل مرة عن ولد صغير تغيب عن اهله منذ مدة ولم تستطع الشرطة العثور عليه فاجاب بأن جثة الولد موجودة في مكان معين من المدينة بالقرب من جسر وامامه قارب واشار ايضا ان هناك ممرا مليئا بالاعشاب وبركة صناعية وبالفعل وبعد التحقق من المكان عثر على جثة الولد فيه .

لا شك اننا لو بحثنا في سجلات الشرطة في اكثر دول العالم المتقدم فاننا سنجد هناك اكثر من دليل على استخدام الشرطة والامن في ذلك البلد لقدرات الاشخاص الباراسايكولوجيين في مختلف عمليات البحث عن

الجريمة والتحقيقات الجنائية الخاصة بها بل واستنطاق واستجواب المشتبه بهم واستخدام التنويم المغناطيسي خاصة في تنشيط ذاكرة الشهود وحتى المجرمين . يقول السيد (بات بريس) الذي كان يعمل رئيس شرطة عن امكانيته واستخدامه لطاقاته الباراسايكولوجية التي يمتلكها (باعتباري مفتشا في الشرطة استخدمت قابلياتي في اقتفاء اثر المشتبه بهم ، وفي الحقيقة كنت اجهل وقتها بانني امتلك مثل هذه القابليات ، وقد نسبت نجاحي الى الحدس والتخمين والحظ . ففي يوم من الايام تواردت في عقلي صورة واضحة لشيء او حدث قد مر ولم استطع مطلقا معرفته بالاساليب والوسائل الاعتيادية وبعد التحقيق ظهر كل هذا وتوضح ، وعلى اثر هذا الحادث تساءلت عن كل ما نسبته الى الحدس والحظ لحد الان له علاقة بما حدث). لقد كان (بريس) يرى كل شيء عن بعد كما لو انه في المكان ذاته موضوع الاختبار مما جعل مجلة (نيجر) العلمية البريطانية تكتب مقالا مطولا عن تجاربه النسع التي حصلت تحت ادارة ومراقبة احدى المؤسسات المتخصصة ، واذا ما عدنا الى شخصية جيرار كروازيه الذي يعتبر من اشهر المتعاونين مع الشرطة في العديد من دول العالم فاننا سنجده قد خضع لدراسة علماء الباراسايكولوجية في امريكا الشمالية والجنوبية وافريقيا واستراليا وعدة دول اوربية كفرنسا والمانيا وسويسرا والنمسا وايطاليا والسويد وفنلندا وتعتبر شخصيته شخصية خارقة .

لقد اكدت دراسات (تنهف) عن كروازيه ، وهي من ادق الدراسات في العالم ، انه اثبت وجود الرؤيا المسبقة في خدمة التحقيق بصورة لا تقبل الجدل ان (تنهايف) يملك في معهد ابحاثه الاف البطاقات وتحقيقات بوليسية من مختلف مراكز العالم تثبت ان كروازيه قد ساهم فيها لايجاد اشخاص قد فقدوا اموات كانوا او احياء . ولعل اغرب تجربة جرت على قابليات كروازيه والتي قام بها معهد الباراسايكولوجية في جامعة الدولة باوترخت التي سميت بتجربة المقاعد والتي اكدت بشكل رسمي وتحت الدقة العلمية للعالم تنهف

وتم فحصها من قبل عدة خبراء في العالم واكدوا صحتها وغرابتها ، هـذه التجربة لم تعتمد على معرفـة حدث ماض وانما على توقع حدث قادم لـم يحصل بعد ، حيث تم اختيار بناية بشكل عشوائي من قبل المشرفين علـى التجربة ومن ضمنهم العالم تنهف وتم تحديد مجموعة من المقاعد في قاعـة تلك البناية وحدد المطلوب ، الا وهو معرفـة اوصاف الشخص الذي سوف يحتل او يجلس على المقعد رقم ــ ٩ ــ وكان تنهف ومساعدوه قد وجهوا دعوات لبعض معارفهم للحضور والاسهام بالتجربة دون ان يعرفوا ماهيتها وطلب من الجميع الجلوس على المقاعد الموجودة في القاعة بدون تحديد ، وقبل كل هذا طلب من كروازيه ان يحدد اوصاف الشخص الذي سيجلس على المقعد رقم ــ ٩ ــ في يوم الجمعة الذي سيأتي ، وكتب كروازيه جميـع توقعاته قائلا (في يوم الجمعة اول فبراير من سنة ١٩٥٧ سوف تجلس على المقعد رقم ــ ٩ ــ سيدة شابة ذات حيوية ووسامة في منتصف عمرها ، معنية بالشؤون الاجتماعية ومهتمة كثيرا بالعناية بالاطفال ، وهي تهتم بالرسـم وتستخدم صندوقا قديما به الوان ، جرحت في احدى اصابع يدها اليمنى .. الخ من معلومات تفصيلية لا يمكن تصديقها . وقد طبعت هذه التنبؤات قبل التجربة ووزعت في مظاريف مغلقة على الحاضرين ، وبعد التجربة تبين فعلا ان الذي شغل المقعد سيدة تحمل جميع التنبؤات التي تحدث عنها كروازيه بدقـة لا تصدق .

لقد وصف الباحث الفرنسي (رينيه برتراند) هذه الاختبارات بعـد فحص دقيق لضابطها بانها تضمن الصفة الرسمية ، ووصف الابحاث التي تجري في قسم الباراسايكولوجي بجامعة اوترخت بانها تتبع اساليب متطورة جـدا من الرسوم البيانية والمعادلات الرياضية وصور الرقابة الفنية التي تستعين احيانا بدائرة مغلقة لاجهزة التلفزيون وباستخدام الاساليب المتبعة في فيزياء الـذرة .. الخ . فهل بعـد هـذا مـن دليل علـى قـدرة ذوي القابليات الباراسايكولوجية في خدمة الشرطة والامن والمجتمع!

المصـــــــادر

(١) الباراسايكولوجي مشاكله ونتائجه   هانز بندر .
(٢) الباراسايكولوجي في خدمة العلم   روجيه خوري .
(٣) الباراسايكولوجي فن القدرات فوق الحسية   مارلن ابيول .
(٤) عقول المستقبل   جون ج . تايلور .
(٥) الطبيعة الخارقة   ليل واطسون .
(٦) الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة   وليم ديك ، هنري كريس .
(٧) علم النفس الحاسة السادسة   شيلا اوستراندر ، لين شرودر .
(٨) عصر الخوارق   ج . ا ج داير .
(٩) فلسفة الهند في سيرة يوجي   يوجنند ابرمهنسا .
(١٠) دورات السماء   كوي ليون بليفير .
(١١) الانسان ذلك المجهول   الكسي كارليل .
(١٢) الموسوعة السوفيتية   ط ١٩٧٤ .
(١٣) الموسوعة البريطانية .
(١٤) تنبؤات نوستراداموس .
(١٥) كتاب اي جنك .
(١٦) حكمة الصين   فؤاد محمد شبل .
(١٧) خطوات على قاع المحيط   د . فخري الدباغ .
(١٨) انشتاين والنظرية النسبية   د . عبدالرحمن رجب .
(١٩) ثورة الاستخبارات   حافظ ابراهيم عبدالله .
(٢٠) الانسان الحائر بين العلم والخرافة   د . عبدالمحسن صالح .
(٢١) الخط الاحمر .
(٢٢) معضل الانسان روح لاجسد   د . رؤوف عبيد .
(٢٣) الجديد في التكوين الروحي واسرار السلوك   د . رؤوف عبيد .
(٢٤) الحاسة السادسة   د . سليمان النجار .
(٢٥) نشرة الباراسايكولوجي صادرة عن دائرة الاعلام الداخلي .
(٢٦) اعداد مختلفة من الصحف والمجلات العربية .

الفهرست

هذا الكتاب..





● الكتاب (البراسيكولوجي.. ظواهر وتفسيرات) هو الكتاب الثاني عشر للمؤلف سامي احمد الموصلي.

● المؤلف، ولد في الموصل عام ١٩٤٥.. اكمل دراسته الابتدائية والاعدادية فيها.

● اكمل دراسته في كلية الشريعة / جامعة بغداد عام ١٩٦٧.

● صحفي منذ الستينات.. عين بوظيفة محرر في دار الجماهير وتنقل في عدة وظائف صحفية.. صوت الطلبة.. صوت الفلاح.. علوم.. الجديد في العلم والتكنولوجيا..

● عمل في منظمة العمل العربية كمدير لبحوث العمل.

● عين مديرا عاما للرقابة في وزارة الثقافة والاعلام عام ١٩٧٩.

● لازال يشغل منصب مدير عام دائرة الاعلام الداخلي ورئيسا لتحرير مجلتي «علوم» و «الجديد في العلم والتكنولوجيا».

السعر: ديناران

منشورات شركة دار السلام للنشر والتوزيع المحدود

دار الحرية للطباعة